www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community
العدد الـ ٤١ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٥ صفحة
السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 5 JULY 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

22 السيد والي الخرطوم أضع تحت تصرفكم واحد مليار دولار

3 ليلة الخميس الدامية .. أمن الدبة يورد التفاصيل

2 برطم يكشف حقيقة تأجير قصره في بورتسودان لكباشي

2 الخارجية السودانية تسحب سفيرتها من الجزائر

مقتل (٦٠) من المُرتزقة وتدمير العديد من العربات القتالية بكامل عتادها العسكري

الجيش يكبد الدعم السريع خسائر فادحة في الدبيبات

○ جنوب كردفان – «فويس»

● شهدت منطقة الدبيبات بولاية جنوب كردفان حدثًا عسكريًا موجعًا، بعد أن أعلنت قوات العمل الخاص بولاية سنار، بقيادة الرائد فتح العليم الشوبلي، عن تكبيد مليشيا الدعم السريع خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

خسائر كبيرة في صفوف الدعم السريع

أكد الرائد الشوبلي أن مليشيا الدعم السريع تلقت ضربة موجعة بمنطقة الدبيبات، أسفرت عن مقتل نحو ٦٠ من عناصرها ممن وصفهم بالمرتزقة، إضافة إلى تدمير سبع عربات قتالية بكامل عتادها العسكري، في واحدة من أعنف العمليات التي شهدتها المنطقة خلال الفترة الأخيرة.

توقف العمليات العسكرية

في ذات السياق، أوضحت التقارير أن العمليات العسكرية في محور كردفان توقفت بشكل ملحوظ، لا سيما في غرب كردفان، عقب سيطرة مليشيا الدعم السريع على مناطق الخوي والنهود والدبيبات، مما شكل تحديًا جديدًا للقوات النظامية في استعادة هذه المواقع الإستراتيجية.

معارك كردفان.. سيناريوهات مفتوحة

وتأتي هذه التطورات وسط تصاعد التوترات والمعارك في كردفان، مع استمرار الصراع المسلح بين الجيش السوداني ومليشيا الدعم السريع، حيث يترقب المراقبون ما ستسفر عنه الأيام القادمة في ظل التوازنات الميدانية الجديدة.

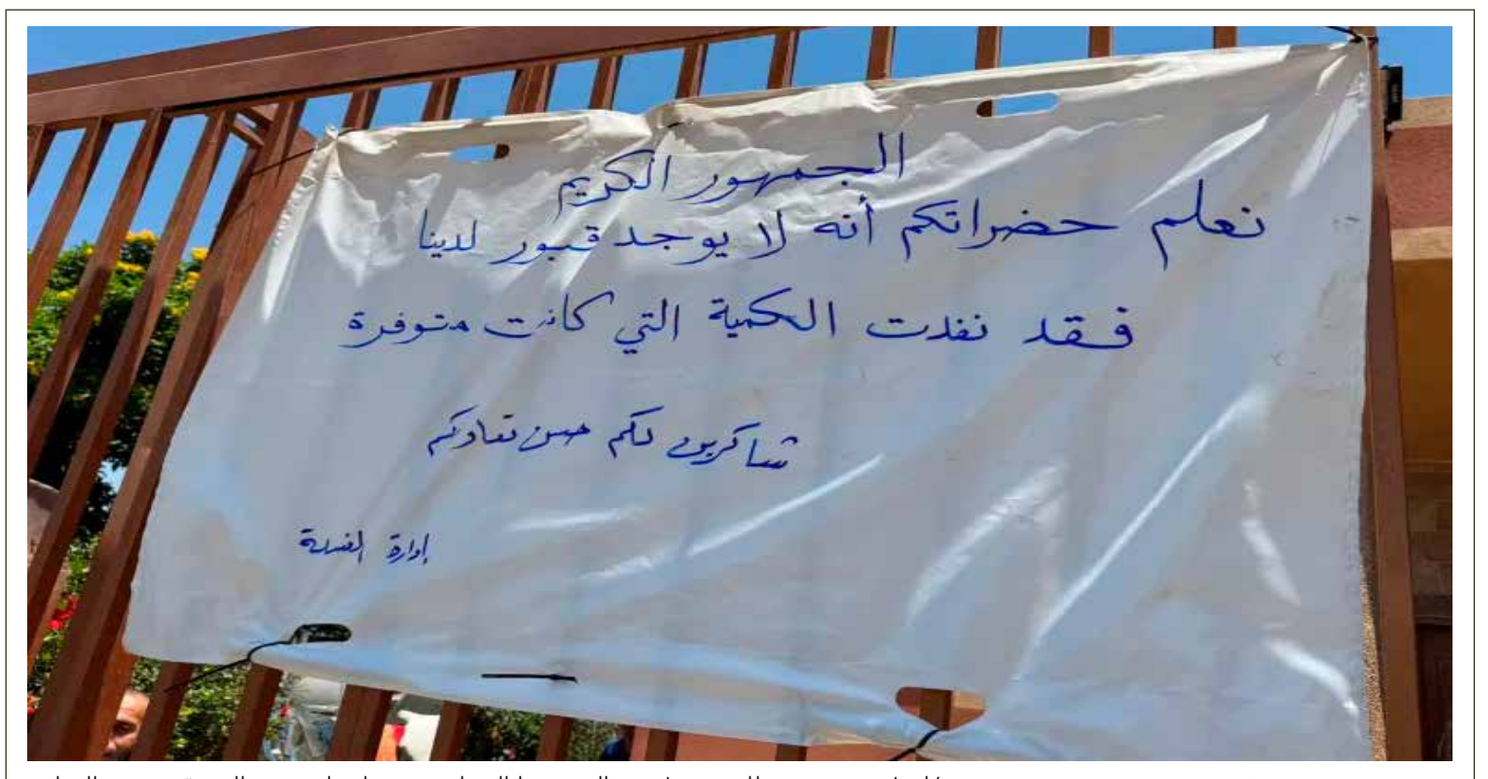

حتى الدفن صار امتيازا .. أزمة مقابر خانقة في غزة

«كل شيء في قطاع غزة يشعر بالجوع عدا المقابر، وحدها تعاني من التخمة». بهذه العبارة يصف الروائي الدكتور حسن القطراوي أزمة غير مسبوقة تعصف بالقطاع، حيث لم تعد المقابر تتسع للموتى، وتفاقمت معاناة ذوي الشهداء الذين باتوا عاجزين عن تأمين ثمن القبر. (وكالات)

بريطانيا تختتم تجربة العمل لأربعة أيام أسبوعيًا بنجاح

7

العالم

8
الشرطة الفرنسية تمزّق قوارب المهاجرين وبريطانيا ترحّب بالخطة

متابعات

4
عودة موظفي الخرطوم.. أمام «معادلة حياتية معقدة»

تقرير

5
12
خطاب الكراهية يؤسس لانقسام مجتمعي وجغرافي في السودان

شارع الصحافة

الصحفية السودانية يسرا الباقر تفوز بجائزة الشجاعة الصحفية العالمية
22

تحقيق

13
أماكن سرية لجأ إليها القادة حين اشتعلت الجبهات

ثقافة

لئلا ننسى محمد الفيتوري في ذكرى رحيله العاشرة
21

العالم

7
المحكمة العليا تنحاز لترامب في ترحيل مهاجرين إلى جنوب السودان

قصص الحرب
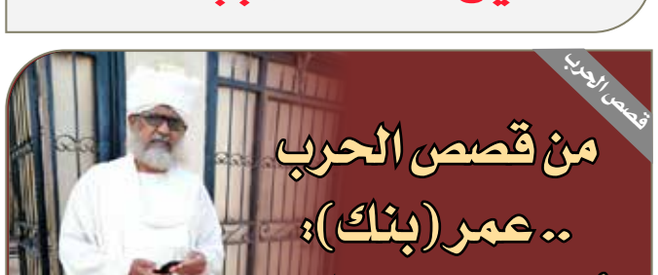
من قصص الحرب .. عمر (بنك): أطلقوا علي النار.. تلوت الشهادة .. وقلت لهم افعلوا ما تريدون
6

قصص الحرب

6
حرب السودان.. عندما يصبح الصحفي سائقاً والمهندس مزارعاً

كتّاب فويس

الناجي صالح
عندما تتحول «الندهزة» إلى رئاسة!
2

محمد المهدي
«أفراح من غير سلاح»... حفاظاً على الأرواح
14

د. ناجي الجندي
مهنة الفساد في الحصاحيصا
14

د. عبد اللطيف البوني
الناس تتباكى والدموع تتقطر!
22

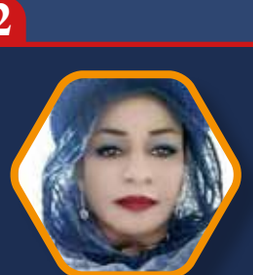
هويدا الماحي
رحيل فلوران أموال المريخ فى خبر كان
23

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

الولاية الشمالية: ٤٠ ألف نازح من دارفور وكردفان ومثلث العوينات الحدودي

○ دنقلا – «فويس»

● قالت حكومة الولاية الشمالية، في شمال السودان، الجمعة، إن تراكمي النازحين إلى مدينتي دنقلا والدبة من دارفور وكردفان ومثلث العوينات الحدودي وصل إلى حوالي ٤٠ ألف نازح.

وأفاد مفوض العون الانساني بالولاية الشمالية عبد الرحمن خيري سودان تربيون بأن الدبة استقبلت حتى الآن أكثر من ٦ آلاف أسرة نازحة – حوالي ٣٠ ألف فرد – من الفاشر والمالحة بولاية شمال دارفور ومن النهود والخوي بولاية غرب كردفان.

وتتعرض الفاشر لحصار مطبق من قبل قوات الدعم منذ أكثر من عام، بينما شهدت المالحة والخوي والنهود معارك بين الجيش وقوات الدعم السريع انتهت بسيطرة الأخيرة على هذه المناطق. وحسب خيري، فإن اضطراب الأوضاع الأمنية في منطقة مثلث العوينات الحدودي تسبب في آثار إنسانية تمثلت في تدفق نازحين من المنطقة النائية إلى دنقلا عاصمة الولاية الشمالية.

وأوضح أن عدد الفارين من مثلث العوينات إلى دنقلا وصل إلى ١٠٩١ نازحا منذ بدء الأحداث هناك في يونيو الماضي.

وكانت قوات الدعم السريع قد هاجمت مثلث العوينات الحدودي بين السودان وليبيا ومصر في يونيو الماضي، وعلى إثر ذلك أعلن الجيش السوداني الانسحاب من المنطقة الواقعة في أقصى الشمال الغربي للبلاد متهما قوات المشير خليفة حفتر بإسناد قوات الدعم السريع في السيطرة على المنطقة. وأشار مفوض العون الإنساني بالولاية الشمالية إلى استمرار تدفقات النازحين إلى الولاية من إقليمي دارفور وكردفان والعوينات، وسط جهود تبذلها الولاية والمنظمات الإنسانية في توفير المأوى والغذاء. ودعا المفوض منظمتي الهجرة والدولية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، إلى التدخل للتكفل بنقل أكثر من ٥ آلاف نازح سوداني اضطروا إلى الهروب من منطقة العوينات إلى داخل الحدود المصرية.

وأضاف أن الفارين من عوينات داخل الحدود المصرية يقيمون حاليا في مخيم غرب توشكا، ويحتاجون إلى تدخلات سريعة من المنظمات ذات الصلة لتوفير النقل إلى السودان والإعاشة إلى حين الوصول إلى وجهاتهم الأخيرة.

رئيس الوزراء يصدر قراراً بتعيين ثلاثة وزراء ضمن حكومة الأمل

أحمد مضوي موسى محمد

معز عمر بخيت العوض

كامل إدريس

○ بورتسودان – (سونا)

● أصدر رئيس الوزراء، دكتور كامل إدريس، اليوم، القرار رقم (١٤٧) لسنة ٢٠٢٥، القاضي بتعيين ثلاثة وزراء ضمن تشكيلة حكومة الأمل.

وتضمن القرار تعيين كل من:

– البروفيسور عصمت قرشي عبد الله محمد وزيراً للزراعة والري.

– البروفيسور أحمد مضوي موسى محمد وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي

– البروفيسور معز عمر بخيت العوض وزيراً للصحة.

وأكد رئيس الوزراء أن التعيينات الجديدة جاءت بعد دراسة دقيقة للكفاءات والخبرات.

ويُذكر أن عدد الوزراء الذين تم تعيينهم حتى الآن بلغ خمسة، حيث سبق أن أعلن رئيس الوزراء، في وقت سابق من الأسبوع الماضي، تعيين وزيري الداخلية والدفاع. ومن المقرر تعيين بقية الوزراء تباعا.

الخارجية السودانية تسحب سفيرتها من الجزائر ... غموض يلف قرار الاستدعاء المفاجئ

نادية محمد خير

○ بورتسودان – (وكالات)

● في خطوة دبلوماسية مفاجئة، أعلنت وزارة الخارجية السودانية سحب سفيرتها لدى الجزائر، نادية محمد خير عثمان، وإنهاء مهمتها الرسمية، وذلك عبر توجيه استدعاء عاجل للسفيرة للعودة إلى مقر الوزارة في العاصمة الإدارية بورتسودان.

ولم تصدر الوزارة بيانًا يوضّح أسباب القرار، فيما تم تكليف دبلوماسي آخر بتسيير شؤون السفارة السودانية في الجزائر مؤقتًا.

خلفيات ومؤشرات سياسية

وبحسب مصادر مطلعة نقلتها صحيفة "السوداني"، فإن القرار جاء في أعقاب اتهامات تتعلق بانتماء السفيرة إلى تيار قوى الحرية والتغيير، ومواقفها التي يُنظر إليها على أنها منتقدة للجيش السوداني. وأضافت المصادر أن السفيرة ظلت تغيب لفترات طويلة عن مقر عملها الدبلوماسي في الجزائر، وتقضي وقتا خارج البلاد بجانب زوجها المقيم في دولة أخرى، مما أثر على أدائها الرسمي بشكل ملحوظ.

إخفاقات في الأداء الدبلوماسي

وأشارت معلومات متقاطعة إلى أن السفيرة اعتذرت عن المشاركة في مؤتمر صحي إقليمي هام استضافته الجزائر بمشاركة دول الجوار ومن بينها السودان، دون تقديم أي مبررات رسمية، ما أثار استياء لدى الجانب الجزائري. كما أفادت مصادر دبلوماسية أن الجزائر كانت قد أبدت استعدادها لإرسال مساعدات طبية إلى السودان، إلا أن السفارة السودانية اعتذرت بزعم أن مطار بورتسودان غير مؤهل لاستقبال الشحنات الجوية، وهو ما اعتبرته السلطات الجزائرية تجاهلا لمبادرات تضامنية كان من شأنها دعم الشعب السوداني في ظل الظروف الحرجة.

فتور في العلاقات الثنائية

وفي سياق متصل، عبّر مسؤولون جزائريون عن استيائهم من طريقة تعامل الخرطوم مع عروض التعاون والمساندة، معتبرين أن التصرفات الأخيرة للسفارة تعكس فتورًا دبلوماسيًا غير مبرّر، في وقت يُفترض فيه تعزيز العلاقات الثنائية لدعم السودان خلال أزمته السياسية والإنسانية.

ويأتي هذا التطور الدبلوماسي في سياق تباين في مواقف الدول الإقليمية تجاه الصراع السوداني، وتصاعد الحساسيات بين مكونات السلطة الرسمية والتيارات المدنية المعارضة.

توقف الخطوط الجوية السودانية

○ الخرطوم – «فويس»

● أفادت شركة الخطوط الجوية السودانية "سودانير" بأنها ستقوم بإيقاف رحلاتها الجوية بشكل مؤقت اعتبارًا من يوم الخميس ١١ يوليو ٢٠٢٥، وذلك ضمن خطة مجدولة لأعمال الصيانة الدورية وتعزيز كفاءة أسطولها الجوي.

ويأتي هذا التوقف في إطار التزام الشركة الدائم بالحفاظ على أعلى مستويات السلامة والجودة التشغيلية، وضمان تقديم تجربة سفر موثوقة وآمنة لعملائها

وتعتذر سودانير عن أي إرباك أو تأخير قد يترتب على هذا الإجراء المؤقت، مؤكدة أنها تبذل كل الجهود الممكنة للانتهاء من أعمال الصيانة في أسرع وقت ممكن

وأوضحت أنه سيتم الإعلان عن موعد استئناف التشغيل فور اكتمال الأعمال الفنية، ودعت المسافرين للتواصل مع وكلائهم المعتمدين، وفي مقدمتهم "كمفورت إنترناشونال" للسفر والسياحة، للحصول على الدعم اللازم وتعديل ترتيبات السفر.

رئيس الوزراء يتسلم رؤية للعلماء والدعاة داعمة لتوجهات الحكومة

○ بورتسودان – (سونا)

● تسلم رئيس الوزراء الانتقالي، دكتور كامل إدريس، رؤية للعلماء والدعاة، تدعم توجهات حكومة الأمل للفترة الانتقالية في تعزيز الاستشفاء الوطني، ومحاربة خطاب الكراهية، وتفكيك الأطروحات المناطقية الضيقة، وتوحيد الصف الداخلي والنسيج المجتمعي.

جاء ذلك لدى استقباله بمكتبه بمدينة بورتسودان، وفداً من العلماء والأئمة والدعاة، يمثلون مختلف أقاليم السودان، في إطار النقاشات والاستماع إلى المكونات المجتمعية لتهيئة البيئة للفترة الإنتقالية، مثمناً دور العلماء والدعاة، مشيداً باللقاء، ووجه بعقد اللقاءات مع العلماء بصورة راتبة، مبيناً أن رئاسة الوزراء ستحرص على ذلك.

من جانبه قال دكتور محمد الأمين إسماعيل عضو الوفد، في تصريحات صحفية إن اللقاء ناقش جملة من الموضوعات ذات الصلة بدور الأئمة والدعاة في نشر الوعي وتعزيز تماسك الصف الداخلي لانجاح الفترة الإنتقالية.

وأضاف ان الوفد عرض رؤية إصلاحية شاملة تم إعدادها من واقع التجربة والخبرة، تعزز مسار البناء الوطني، وتتكامل مع توجهات الحكومة في الإصلاح والتنمية، من منظور علمي وفكري ومجتمعي.

وأكد بروفسور صالح التوم، عضو الوفد، وقوف الأئمة والدعاة إلى جانب القوات المسلحة في حرب الكرامة ضد المليشيا المتمردة، معلنا دعمهم لتوجهات رئيس الوزراء الانتقالي للعبور بالبلاد إلى بر الأمان، منوهًا الى أنهم أثنوا على الخطاب الوطني الرفيع والرؤية التي بعثت الأمل في نفوس أبناء الوطن المقدمة من رئيس الوزراء.

وتطرق اللقاء الى السبل الكفيلة بانجاح مهمة رئيس الوزراء، ودعم القوات المسلحة والقوات المساندة في حرب الكرامة، والمساهمة في مشروع اعادة بناء السودان الذي دشنه رئيس مجلس السيادة الإنتقالي الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان.

السفيرة إلهام إبراهيم محمد أحمد تقدم أوراق اعتمادها للرئيس البولندي

○ بولندا – (سونا)

● قدمت السفيرة إلهام إبراهيم محمد أحمد الأربعاء الموافق ٢ يوليو ٢٠٢٥، أوراق اعتمادها لفخامة الرئيس البولندي أندجي دودا سفيرة فوق العادة ومفوضة لجمهورية السودان لدى جمهورية بولندا، مقيمة ببرلين.

نقلت السفيرة تحايا وتمنيات فخامة رئيس مجلس السيادة الانتقالي الفريق أول عبد الفتاح البرهان عبد الرحمن لفخامة الرئيس البولندي وتطلعه لتعزيز التعاون بين البلدين الصديقين فى كافة المجالات.

من ناحيته، رحب فخامة الرئيس البولندي بسعادة السفيرة إلهام، وأعرب عن استعداد بلاده لتقديم كل ما من شأنه تيسير مهمتها، وتوسيع دائرة التعاون في المجالات المختلفة وتمنياته الطيبة لفخامة الرئيس البرهان وللسودان بالسلام والاستقرار.

الجدير بالذكر أن البلدين يتمتعان بعلاقات راسخة وتعاون ممتد لاسيما في مجال الآثار والزراعة والتعاون الثقافي.

إثيوبيا تعلن إكمال سد النهضة وتدعو السودان ومصر لحفل الافتتاح

● أعلنت إثيوبيا، الخميس، اكتمال أعمال بناء سد النهضة رسميًا، ودعت دولتي المصب، السودان ومصر، للحضور والمشاركة في افتتاحه عقب نهاية موسم الأمطار الحالي.

وبدأ بناء السد عام ٢٠١١، ويقع في منطقة إقليم بني شنقول على بُعد ١٥ كيلومترًا (٩ أميال) شرقا من الحدود الإثيوبية السودانية. ويشهد ملف السد خلافات عميقة بين إثيوبيا ومصر من جهة، وبين أديس أبابا والخرطوم من جهة أخرى.

وأكد رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، خلال جلسة للبرلمان الإثيوبي، أن بلاده تستعد لترتيب وتنظيم احتفال رسمي لافتتاح السد رسميًا. ودعا أبي السودان ومصر للمشاركة، مؤكدًا أن سد النهضة يجب أن يكون فرصة للتعاون الإقليمي، وليس مدعاة للانقسام.

برطم يكشف حقيقة تأجير قصره في بورتسودان لكباشي

○ بورتسودان – «فويس»

● نفى البرلماني السابق وعضو مجلس السيادة السابق ورجل الأعمال المعروف أبو القاسم برطم، صحة ما تم تداوله بشأن تأجيره لقصره بمدينة بورتسودان للفريق أول شمس الدين كباشي مقابل ٣٠ ألف دولار شهريًا.

وأوضح برطم أن القصر مملوك له منذ أكثر من ٢٠ عامًا، حيث اشتراه في عام ٢٠٠٣ من بنك الخرطوم بعد أن كان مبنى مهجورًا تعود ملكيته لبنك باركليز البريطاني منذ عام ١٩٣٤. وأضاف أن القصر يقع على مساحة تزيد عن ٢٠٠٠ متر مربع ومطل على البحر الأحمر، وقد أصبح لاحقًا من أبرز العقارات الساحلية في المدينة.

وأكد برطم أن العقار لم يُؤجر لأي شخصية سياسية أو عسكرية، مشيرًا إلى أنه خصص القصر بشكل مؤقت للأمانة العامة لمجلس السيادة دون مقابل لمدة ستة أشهر مع اندلاع الحرب، دعمًا للظروف الطارئة آنذاك.

تنجية

عندما تتحول «الندهزة» إلى رئاسة!

الناجي صالح *

● كان الرجل يقف هناك. كلماته تسقط مثل حجارة مكسورة. كان يتحدث عن المدنية، لكن كلماته كانت من زمن الغزو والغنيمة سألناه: «كيف ستصلح البلد وأنت لا تستطيع إصلاح جملة؟»

ضحك. كان ضحكه أشبه بصوت حصان مذعور. ثم قال: «نندهز الكلام.. والباقي على الله!»

الأحزاب كانت تصفق. السياسيون الأرزقية القدامى والمستجدون، كانوا يبتسمون. بعضهم يحمل شهادات من جامعات عريقة. كانوا يعرفون أنَّ الرجل جاهل، لكنهم رأوا المال... فـ«الدراهم» تغسل كل شيء، حتى الغواية.

رأيتهم يزحفون نحوه مثل جرذان إلى سفينة غارقة. كانوا يبيعون مبادئهم بثمن بخس... الوطن؟ مجرد كلمة... الكرامة؟ شيء من الماضي.

في النهاية، سيموت الرجل. وسيموتون معه. لكن الشعب سيبقى. وسيتذكر.

الدماء تجف. أما الذكريات فلا.

وأنا لا يسعني إلا أن «أندهز» هذه الفرصة لأكتب عن القائد العظيم (أو هكذا يخيل له)، محمد بن حمدان آل دقلو، الذي أبدع في إعادة اختراع اللغة العربية بلكنة قد تنافس «لغة العصر الحجري»! فبينما يعجز الأدباء عن صياغة الجمل ببراعة، ها هو حميدتي يقدم لنا قاموساً جديداً وكلمات أخرى تثير في النفس «الرغبة الشديدة في تعلم الإشارة بدل الكلام»!

منذ متى أصبح «التلعثم اللغوي» مؤهلاً لقيادة دولة؟ سؤال يطرح نفسه بقوة، خاصة عندما نرى هذا القائد الذي يفكر بمنطق «المسدس أولاً.. واللغة لاحقاً»، يتحدث عن المدنية بينما أسلوبه في الخطاب يذكرنا بزمن «الغزو والغنيمة»! فكيف لرجل يخطئ في أبسط الكلمات أن يدعي قدرته على إصلاح ما أفسده الدهر؟

لنكن صادقين: لو كانت «الندهزة» بديلاً عن «الانتهازية»، لكان حميدتي قد حقق إنجازاً لغوياً يدرس في الجامعات! لكن للأسف، الأمر لا يتعدى كونه «فظاظة لفظية» تعكس فكراً غير مرتب وفطير، مثل أفعاله تماماً. فما فائدة أن تتحدث عن «السلام» وأنت تزرع الرعب؟ أو تتغنى بـ«المدنية» وأسلوبك يشبه مخلوقاً خرج للتو من كهف التاريخ؟

أما عن رئاسة حكومته، فالأمر أشبه بتسليم دفة سفينة لبحار يعتقد أن «المحرك يعمل بالشعوذة»! كيف ستبني دولة وأنت لا تملك حتى أدوات التواصل الأساسية؟ كيف ستقنع العالم بأنك «زعيم» بينما كلماتك تثير السخرية أكثر من الاحترام؟

في النهاية، يبقى حميدتي نموذجاً للبوهة الذي «يتكلم أولاً.. ويفكر بعد فوات الأوان»، أو كما يفضل هو أن «يندهز» أولاً فيتبعه الآخرون بلا تبصر.

إذا كان «اللسان العربي المبين» يحتاج إلى دفاع عنه، فربما يكون حميدتي هو الدليل الأقوى على أنَّ بعض «الألسنة» تحتاج إلى إعادة تشغيل.. أو إسكات!

لا يسع المرء إلا أن يتساءل: كيف تحولت الساحة السياسية السودانية إلى سوق للصفقات العفنة، حيث تباع المبادئ بأبخس الأثمان، ويشترى الولاء بأوسخ العملات؟ ها هم أولاء، ساسة مزيفون وانتهازيون، يتهافتون على دعم رجل يجسِّد الجهل في أبشع صوره، وكأنَّ التاريخ يعيد نفسه بمذلة جديدة ووجوه جديدة.

في مشهد يخلط بين المأساة والهزء، نرى وجوهاً سياسية عتيقة ببؤسها وبحكم العادة، بعضها يحمل ألقاباً أكاديمية رنانة، تزحف على بطونها نحو سلطة لا تملك من مقومات الشرعية إلا الرصاص والتهديد. أليس عجيباً أن ترى «نخبة» تدعي الوطنية وهي تبارك لرجل أضحى اسمه مرادفاً للفوضى؟ لقد وجدوا في حميدتي كنزاً لا يعوض – ليس لقيادته الحكيمة، بل لسخائه المالي الحرام الذي يغسل ذممهم بكل سهولة.

تلك الأحزاب التي تدعي التقدمية، والتي طالما نعقت بشعارات الديمقراطية، ها هي اليوم تتبارى في مدح رجل لا يستطيع حتى إكمال جملة مفيدة دون أن يتحول حديثه إلى مهزلة لغوية.

لقد برهنوا جميعاً أنهم تجار أزمات محترفون. فما قيمة المبدأ عندهم إذا تعارض مع المنصب؟ وما وزن الكرامة إذا وقف في طريق المصلحة؟ لقد باعوا آخر بقايا مصداقيتهم بثمن بخس، وكأنَّ التاريخ لن يحفظ لهم هذه الخيانة.

إنهم يشبهون الذباب الذي يتجمع على الجرح المتقيح، يظنونه وليمة، وهو في الحقيقة بداية النهاية. فمهما حاولوا تلميع صورة هذا المشروع الفاشل، سيظل حميدتي في وعي الشعب مجرد دمية بيد عصابات، وقناعاً لطائفة أكبر تضم كل هؤلاء الانتهازيين الذين باعوا ضمائرهم في سوق النخاسة السياسية

في النهاية، سيسجل التاريخ أنَّ هؤلاء لم يكونوا سوى أدوات في مسرحية مأساوية، حيث ارتضوا أن يكونوا مجرد ظلال لرجل لا يستحق حتى أن يكون هامشاً في كتاب وطن.

سيحفظ الشعب السوداني وجوههم. وستعلق نذالتهم كما تحفظ الذاكرة رائحة الدم... كانوا خونة... باعوا الأرض لقاء مقعد مهترئ. لكن التاريخ لا يكتبه المتسلقون. بل الرجال الواقفون.

* رئيس التحرير.

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

يقدم ٩٠ ألف جلسة غسيل كلوي سنوياً

مشروع صحي سعودي يدعم المرضى السودانيين في مصر

○ القاهرة – «فويس»

● دشّنت السعودية مشروع دعم المرضى السودانيين المصابين بالقصور الكلوي في مصر، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة المصرية، إذ يقدم ٩٠ ألف جلسة غسيل كلوي سنويًا، بالإضافة إلى الخدمات الدوائية والعلاجية المتكاملة في المستشفيات المصرية.

سينفذ مركز الملك سلمان للإغاثة المشروع في مدن القاهرة والجيزة والإسكندرية والأقصر وأسوان، فيما يتضمن ٣ أهداف رئيسة أولها: ضمان خدمات الرعاية الصحية المنقذة للحياة، ورسم خرائط مقدمي الخدمات في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية من السودانيين، والثالث ضمان الوصول المستدام إلى العلاج.

مركز الملك سلمان قدم للسودانيين أكثر من (١٦٥) مليون دولار منذ بدء الأزمة الإنسانية في السودان – مصدر الصورة: واس

مركز الملك سلمان قدم للسودانيين أكثر من (١٦٥) مليون دولار منذ بدء الأزمة الإنسانية في السودان – مصدر الصورة: واس

من جهته، قال وزير الصحة المصري الدكتور خالد عبدالغفار:«إن ما نشهده اليوم هو تعاون مثمر بين مركز الملك سلمان للإغاثة والوزارة ومنظمة الصحة العالمية، من أجل تخفيف المعاناة عن مرضى القصور الكلوي السودانيين في مصر، مثمنا في الوقت ذاته دعمه المركز للمبادرات الصحية العالمية.

فيما أكد المندوب الدائم للمملكة لدى الجامعة العربية عبدالعزيز المطر، أن مركز الملك سلمان للإغاثة أصبح من أبرز الجهات المانحة للأعمال الإنسانية على المستوى الإقليمي والدولي، وشريكا رئيسيًا في الجهود الدولية للإغاثة.

بدوره، أشار مدير إدارة المساعدات الصحية والبيئية بالمركز الدكتور عبدالله بن صالح المعلم إلى أن هذا التدشين يمثل» امتدادًا للنهج السعودي في تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية عالميا»، مبينًا أن المركز قدم للشعب السوداني أكثر من ١٦٥ مليون دولار أميركي منذ بدء الأزمة الإنسانية في السودان.

وزير الداخلية يصل ولاية الخرطوم

○ الخرطوم – (سونا)

● استقبلت قيادات وزارة الداخلية أمس بولاية الخرطوم الفريق شرطة بابكر سمرة مصطفى وزير الداخلية بعد تكليفه مؤخرا بمهام الوزارة .

وتفيد متابعات المكتب الصحفى للشرطة أن وزير الداخلية ، سيلتقي عدد من الشخصيات ويجري زيارات تفقدية للقوات والادارات التابعة للوزارة لمناقشة الخطط الأمنية وسير العمل للوقوف على جاهزيتها لتقديم الخدمات الشرطية المتكاملة فى حماية وتأمين ممتلكات المواطنين بعد أن إكتمل تنفيذ مصفوفة الإنتقال للعاصمة الخرطوم.

بجانب لقاءات مع الجهات ذات الصلة لتفعيل الخطط والبرامج الشرطية التى تعنى بالانتشار الشرطى منعا للجريمة ومتابعة تأهيل وصيانة الإدارات العامة والمتخصصة وتذليل العقبات حتي تتمكن جميع مكونات الوزارة من الإضطلاع بواجباتها علي الوجه المطلوب.

الصحة تدشّن ثلاجات طاقة شمسية لحفظ الأنسولين

○ بورتسودان – «فويس»

● دشّنت وزارة الصحة الاتحادية اليوم، بمخازن الأقطان ببورتسودان، مشروع تزويد عيادات سكري الأطفال بـ٣٥ ثلاجة تعمل بالطاقة الشمسية، مقدّمة عبر الجمعية السودانية لسكري الأطفال وبدعم من شركائها الدوليين.

وشهد مراسم التدشين وكيل وزارة الصحة الاتحادية، د. هيثم محمد إبراهيم، إلى جانب مديرة إدارة الأمراض غير السارية، د. أريج محمد خير، وممثلون من وزارة الصحة وعيادات السكري، حيث يستهدف المشروع أكثر من ٦٠٠٠ طفل في مختلف ولايات البلاد.

وأكد د. هيثم أن هذه المبادرة تأتي في إطار الجهود المتواصلة للجمعية في توفير إمدادات الأنسولين ومستلزماته بالتعاون مع منظمة "الحياة للطفل" و"دايركت ريليف"، شاكراً لهذه الشراكة وللدور الكبير الذي ظلت تلعبه جمعية سكري الأطفال بقيادة الأستاذ محمد أحمد عبد الله. وقد سبق أن قدم دعم سلسلة تبريد وإمداد تجاوز الـ١٢ مليون دولار خلال الفترة السابقة.

ويأتي هذا المشروع بتنسيق ودعم لوجستي من إدارة الأمراض غير السارية والصندوق القومي للإمدادات الطبية، مشيرًا إلى تغطية المشروع لأكثر من ١٣ ولاية منذ اندلاع الحرب

من جهتها، أوضحت د. سلوى عبد الباقي، استشاري الغدد الصم وسكري الأطفال، أن المشروع يمثل المرحلة الثالثة من خطة استجابة متكاملة بدأت بضمان توفر الإمدادات خلال الأشهر الأولى من الحرب، ثم توفير ثلاجات تبريد مركزية، وصولاً إلى هذه المرحلة الحيوية التي تستهدف تأمين سلامة الأنسولين في ظل تذبذب التيار الكهربائي.

ليلة الخميس الدامية .. أمن الدبة يورد التفاصيل الكاملة

○ الدبة – «فويس»

● أعلنت لجنة أمن محلية الدبة ـ شمال السودان، مصرع ٤ أشخاص واصابة آخرين بمدينة الدبة ليل أمس الخميس نتيجة اشتباكات بين شباب من قبيلتي «الهواوير والكبابيش»، مما أدى إلى حدوث بعض التفلتات الأمنية.

وقالت اللجنة في بيان لها، إن القوات النظامية تدخلت وفصلت بين المجموعتين، وأكدت أن القوات النظامية (الجيش، الشرطة وجهاز المخابرات) فرضت طوقا أمنيا مُحكما في كل مداخل ومخارج المدينة والشوارع الرئيسية. مما أدى إلى فض النزاع في وقت وجيز وأعادت الأمور الأمنية إلى طبيعتها.

ونبه بيان اللجنة، أن قبيلتي الكبابيش والهواوير ممثلتان في أمرائهما وعمدهما ومشايخهما ليس لهم أي صلة فيما حدث، وانهم شاركوا في إعادة الأمن وفض النزاع

وأضاف البيان: «ونشير إلى أنّ اللجنة الوطنية بين المجموعات والمكونات القبلية بالمحلية لن تزعزعها مثل هذه التصرفات الفردية. وننوه المواطنين إلى عدم الانجرار وراء الشائعات التي تؤدي إلى زعزعت الأمن واستقرارها».

ونوضح: «إنّ المتفلتين سوف يُقدّمون إلى محاكمات وفق القانون. وإن لجنة الأمن في انعقاد دائم ومتابعة لأي تطورات وعلى أهبة الاستعداد لفرض سلطة الدولة».

والي ولاية نهر النيل : فتح التدريب العسكري للشباب

○ نهر النيل – (سونا)

● وجه والي ولاية نهر النيل الدكتور محمد البدوي عبد الماجد المحليات بالولاية بفتح التدريب العسكري للشباب والشابات في معسكرات الكرامة الرابعة واكمال ما تبقى من تدريب في معسكرات الكرامة الثالثة.

وقال والي نهر النيل في حديث موجه للمديرين التنفيذيين بالمحليات السبع ان معسكرات التدريب العسكري تعد الشباب والشابات لمواجه أي مخاطر تهدد أمن واستقرار البلاد، وتعدهم لمواجه اي تحديات على المستوى العام والخاص

واشار الى ان ولاية نهر النيل استجابت لنداء القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان بتدريب كل شخص قادر على حمل السلاح ،وكانت الولاية متقدمة في مستوي الاستنفار والمشاركة في العمليات.

وحيا والي نهر النيل القوات المسلحة بالانتصارات التي حققتها في ميادين القتال وتطهير البلاد من دنس التمرد.

الى ذلك قال رئيس المقاومة الشعبية بولاية نهر النيل اللواء (م) تاج الدين الزين ان المقاومة الشعبية على إمتداد الولاية تعمل في تدريب المستنفرين في التدريب الاولي والمتقدم والتدريب النوعي وإن العمل جاري لتنفيذ توجيهات الي ولاية نهر النيل د.محمد البدوي بشأن معسكرات التدريب وأعلن ان هناك (٥٠٠) مستنفر تم تدعيمهم بالفرقة الثالثة مشاة شندي بالاضافة الى حوالي (٣٠٠) مستنفر في منطقة حجر العسل جنوب شندي وهنالك ترتيبات لتدريبهم تدريبا متقدما ،وكتيبة في بربر والعبيدية تدريب متقدم

وفي محور الشابات قال اللواء تاج الدين الزين تم تخريج دفعة كبيرة من الشابات في منطقة سلفاب بود بانقا جنوب شندي.

واوضح ان للمرأة دور كبير في الاستنفار والمقاومة الشعبية. وقامت بادوار مقدرة في سلاح الاشارة والقيادة العامة والمدرعات وجهد المراة واسهاماتها معروف في حرب الكرامة.

وأعلن تاج الدين الزين عن عزم المقاومة الشعبية للقيام بزيارات لمحليتي ابوحمد والبحيرة للوقوف على التدريب المتقدم في المحليتين وفتح المعسكرات الجديدة.

واشار الى ان وفدا من المقاومة الشعبية بنهر النيل بكل قياداته زار الولاية الشمالية تضامنا ومؤازرة مع أهل الولاية بعد التهديدات التي ظهرت في منطقة المثلث الحدودية

واكدت المقاومة الشعبية بنهر النيل بصد اي عدوان على الشمالية او اي منطقة في السودان.

لتسريع استخراج أوراق الشهادة السودانية

مناشدة لوزير التربية والتعليم من طلاب الشهادة السودانية (٢٠٢٣) بمدرسة الصداقة السودانية في مصر

○ متابعات – «فويس»

● اشتكى عددٌ من طلاب الشهادة السودانية لعام ٢٠٢٣، الذين أدوا امتحاناتهم في مدرسة الصداقة بالقاهرة، من تأخر استلامهم أوراق الشهادة الرسمية، مما يعيق تقديمهم للالتحاق بالجامعات المصرية.

وقال الطلاب، إنهم تقدموا لاستخراج الشهادة منذ اليوم الأول للتقديم، الموافق ٢٥ مايو الماضي، وإلى الآن لم تصل الشهادات إلى مصر، رغم سدادهم للرسوم المطلوبة.

في المقابل، وصلت شهادات طلاب آخرين تقدموا في تواريخ لاحقة. وأعرب الطلاب، عن تخوفهم من فقدان فرصة القبول في الجامعات المصرية هذا العام في حال استمر التأخير في استلام الشهادات.

ووجّه الطلاب، مناشدة إلى وزير التربية والتعليم بضرورة متابعة قضيتهم وحلها على وجه السرعة، ومحاسبة المقصرين في حق مستقبلهم الأكاديمي.

الحصاحيصا: تركيب شبكة الخدمات المرورية والرخص والبلاغات الالكترونية

● متابعة – وليد العشي – تخطو شرطة مرور الحصاحيصا بثبات نحو آفاق جديدة بقيادة مدير القسم العقيد امنة عمر حسن وشباب الهمة والروعة من الضباط والجنود .. في صيانة المباني وتكملة النواقص .. لتقديم أفضل الخدمات بأعلى مستوى من الكفاءة والجودة .. وكانت النجاحات تتحدث عن نفسها .. وتحمل البشريات للمواطنين بتركيب شبكة مرور الحصاحيصا التي تقدم كافة الخدمات المرورية والتي تشمل : رخص القيادة للمركبات العامة والملاكي والمركبات المضبوطة في النظام.

تعظيم سلام واحترام لكل منسوبي شرطة مرور ولاية الجزيرة وطاقم المهندسين والفنيين الذين شكلوا لوحة التحدي والقرار والنجاح في تقديم خدمة نوعية للمواطن.

VOICE of sudanese community
السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

معظمهم فقد ممتلكاته وغياب الأمن وانهيار الخدمات والبنى التحتية يصعب عليهم الحياة

عودة موظفي الخرطوم.. أمام «معادلة حياتية معقدة»

○ الخرطوم - «إندبندنت»

● على رغم دعوة الحكومة السودانية موظفيها في الخرطوم إلى مباشرة مهامهم بعد أقل من ثلاثة أشهر من إعلان العاصمة خاليةٍ من «الدعم السريع» إلا أن كثيرين يرون أن تنفيذ هذا القرار يعد ضرباً من ضروب المستحيل لناحية أن البيئة في ولاية الخرطوم غير صالحة للعيش نظراً لما لحق ببنيتها التحتية من دمار هائل، تعطلت معها الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وصحة وتعليم وغيرها، فضلاً عن فقدان معظم المواطنين ممتلكاتهم بسبب عمليات النهب والسلب التي طاولت منازلهم، مما يضطرهم لتهيئة أوضاعهم من جديد بكلفة عالية، وهو أمر غير متاح في ظل ظروفهم المادية المتردية.

مرحلة الإعمار

وكان رئيس الوزراء كامل إدريس الذي يجري مشاورات حالياً لتشكيل حكومة جديدة تتكون من ٢٢ وزارة تحت مسمى «حكومة الأمل»، دعا إلى ضرورة استئنافٍ العمل الحكومي من العاصمة مع تذليل العقبات والتحديات، فضلاً عن عودة بعض الوزارات كوزارة الداخلية، التي جرى تزويدها بالطاقة الشمسية بعد أن تعذر تشغيل محطات الكهرباء الرئيسة، التي تعرضت للنهب والسلب والتخريب.

في المقابل دعا والي الخرطوم أحمد عثمان حمزة المواطنين إلى العودة للعاصمة والمساهمة في استعادة ملامح الحياة، مشيراً إلى أن الجهود الحكومية والأهلية تسير بوتيرة متصاعدة لإعادة الخدمات وتأهيل البنية التحتية التي تضررت جراء الحرب على رغم حجم التحديات التقنية والتمويلية. وأنهت حكومة ولاية الخرطوم الإجازة المفتوحة التي منحتها للعاملين منذ أبريل (نيسان) ٢٠٢٣ وحددت منتصف يونيو (حزيران) الماضي موعداً نهائياً لعودة الموظفين إلى العمل.

سكان الخرطوم بين ناري الجوع وسوء توزيع المعونات

وقالت حكومة الولاية إن القرار يأتي استجابة لمتطلبات مرحلة إعادة الإعمار وحاجة الولاية الملحة لعودة الكوادر البشرية لإدارة المؤسسات والهيئات الرسمية، في حين منحت الولاية موظفيها فترة زمنية لتسوية أوضاعهم. وكانت الأمم المتحدة أعلنت في وقت سابق أن العاصمة السودانية لا تزال غير آمنة لاستئناف أنشطتها، وبينت إدارة السلامة والأمن التابعة للأمم المتحدة أن وسط الخرطوم يعاني من دمار واسع بسبب الحرب، ومن الصعب الوصول إليه حتى يناير (كانون الثاني) ٢٠٢٦، نظراً لوجود كميات كبيرة من المتفجرات ومخلفات الحرب، فضلاً عن انهيار البنيات التحتية الأساسية.

مخاوف الرجوع

تقول الموظفة نهى الأمين التي تعمل في إحدى مؤسسات الدولة إنه «منذ اندلاع الحرب في الخرطوم قبل أكثر من عامين والتي عطلت العمل في مؤسساتٍ الدولة، وأدت إلى تشريدنا من منازلنا قسرياً، ظللنا نعاني أوضاعاً معيشية معقدة في دول الجوار التي نزحنا إليها، بسبب تقليص الرواتب الشهرية ووقف المخصصات التي كانت تشكل لنا الاستقرار الأسري». وأضافت الأمين «في تقديري أن قرار الحكومة بعودة الموظفين في الوقت الراهن مجحف وغير صائب، لأننا في الأساس أجبرنا على ترك البلاد خوفاً من الانتهاكات الوحشية التي مارسها أفراد (الدعم السريع) بحق المواطنين بخاصة النساء، إضافة إلى صعوبة التعايش مع الانفلاتات التي صاحبت الحرب ولا تزال قائمة بل زادت وباتت في وضح النهار، إضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي وتوقف الإمداد المائي مما جعل سكان العاصمة يجلبون المياه من مصادر غير آمنة الأمر الذي عرضهم للإصابة بوباء الكوليرا».

وتابعت «فقدنا منازلنا وباتت عبارة عن أشباح، إذ إن إعمارها واسترجاع القليل من الممتلكات يحتاج إلى مبالغ طائلة وهو أمر صعب في ظل الظروف الحالية، وبالتالي فإن مباشرة أعمالنا الحكومية يزيد من أعبائنا المالية لأننا في هذه الحالة سنضطر إلى استئجار منزل مهيأ للسكن بكلفة عالية، إضافة إلى أن أسعار المواد الغذائية في تصاعد بسبب التضخم الاقتصادي، وهنا أتساءل: من أين لنا بالمال لتأمين الحياة، ومن المؤسف أن القرار صاحبته تهديدات بأنه في حال عدم مباشرة العمل سيتم إنهاء خدمات الموظف وحرمانه من مستحقات سنوات الخدمة».

وزادت في القول «هذا القرار المجحف وضعنا أمام معادلات حياتية صعبة للغاية، فإما أن تخاطر الأسرة بالعودة إلى العاصمة وتحمل كل الأعباء المادية وغيرها من أخطار سواء من ناحية الأوبئة والانفلاتات وغيرها، أو يذهب رب الأسرة وحده تاركاً أبناءه في مناطق النزوح واللجوء وتحملهم المسؤولية، أو التضحية بالوظيفة وفقد كل شيء من راتب ونهاية خدمة».

وأشارت الموظفة إلى أن عودة موظفي الدولة في هذه الظروف الاستثنائية مرهونة بتوفيق أوضاعهم المعيشية وضمان تنقلهم الآمن إلى مقار العمل، فضلاً عن استقرار جميع الخدمات الأساسية وهي الخطوة الأساسية لاتخاذ قرار العودة.

أزمات متفاقمة

إلى ذلك، أوضح مدثر عباس، الذي يعمل في إحدى محليات الخرطوم أن «ممارسة العمل في الوقت الحالي والتعايش في بيئة غير مهيأة مسألة في غاية الصعوبة، فالبيئة تتطلب حملات تطهير وتعقيم شاملة حتى الأحياء السكنية، التي تتجمع فيها الجثث المتحللة ومخلفات الحرب، لأن الوضع الراهن أودى بحياة كثير من المواطنين بخاصة الأطفال». وأردف عباس «من ناحيتي لا أستطيع تنفيذ قرار العودة للخرطوم حتى أضمن سلامة أسرتي وأطفالي، فمعظم المواطنين الذين عادوا صدموا بسوء الأوضاع في العاصمة من ناحية استمرار الانفلات الأمني وعدم توافر الخدمات بخاصة المستشفيات، فضلاً عن تفشي الجوع والاعتماد على المطابخ الجماعية، غير أزمة العطش والكهرباء وارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية بصورة لا تصدق».

ولفت موظف المحلية إلى أنه «يجب أن تؤخذ الظروف التي أجبرت الموظفين على المغادرة في الاعتبار، فمباشرة المؤسسات الحكومية مهامها في وضع ما زال محفوفاً بالمخاطر أمر غير موفق ولم يدرس بشكل جيد، فمن الصعوبة بمكان عودة الحياة للعاصمة بهذه السرعة في وقت ما زالت تعاني من كل شيء، حيث شمل الدمار كل المؤسسات الخدمية وهي أساس الحياة».

حاجة واضطرار

فتح الرحمن البشير، الذي يعمل في أحد المصارف قال «أجبرتني ظروفي الخاصة على أن أزاول عملي من جديد بعد أن تم نقل مقر العمل من وسط الخرطوم إلى مدينة أم درمان التي تعيش استقراراً نسبياً، لكني اضطررت أن أترك أسرتي في إحدى دول الجوار خوفاً من انتشار الأمراض والأوبئة وعدم توافر الدواء، بخاصة أن لدي أطفالاً، وحتى أتمكن من تأمين متطلباتهم الضرورية وفي الوقت ذاته أضمن سلامتهم من الأخطار». وأشار الموظف المصرفي إلى أن «ملامح العاصمة الخرطوم الآن تثير المخاوف فمعظم المنازل خاوية ومهجورة فلا حياة داخل الأحياء، كما أن منظر الدمار الذي لحق بالمنازل ومؤسسات الدولة مؤلم للغاية، وفي تقديري فإن عودة الحياة تحتاج لسنوات بالنظر لحجم الخراب الذي طاول كل شيء».

وزاد «صحيح أن الدولة تحتاج لأبنائها لكي ينخرطوا في عمليات إعادة البناء لتعود الحياة من جديد، لكن ما شاهدته من دمار يفوق قدرات المواطن المحدودة، فلا بد من الاستعانة بخبرات خارجية لتأهيل القطاعات على الأقل الحيوية والتي تتعلق بالبنى التحتية كالكهرباء والمياه والطرق والخدمات الصحية وغيرها».

قرار سياسي

وعلى الصعيد ذاته قال شوقي عبد العظيم المتحدث الرسمي لتنسيقية المهنيين والنقابات السودانية في تصريحاتٍ صحافية إن «قرار إعادة الموظفين للعمل في ولاية الخرطوم حالياً، في الأصل قرار سياسي، لا سيما أن العودة تتطلب توفير خدمات تلبي حاجاتهم الأساسية». وبين عبد العظيم أن «هناك مشكلات كبيرة تتعلق بالرواتب والمعاشات، إضافة إلى تدهور الأمن بل انهياره، على رغم سيطرة الجيش على العاصمة، فضلاً عن أن القرار يفرض ضغوطاً كبيرة على الأسر للعودة من المناطق الآمنة سواء داخل البلاد أو خارجها، فالمناطق التي استعادها الجيش من قبضة الدعم السريع تحتاج إلى تأهيل وإعادة إعمار وتنظيف حتى تصبح صالحة للعيش».

واستطرد «في تقديري هذه القرارات تضع الدولة أمام التزامات كبيرة أهمها توفيق أوضاع الموظفين من توفير الظروف الحياتية الملائمة التي كانت متاحة قبل الحرب».

وختم المتحدث الرسمي بالقول «هذا القرار القاضي بمباشرة الموظفين لأعمالهم يهدف في الأساس لإيجاد تمويل من المجتمع الدولي لإعادة الإعمار وتقديم مساعدات للمواطنين بخاصة في ولاية الخرطوم، والأهم من ذلك منع قوات الدعم السريع من مهاجمة الخرطوم مجدداً وتفادي الكلفة البشرية التي تترتب على ذلك».

في جانب آخر، كان الاجتماع المشترك بين محلية الخرطوم ومبادرة الشركات والتجار العاملين بشارع الحرية بالخرطوم أمن على مزاولة العمل بالسوق ابتداءا من منتصف يوليو الجاري، .

و أعلنت الشركات العاملة في الموقع خلال اجتماعها مع مدير الإدارة العامة للشئون المالية بالمحلية كمال عوض الكريم مصطفى الإسهام في الأعمار وإزالة مخلفات الحرب والأنقاض وتوفير آليات لسحب جميع المهملات بالشارع فضلا عن التكفل بإنارة شارعي الحرية وامتداد البلدية بالطاقة الشمسية من تقاطع السيد عبد الرحمن وحتى مسجد فاروق ومن البنك السعودي فرع البلدية وحتى واحة الخرطوم، على أن تلتزم المحلية بعمليات النظافة وتأمين السوق بعد افتتاحه وتفعيل خطوط المواصلات حتى يتثني للمواطنين التسوق بالمحال التجارية. إلى ذلك امتدحت المحلية الجهود التي اضطلعت بها الشركات والتجار العاملين بشارع الحرية والتقاطهم قفاز مبادرتهم الوطنية وحرصهم على تطبيع الحياة بعد الحرب ومساعيهم الجادة لأحياء منطقة السوق العربي وامتدادها الغربي بعد أن دمرتها مليشيا الدعم السريع، المتمردة مطالبة جميع التجار بوسط الخرطوم للعودة لمزاولة نشاطهم التجاري.

VOICE of sudanese community
السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

خطاب الكراهية يؤسس لانقسام مجتمعي وجغرافي في السودان

التجييش العرقي والجهوي يدفع بنزعة الانتقام إلى أقصى الحدود

○ تقرير - جمال عبد القادر البدوي

● أفرزت الحرب واقعاً اجتماعياً متفجراً بتصاعد مخيف لخطاب الكراهية والعنصرية طاول عصب النسيج الإجتماعي في السودان. وبدأ خطاب العنف اللفظي يتحول تدرجا إلى واقع عنف مباشر زعزع الأمن الاجتماعي وعصف بتماسك نسيج المجتمع بتحفيز النعرات الجهوية والعصبيات الإثنية، وباتت مكونات المجتمع السوداني وكأنها على موعد قريب مع موجة منتظرة من العنف المجتمعي. فكيف يتخطى السودانيون هذا الإرث الثقيل للحرب بعدما بلغ خطاب الكراهية أقصى حدوده، في ظل مخاوف الانتقال إلى مرحلة تالية عنوانها العنف الجهوي والعرقي الممهد للحرب الأهلية؟

أطراف ودوافع

وحذر باحثون ومتخصصون في بناء السلام والنزاعات والتعايش السلمي، من أن طول أمد الحرب في طريقه إلى إفراز نمط جديد من العلاقات الاجتماعية تقوم على أساس توفير الحماية الاجتماعية عبر الولاء والتسلح الجهوي والعرقي، مما سيفاقم من الشروخ الاجتماعية ويصعب من العودة إلى التعايش والسلم الاجتماعي مرة أخرى ما بعد الحرب.

يرى المتخصصون أن أخطر ما انطوت عليه حرب السودان انحرافها نحو نمط الحروب المتعددة الأطراف والدوافع، بتأجيج المشاعر العنصرية والجهوية والعرقية كمحفز يستخدمه الكل ضد الآخر، بحيث لم يعد التطور النوعي في خطاب الكراهية يقتصر على الصعيد الاجتماعي أو صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وحسب، لكنه انعكس أيضاً على الخطاب السياسي والإعلامي العام بصورة تهدد مستقبل وحدة البلاد، مما يعني تورط كل الفرقاء في الدفع بالبلاد إلى حرب مجتمعات ذات منطلقات جهوية وإثنية.

هدم الأساس

في السياق، توضح أستاذة علم الاجتماع، سعاد الزين محمد نور، أن هذه الحرب كشفت عن عنف كامن غير مسبوق فعلاً، ومن ثم عمقت أكثر الشروخ والتصدعات وهدمت أساس السلام الاجتماعي الذي كان السودانيون يكافحون جاهدين للعمل على ترسيخه. لكن الحرب رفعت سقف المطالب على رغم التعافي التي يجب أن تكون من أولويات ترتيبات وقف الحرب.

دعت محمد نور المؤسسات الإعلامية إلى أن تتحمل مسؤولياتها الأخلاقية والوطنية كاملة، وأن تنهض بدورها في ترسيخ الوعي العام لا تأجيجه حرصاً على استقرار المجتمع وسلامة نسيجه الداخلي، بعدما باتت بعض الأطروحات الإعلامية تمثل مصدر قلق للرأي العام وتغذي بيئة الانقسام والتشويش. وتابعت «مما لا شك فيه أن الحرب أسهمت في تفتيت النسيج الاجتماعي وتوسيع الشروخ الإثنية والجهوية، غير أن التجييش على أسس عرقية وجهوية واستخدام الخطاب الإعلامي لتعبئة المؤيدين عبر نداءات تعتمد على الهويات الإثنية والجهوية، هو أخطر ما عمّق خطاب الكراهية بصورة غير مسبوقة وأضفى شرعية ضمنية على الكراهية والعنف».

انقسام القلب

لم تكن البنادق وحدها هي التي تقف خلف الحرب وفق محمد نور، فهناك الآن صراع كبير اخترق قلب المجتمع بالانقسام الاجتماعي والسياسي المزدوج والحاد بين كتل جغرافية في الشمال والوسط والشرق وكتل سكانية ومجتمعية أخرى جنوب وغرب البلاد في جبال النوبة وكردفان ودارفور.

لفتت الأكاديمية إلى أن ذلك الانقسام المزدوج ترتب عليه توصيف قبائل ومكونات سكانية كاملة كقتلة غزاة ولصوص... إلخ، فضلاً عن اتهام مجتمعات بأكملها بالتواطؤ والخيانة، مما أدى إلى تعميق نزعات الرغبة في الانتقام المجتمعي الذي يغذيه باستمرار على وقع خطاب الكراهية بصورة تزيد من احتمال تحول الحرب إلى أهلية شاملة ومفتوحة متعددة الأطراف.

حوار الرصاص

تعتقد محمد نور أن التصاعد المزعج والمخيف لخطاب الكراهية لم يعد يقتصر على التحريض والتراشق الخشن بالألفاظ العنصرية أو التهديد بالإقصاء، لكنه تحول إلى حوار بالرصاص، فشاهدنا مقاطع للتصفيات الجسدية البشعة، مما يجعل من المستحيل العودة من جديد إلى نمط التعايش السلمي الذي كان سائداً قبل الحرب.

تستطرد الأكاديمية «لم يعد خطاب الكراهية في السودان مجرد عرض جانبي لتشنجات الحرب المجتمعية وطول أمدها، لكنه تحول إلى أحد الأدوات الرئيسية في تأجيجها واستمرارها، لذلك فإن محاربته أصبحت واجباً مهماً يتطلب جهداً تضامنياً شاملاً ومتكاملاً، ومن دون ذلك لن يكون ميسوراً بناء سودان ما بعد الحرب على أسس السلام والتعايش.

الخطر الأكبر

على نحو متصل يرى الناشط الحقوقي، محمود أبو طالب، أن السودانيين يواجهون الآن خطراً حقيقياً نتيجة التفشي الواسع والمخيف لخطاب الكراهية والحض على العنف الجهوي والإثني نتيجة تمدد الحرب جغرافياً بطرق عدة، مما يضع البلاد أمام تحديات كبيرة أقلها الانجراف نحو حرب أهلية أطول من الحرب الراهنة، تؤسس عملياً للانقسام الجغرافي للسودان.

يحمل أبو طالب قيادات مجتمعية ودينية وزعماء وشيوخ قبائل مسؤولية احتواء تصاعد خطاب الكراهية وكبح جماح التحريض العنصري عبر نفوذهم الاجتماعي ومجالسهم الأهلية، بخاصة في الحواضن المجتمعية بالمناطق والأقاليم المتأثرة بالنزاعات والشديدة الحساسية للخطاب الإثني.

الركود الرسمي

يردف «على رغم وجود نصوص في القانون السوداني تجرم خطاب الكراهية والتحريض على العنف بكل أشكاله، فإنه يلاحظ أن تطبيقها ظل محدوداً على الدوام ويزداد ضعفاً في ظل التشتت والهشاشة التي تعيشها مؤسسات الدولة حالياً بسبب الحرب نفسها». كذلك ينتقد الحقوقي ركود الدور الرسمي في مواجهة تفشي ثقافة العنف والكراهية، مطالباً المؤسسات الرسمية المتخصصة بأن الأوان قد آن لتحركها الجاد، ليس فقط بتعديل وتفعيل القوانين، لكن أيضاً برصد ومراقبة اتجاهات خطاب الكراهية والعنف ودراسة ما وراء ظاهرة هذا التفشي الخطر الذي يؤجج النزاعات والصراعات والتمييز العنصري.

تفكك وتمزق

على الصعيد ذاته، يرى الباحث في التعايش وسط المجتمعات المحلية، بدرالدين حسين، أن «الآثار النفسية والاجتماعية العميقة لبشاعة الانتهاكات خلال هذه الحرب، ستظل تسكن ذاكرة المجتمع السوداني على المدى البعيد، بكل مخزونها من الكراهية ورغبة الانتقام والثأر تجاه العرقيات التي ينحدر منها معظم جنود 'الدعم السريع' بصورة تجعل التعايش معها صعباً إن لم يكن مستحيلاً في الوجدان العام».

يشير حسين إلى أن آثار خطاب الكراهية بدأت تظهر بالفعل على المجتمع في بوادر تفكك وتمزق حقيقي في النسيج الاجتماعي الموروث تاريخياً، إذ تعمقت الانقسامات العرقية والقبلية والعداء الجهوي بصورة مؤسفة بين السكان المحليين، مما ينذر ببروز أجيال قادمة أكثر عرضة لتبني تلك التوجهات العدوانية مستقبلاً.

يرى الباحث أنه لا بد من تنشيط عاجل لمبادرات المجتمع المدني في مواجهة هذه الظاهرة المستفحلة عبر المنظمات الشبابية المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي والإعلام، وتنظيم ورش توعوية تحض على بناء السلام والتعايش وتعمل على نشر ثقافة الحوار بدلاً من العنف والتحريض، مشيداً بحملات الناشطين والإعلاميين على وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة رسائل مضادة للكراهية ومحتوى يدعو إلى الوحدة والسلام الاجتماعي.

الأكثر تعقيداً

من جانبه، يرى المتخصص في فض النزاعات، النزير عبدالغفار، أن الواقع يشير إلى أن السودان يعيش الآن أكثر مراحل تاريخه تعقيداً في خلخلة نسيجه الاجتماعي، بدءاً من ملايين الأسر التي تشتتت باللجوء والنزوح القسري مروراً بالأجيال الضائعة بين اليأس والإحباط وسط مستقبل قاتم ومظلم وصولاً إلى الاقتصاد الذي يترنح والمؤسسات التي تنهار.

ويشير عبدالغفار إلى أن الشروخ الاجتماعية التي تقف وراءها حملات التعبئة والتجييش القبلي والجهوي والتصدعات السياسية أصبحت بالغة الخطورة على وحدة البلاد، وأصبحت معها قضية التصالح الاجتماعي أكثر إلحاحاً منها بإعادة ترميم الشروخ العميقة التي ضربت شبكة النسيج الاجتماعي، أولوية أكثر إلحاحاً من المصالحة السياسية.

أدوار سالبة

يردف «أسهم التجييش القبلي والجهوي في خلق بيئة خصبة لاستمرار القتال وتغذية احتمالات الحرب الأهلية تحت ذرائع إثنية أو دينية»، محملاً الزعماء القبليين وقادة الإدارات الأهلية بخاصة في بعض ولايات دارفور، مسؤولية استخدام التعبئة الإثنية في عمليات التجنيد العرقي وسط شباب مكونات اجتماعية بعينها لمصلحة «الدعم السريع»، مما أسهم في تأجيج النعرات القبلية والعنصرية.

يعتقد المتخصص في النزاعات أن السودان بعد الحرب بحاجة إلى ثورة مجتمعية شاملة ومصالحات واسعة، وفق خطط ووسائل فعالة وقادرة على تحريك المجتمع من جديد نحو فكرة القبول بالآخر، لأنه من دون ذلك لا يمكن التفكير في قيام دولة ديمقراطية تعترف بالتنوع وتطمح إلى الاستقرار والتنمية المستدامة.

مناهضة حزبية

إزاء التصاعد المقلق لخطاب الكراهية، أصدرت أحزاب «الأمة القومي» و«المؤتمر السوداني» و«التجمع الاتحادي» و«البعث العربي الاشتراكي» (الأصل)، بياناً مشتركاً حذرت فيه من التداعيات الكارثية التي طاولت النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ووضعت وحدة البلاد واستمرارية الدولة وتماسك المجتمع أمام تهديد وجودي غير مسبوق.

أشار البيان إلى تصاعد خطاب الكراهية والعنصرية والجهوية وانتشار الميليشيات وتفكك مؤسسات الدولة، مطالباً كل القوى السياسية الوطنية التصدي لمسؤوليتها التاريخية في مواجهة هذه المحنة التي تعيشها البلاد ومواطنوها والتحديات المصيرية التي تواجهها، وتراجع الولاء الوطني لمصلحة الانتماءات الضيقة.

تفتيت وتفكيك

لفت البيان إلى أن «توظيف الدعاية الحربية لإجهاض المشروع الوطني لثورة ديسمبر (كانون الأول) تزامن مع استقطاب سياسي حاد وانسداد أفق الحل السلمي واصطفاف عسكري، وصنع مزيداً من الميليشيات لتعزيز ذلك الاصطفاف وعسكرة الحياة في البلاد وتضييق الحيز المدني».

اعتبرت الأحزاب الأربعة أن وقف الحرب والتصدي المشترك لمخططات تفتيت وتفكيك نسيج البلاد الاجتماعي، ومحاربة خطاب الكراهية والتحشيد على الأساس الإثني والجهوي من قبل أطراف الحرب، أولوية قصوى للحفاظ على وحدة شعب وأرض البلاد.

أخطر الموروثات

على الصعيد نفسه، قالت المتخصصة الاجتماعية، ازدهار عبود إنه «وعلى رغم أن خطاب الكراهية والعنصرية له جذوره وتاريخه في السودان، فإن تصاعد حدته وارتفاع وتيرته خلال الحرب الحالية جعلتا منه أحد أخطر موروثات الحرب وأكبر مهددات وحدة البلاد وتماسكها، بفعل الانقسام المجتمعي وتحطم قيم التعايش السلمي التي كانت تمثل أهم ممسكات للوحدة الوطنية». حذرت عبود من أن تصاعد ظاهرة الكراهية والتنفير ضد مكونات اجتماعية في غرب البلاد والتهديد بمقاطعتها اجتماعياً، من أكبر معضلات المجتمع السوداني التي أفرزتها الحرب.

تدمير القواسم

أشارت المتخصصة إلى أن انتقال خطاب الكراهية من مرحلة الأقوال إلى الأفعال بدأ يدمر فعلياً كل القواسم والمشتركات الاجتماعية، ويهدد بهدم أسس التعايش وانهيار منظومة القيم المجتمعية والسلام الاجتماعي.

واندلعت شرارة الحرب الحالية قبل أكثر من عامين من داخل العاصمة السودانية بولاية الخرطوم، وسرعان ما تمددت نيرانها إلى إقليم دارفور وولايتي الجزيرة وسنار وسط البلاد، ثم غرب وجنوب كردفان وتخوم إقليم النيل الأزرق ثم ولاية نهر النيل، وتمددت بوصول «الدعم السريع» إلى المثلث الحدودي بين السودان مصر وليبيا ومنطقة كرب التوم إلى داخل حدود الولاية الشمالية، مهددة بجر البلاد إلى أتون حرب أهلية طويلة وشاملة قد تزعزع استقرار المنطقة بأكملها.

المصدر - «إندبندنت»

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

قصتي مع الجنجويد .. من الحصاحيصا الأستاذ عمر محمد بابكر (بنك) يحكي تجربته

أطلقوا علي النار .. تلوت الشهادة .. وقلت لهم افعلوا ما تريدون

متابعة - وليد العشي

○ الالتزام بـ «الخط التحريري للصحيفة» قد لا يعطينا مساحة كافية لاستعراض ما نشعر به، أو ما نحسه تجاه الأهل الذين ننتمي إليهم وهم يحكون لنا قصصهم بأنفسهم، فهذا الالتزام لا يتيح لنا الخلط بين الكتابة التي تستند إلى المعلومات والأحداث الحقيقية وتلك التي تُعبّر عن المشاعر المتبادلة بيننا وبين أبطال هذه القصص» .. ولكن عزاؤنا أن يدركوا أن هناك من يحمل معهم هول مصابهم الأليم وما لاقوه من أهوال ومصاعب ..

كذلك برواية «قصة الفرد الواحد»، نهدف أن نقدم شيئاً يلقي الضوء على القضية الأكبر التي نحاول تقديمها وحقيقة ما يعيش فيه مجتمعنا السوداني من تحديات على كل الأصعدة وحقيقة تلك المليشيات التي أصبحت أذرعاً لتحقيق أهواء وأغراض من يقفون وراءها .. ويصبح المواطن العادي آخر ما يهمهم .. والسؤال الأهم هو مدى نجاح هذه القصص في رفع الوعي وتحريك الضمائر المغيبة من أهل السياسة والمطامع الشخصية».

الأستاذ عمر محمد سعيد يحكي قصته لـ «فويس».

● عمر محمد بابكر سعيد (الشهير بعمر بنك) من مواطني مدينة الحصاحيصا التي عرفت بالجمال والهدوء ومن المشهود لهم بحسن المعشر وخدمة أهل المدينة وتقديم الغالي والنفيس في خدمة الدعوة إلى الخير ..

يحكي لنا في هذه الأسطر تجربته خلال فترة اجتياح قوات الدعم السريع المدينة ونهب مملتكاتها وترويع أهلها .. قائلاً:

كانت الحصاحيصا تنعم بالسكينة والطمأنينة ما بعد سقوط العاصمة الخرطوم.. بل فتحت يديها لاستقبال المتضررين من الحرب سواء كانوا ضيوفاً لدى اقاربهم او ايجار للمنازل وكان الوضع مريحا..

والأهم ان الأمان والأمن كان يعم المدينة وما جاورها حتى سقوط مدينة ود مدني قلب الجزيرة .. فأصيب السكان بالهلع والخوف بسبب دخول قوات الدعم السريع لود مدني..

الذي عرف عن أفراد هذه القوات انهم لا يقومون بشئ سوى الدمار والخراب والقتل والاغتصاب وكل ذلك كان قد حدث في الخرطوم وقصصاً تحكى من سكانها..

بعد سقوط ود مدني بأربعة ايام قامت هذه المليشيات الإرهابية بدخول مدينة الحصاحيصا بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٠م.

في نفس ذلك اليوم تهجموا علينا في منزلي بحي الفيحاء .. وكانوا مجموعة من أفراد قوات الدعم السريع وكان هدفهم المال والذهب الموجود داخل المنزل مدعين ان أحدهم أرشدهم على منزلي على أنني أعمل في تجارة السلاح فذكرت لهم أنني كنت موظفاً حكومياً وان منزلي هذا مجهود ٣٥ عاما من العمل، لم يصدقوا ما قلت لهم.

قال لي احدهم: يعني عايز تقنعني انه البيت دا كلو ما فيهو ولا قرش! نحن بندخل برانا وبنشوف ونفتش.

دخلوا المنزل وكان معي أقاربي من الخرطوم نزحوا، والحمدلله انه المكان كان يتسع للجميع.

قاموا بتقليب جميع المراتب الموجودة في سرائر الحوش مبررين انه قد يكون هنالك سلاح .. وأي هاتف وجدوه أخذوه معهم، و كانو يريدون الدخول للمنزل بالداخل فقلت لهم: إنه بالداخل يوجد نساء ولم اسمح لهم بالدخول.

دخل منهم إثنان من الباب الخلفي فوجدا سيارة ملك احد السكان المستأجرين وكان قد سافر هو وأهل بيته خوفاً من تكرار ما حدث لهم في الخرطوم وترك سيارته لأن الخروج بها شبه مستحيل.

جاءا وأخبرا من كانوا معي بأن بالخلف توجد سيارة .. قال لي احدهم : تعال معانا بره.

خرجت معهم وخرج معي قريبي.

قالو له: ارجع نحنا دايرين الحاج دا براهو.

قال لي: يا حاج نريد مفتاح السيارة.

قلت ليهم: هي اصلاً ما حقتي والمفتاح مع سيدهاعندها قام بتعمير سلاح واطلق علي النار واصبت في رجلي.

ولم يكترثو لإصابتي وقالوا: نريد مالاً، فأقسمت لهم انه لا يوجد مال في المنزل إلا مال يخص المسجد وقيمته ٣٠٠,٠٠٠ .

قالوا : لن نخرج الا ان نأخذ المال معنا .. وبالطبع في ذاك الوقت لم افكر إلا في النساء الموجودات بالداخل، ولصرفهم عني جلبت لهم المال.

وحاولو اخذ السيارة ولكن باءت محاولتهم بالفشل.

دخلت المنزل وكان الجميع خائفاً ومرعوباً.. وظنوا انهم قامو بقتلي!

طمأنتهم بأنها إصابة خفيفة لأن اسرتي كانت في حال لا يعلم به الا الله.

لم يمر وقت قليل على خروجهم، حتى جاءت مجموعة ثانية بثلاث تاتشرات وعدد من المواتر وكانو يريدون الدخول للمنزل وذكرت لهم ما حدث وإصابتي من مجموعة منهم ..

حاولوا الدخول فمنعتهم فقالوا انهم يريدون السيارة وحاولو تشغيلها وعندما لم تعمل قامو بسحبها وقالوا لي نحن سنأخذك معنا..

واخذوني معهم بالتاتشر وقالوا لي سنقتلك وقاموا برفع سلاح على رأسي وعلى جانبي مبررين سببهم بانني اتاجر بالسلاح.

فقلت لهم إن الموت حق وان ما من احد قد يموت مرتين فقلت «اشهد ان لا اله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله» .. افعلوا ما تريدون الآن ..

قال احدهم: (الزول دا ما تاجر سلاح ولا حاجة .. لو عندو شي كان خاف من الموت نزلو نزلو ساي) وبعد ان ذهبت الى المنزل كانو يترددون في الدخول علي كل حين .. حتى جاء الليل.

قابلت طبيب يسكن بالقرب مني وقال لي : لابد من عمل عملية جراحية لإخراج الرصاصة لأنها قد تتسبب في سموم للجسم، الوضع كان صعب جدا.

ومن ضمن اقاربي الموجودين معي كان احدهم يعمل استخبارات للجيش ولديه صديقه يعمل استخبارات ايضاً ولكنه مزورع في وسط الدعم في الخرطوم فطلب منه الحضور للحصاحيصا ليقوموا بإخراج كل الموجودين من المنزل والسفر الى كسلا وقال له ان زوج خالتي قد اصيب في قدمه ويجب اخراجه وعمل عملية جراحية له.

وصل الشاب ثاني يوم ومعه إثنان من افراد قوات الدعم السريع اقاموا معنا يومين يبحثون عن حافلة لإخراج كل من كان بالمنزل.

في يوم ٢٠٢٣/١٢/٢٤م تحركنا من مدينة الحصاحيصا الحبيبة في هلع وخوف لا نعلم ما العمل ولا حتى المصير لا نحمل سوى اروحنا.

وصلنا مدينة الفاو في المساء، قضينا ليلتنا في استراحة، وواصلنا السير في الصباح متوجهين إلى كسلا.

مساء ذلك اليوم وصلنا إلى مدينة كسلا وذهبت ثاني يوما الى المستشفى وحددت لي عملية في اليوم الثاني واجريت لي العملية وأخرجت الرصاصة من قدمي والحمد لله.

بعد عدة أيام تحركنا الى مدينة عطبرة حيث كانت تقيم اختي. واقمنا معهم فترة، وبعدها استأجرت منزل لي و لأسرتي الصغيرة حتى طلب من ابنتي الكبرى القدوم لمباشرة العمل في مدينة كسلا وهي تعمل في كلية المجد للعلوم الطبية والتكنولوجيا (كلية المجد) لانها فتحت عدة مراكز بالخارج عندها ذهبت ابنتي ووالدتها واخواتها وابنتها الى كسلا وانا سافرت الى الشمالية، حيث يوجد الأهل، لان جذوري من الشمالية منطقة الزومة.

مكثت ثلاثة اشهر ورجعت إلى كسلا واخذنا كل الفترة المتبقية في كسلا.

جاءت البشارة بان الجيش قد استلم مدينة الحصاحيصا .. والحمدلله نحن الان في منزلنا بعد ان عدنا إليه ووجدناه في حالة خراب ودمار كبير، ولكن الحمدلله على نعمة العودة لمدينتنا الحبيبة الحصاحيصا.

رجعنا ونحن في لهفة لمنزلنا .. فقدنا الكثير والكثير .. ولكننا بإذنه تعالى سنعيده كمان كان بمشيئة الله تعالى.

اتمني الأمن والأمان الدائم لبلدي السودان ولكل بلاد المسلمين في كل أرجاء المعمورة .. وان يعود إلينا السودان الحنين كما كان خير ورخاء و ايخاء ويعم فيه الامن والسلام يارب.

حرب السودان.. عندما يصبح الصحفي سائقاً والمهندس مزارعاً

الصحفي الرياضي عبد العليم مخاوي (الجزيرة)

عثمان سيد أحمد كان مهندس صيانة ولجأ للعمل في الزراعة.

الصحفي أبو عبيدة عبد الله أمام محله التجاري بسوق الأبيّض.

○ **الخرطوم - (وكالات)**

● باندلاع الحرب في السودان في ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٣ وجد الصحفي أبو عبيدة عبد الله نفسه بلا عمل، فتنقل بين مهن لا يتقنها كالتجارة والاتصالات، وأخيرا سائقا يتجول بين الولايات على متن سيارته.

يقول عبد الله -الذي كان مدير تحرير صحيفة «اليوم التالي»- إنه عقب اندلاع الحرب توقفت كل المؤسسات الصحفية والمطابع التي كانت متمركزة في وسط الخرطوم، وظل في العاصمة لمدة شهر، ثم حزم أمتعته وغادرها باتجاه مدينة الأبيّض في ولاية شمال إقليم كردفان مسقط رأسه. أول أزمة واجهها هناك كانت البحث عن مصدر دخل يعول به أسرته، فعمل في البداية في توزيع المشروبات الغازية، لكنه لم يحقق من هذه المهنة الجديدة العائد المطلوب، فانتقل إلى توزيع الأكياس للمحلات التجارية التي كانت تصل إلى الأبيّض من مدينة ود مدني وسط السودان، لكن العمل توقف بعد اجتياح قوات الدعم السريع ولاية الجزيرة والسيطرة على ود مدني في ١٩ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.

أرباح وخسائر

استأجر أبو عبيدة (٤٠ عاما) وأشقاؤه محلا تجاريا في سوق الأبيض وافتتحوا «سوبر ماركت»، استطاعوا تحقيق أرباح جيدة لكن المصاريف كانت أكثر من العائد فتعثر المحل وتم إغلاقه. بعد ذلك اشترى جهاز «ستارلينك» لتوزيع الإنترنت، وظل يعمل به مدة ٤ أشهر وحقق منه أرباحا جيدة مكنته من توفير حاجيات أسرته، لكن المشروع توقف بعد عودة شبكة الاتصالات إلى مدينة الأبيّض.

لم يتبق له خيار بعد فك الحصار عن المدينة سوى العودة إلى الخرطوم بعد استعادتها من قبل الجيش السوداني والعمل بسيارته التي تركها في منطقة آمنة بمدينة أم درمان، وأصبح حاليا سائقا محترفا يتنقل بسيارته بين مدن شمال البلاد (شندي، وعطبرة، ومروي، ودنقلا)

ويبدي أبو عبيدة أسفه الشديد لأن ناشري وملاك الصحف «لم يعيروا منسوبيهم أدنى اهتمام منذ اندلاع الحرب، فتركوهم يواجهون مصيرهم وحدهم ولم يقدموا لهم أي مساعدة أو بدائل».

تحديات

بدوره، يقول عثمان سيد أحمد (٥٦ عاما) -وهو مهندس صيانة في شركة «دال» الغذائية، متزوج وأب لـ٨ أطفال- إن يوم اندلاع الحرب سيظل عالقا في ذاكرته، فبعد البقاء لنحو ٤٥ يوما في الخرطوم قرر المغادرة إلى ولاية الجزيرة واستقر المقام بهم في قرية «الترجمة» واندمجوا مع أهلها بسرعة.

بحث عثمان وأبناؤه عن عمل لأيام، فوجدوا واحدا في مزرعة منحهم صاحبها مبلغا ماليا جيدا مراعاة لظروف نزوحهم (٤٠ ألف جنيه سوداني، أي أقل من ٢٠ دولارا). ورغم عدم إلمامهم بهذه المهنة فإنهم نجحوا في زراعة ١٥ فدانا بالكامل وحصلوا على مبلغ جيد، لكن مع بدء موسم الخريف تنعدم مصادر الدخل تماما، فأصبح عثمان يعتمد على ما ادخره سابقا.

تجهيز الأرض للزراعة

قرر عثمان أن يدخل مجال الزراعة، ووجد أرضا استأجرها مقابل ٦٠ ألف جنيه وقرر زراعتها بامية وعجور (الفقوس).

نجح مشروعه في البداية، لكن الأمطار الغزيرة التي هطلت وتحولت إلى سيول قضت عليه، لكنه لم ييأس وبعد جفاف المياه أعاد الزراعة مرة أخرى ثم بدأ الحصاد، وأول إنتاج من البامية وزعه على أهل القرية مجانا.

واستعان بأبنائه في تقطيع البامية وحصد منها ٢٢ شوالا، ثم بدأ حصاد العجور، وكان يبيع الشوال الواحد بـ١٥ ألف جنيه، وبعد ذلك فكر في زراعة البقوليات وجهز الأرض لذلك.

ويقول «بعد نجاح التجربة بدأت أنسى الحرب، لكن ونحن نستعد للزراعة اجتاحت مليشيا الدعم السريع ولاية الجزيرة، فتوقفت الحياة تماما وانقطعت الاتصالات والكهرباء بعد أن بدأت في مداهمة المنازل والنهب والسرقة».

قرر عثمان مغادرة الجزيرة، ودفع كل ما ادخره للنجاة هو وأسرته، وكانت الوجهة مدينة شندي شمالي الخرطوم واستقروا في قرية الجوير، وظل يعمل في حصاد البصل لمدة شهرين حتى توقف العمل مع دخول شهر رمضان، وبدأت رحلة البحث عن بدائل انطلقت ببيع الملابس والأحذية ثم المواد الغذائية، لكن العائد كان ضئيلا جدا.

العودة

ويوضح عثمان «عندما طرقت الحرب أبواب مدينة شندي بعد استهدافها بالطائرات المسيّرة من الدعم السريع والهجوم على منطقة حجر العسل جنوبي المدينة بدأت الحياة في الركود، وكثيرون غادروها»

التقى عثمان بأحد معارفه في مدينة بحري، واقترح عليه العمل في «ركشة» (دراجة نارية تحمل ٣ أشخاص) ومنحها له صاحبها بدون مقابل على أن يقوم بصيانتها فقط، وكان يحصل من مهنته الجديدة على مبلغ زهيد بالكاد يلبي حاجيات عائلته.

ويقول «استمررنا في هذا الواقع المرير لمدة عام، بعد ذلك حرر الجيش ولاية الجزيرة وبحري والخرطوم، فبدأ السكان بالعودة وكنت منهم، ورجعت إلى بحري».

يقيم عثمان حاليا في مدينة الكدرو شمالي بحري، ويعمل في مجال البناء بأجر يومي يتراوح بين ٧ آلاف و١٠ آلاف جنيه، كما يقوم بصيانة الأجهزة الكهربائية.

وأكبر درس خرج به من هذه التجربة التي وصفها بـ«القاسية والمريرة جدا» أنه «من الممكن أن تعيش وتتدبر حياتك بأبسط الأشياء»

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

بريطانيا تختتم تجربة العمل لأربعة أيام أسبوعيًا بنجاح

○ لندن - (وكالات)

● أنهت المملكة المتحدة تجربة وطنية رائدة لاستكشاف نظام العمل لمدة أربعة أيام أسبوعيًا، محققة نسبة نجاح كاملة بلغت ١٠٠٪، ما دفع جميع الشركات المشاركة إلى اعتماد الجدول المختصر بشكل دائم.

وأطلقت مؤسسة «أسبوع الأربعة أيام» التجربة في نوفمبر الماضي، بمشاركة ١٧ شركة ونحو ألف موظف، واستمرت لمدة ستة أشهر.

وأعلنت الشركات المشاركة التزامها الكامل باستمرار تطبيق نظام العمل لأربعة أيام بعد نهاية المرحلة التجريبية. وأشار التقرير الصادر عن التجربة إلى أن الشركات تمكنت من الحفاظ على مستوى خدماتها ومؤشرات الأداء الرئيسية طوال فترة الاختبار. وأكدت النتائج أن الإنتاجية لم تتراجع رغم تقليص عدد أيام العمل

وسجلت التجربة فوائد ملحوظة لصحة الموظفين النفسية والجسدية، إذ أبلغ ما يقرب من ثلثي العاملين عن انخفاض وتيرة شعورهم بالإرهاق، بينما أفاد ٤٠٪ بتحسن في صحتهم النفسية. وأعرب قرابة نصف المشاركين عن شعور متزايد بالرضا العام عن حياتهم.

وصرّح جو رايل، مدير حملة مؤسسة «أسبوع الأربعة أيام»، قائلاً: «بفضل المعرفة والخبرة المتراكمة حول كيفية تنفيذ هذا النظام بنجاح، نشعر بسعادة غامرة تجاه هذه النتائج المرتفعة».

وأضاف رايل: «الناس أصبحوا أكثر سعادة، والشركات تزدهر، ولا مجال للعودة إلى الوراء»، مؤكدًا أن المؤسسة أثبتت مرارًا أن نظام العمل لأربعة أيام يُجدي نفعًا، وآن الأوان لتوسيعه عبر قطاعات الاقتصاد كافة.

وأشاد ألان برانت، الرئيس التنفيذي لشركة (Bron Afon) للإسكان المجتمعي التي تضم ٤٢٠ موظفًا، بتفاعل الفرق قائلًا: «بمجرد أن بدأنا الحديث عن الأمر، بادرت فرقنا إلى العمل بجد لإنجاحه، وهذا كان مذهلًا»

وأكد برانت أن الأداء ورضا العملاء يخضعان للمتابعة الدقيقة، وأن النتائج مرضية حتى الآن، مضيفًا: «أتوقع أن معظم المؤسسات ستعتمد هذا النظام خلال السنوات العشر المقبلة».

وأثبتت هذه التجربة أن تقليص عدد أيام العمل لا يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية، بل يسهم في تحسين الأداء، وتعزيز رفاهية الموظفين، ورفع مستوى الرضا العام، ما يفتح الباب أمام نموذج جديد للعمل أكثر توازنًا واستدامة.

الشرطة الفرنسية تمزق قوارب المهاجرين والمملكة المتحدة ترحّب بالخطة

○ لندن - «إندبندنت»

● بدأت الشرطة الفرنسية، وفقًا لتقارير إعلامية، باستخدام السكاكين لتمزيق القوارب الصغيرة في المياه الضحلة على الساحل الفرنسي، ضمن استراتيجية جديدة تهدف إلى منع المهاجرين من عبور القنال الإنجليزي في رحلات محفوفة بالمخاطر.

ورحّب داونينغ ستريت بهذه الخطوة واعتبرها «مهمة»، مؤكدًا أن هذا التغيير في النهج جاء نتيجة جهود رئيس الوزراء كير ستارمر لإعادة ضبط العلاقات مع أوروبا، بحسب «الإندبندنت».

ودعت وزيرة الداخلية البريطانية إيفيت كوبر إلى اتخاذ إجراءات أوسع من الجانب الفرنسي، رغم إشادتها بالخطة الحالية، وقالت: «تمزيق القوارب في المياه الضحلة خطوة جديدة، لكنها تحتاج إلى تعزيز». وأضافت أن الحكومة الفرنسية تعمل حاليًا على تنفيذ هذه الإجراءات ضمن نظامها القانوني.

وأكد المتحدث باسم رئيس الوزراء أن الأسابيع الأخيرة شهدت تشددًا في النهج الفرنسي، مشيرًا إلى استخدام تكتيكات جديدة لتعطيل القوارب قبل بدء رحلتها، لكنه امتنع عن تأكيد انخفاض أعداد المهاجرين في العام المقبل.

وكشفت الأرقام الأخيرة أن عددًا قياسيًا من الأشخاص عبروا بحر المانش في النصف الأول من عام ٢٠٢٥، رغم تعهّد ستارمر «بتفكيك شبكات التهريب».

ووصفت كوبر موت الأطفال في القوارب المكتظة بأنه «أمر مروّع تمامًا»، ودعت إلى ملاحقة جميع من يصل إلى المملكة المتحدة على متن قارب مات فيه طفل، سواء في بريطانيا أو فرنسا.

وأكدت كوبر أن الحكومة تعمل على إدخال جريمة جديدة ضمن قانون الأمن الحدودي والهجرة، تُعرف بجريمة «تعريض الأرواح للخطر في البحر»، ما يسمح بمحاسبة من يمارس العنف أو يرفض عمليات الإنقاذ أو يُعرّض حياة الآخرين للخطر.

وشدّدت في تصريحات لاحقة على أن ركوب قارب مكتظ بحد ذاته قد يكون سببًا للملاحقة القضائية، معتبرة أن ذلك يعرض جميع الركاب للخطر.

وأشارت جمعية (Project Play) إلى أن ١٥ طفلا ماتوا أثناء محاولات العبور في العام الماضي، محذرة من أن الظروف أصبحت أكثر خطورة، وخاصة على الأطفال. وقالت المنسقة في الجمعية كيت أونيل إن سياسات تأمين الحدود تساهم في تفاقم المخاطر بدلا من الحد منها.

وأوضحت أونيل أن الشرطة الفرنسية تتدخل منذ وقت طويل في محاولات العبور بالمياه الضحلة، مضيفة أن هذه الممارسات في تزايد مؤخرًا، استنادًا إلى شهادات عديدة من الأطفال وأسرهم. وانتقدت أونيل الخطاب السياسي حول «تفكيك العصابات»، واعتبرته غير فعّال وضار، مؤكدة أن السبيل الوحيد لإنهاء عمل شبكات التهريب هو تقليل الحاجة إليها.

من جهتها، رفضت كوبر تأكيد ما إذا كانت المملكة المتحدة تدرس سياسة «واحد مقابل واحد»، التي تقضي بإعادة شخص عبر القنال مقابل استقبال طالب لجوء له روابط ببريطانيا، واكتفت بالقول إن الحكومة «تدرس عددًا من الخيارات المختلفة لإجراء عمليات الإرجاع».

تاكاهيرو شيرايشي عند إلقاء القبض عليه في اليابان عام ٢٠١٧ (جي جي برس/أ ف ب)

إعدام قاتل متسلسل ياباني تصيد ضحاياه عبر «تويتر»

○ طوكيو - (أ ف ب)

● نفذت السلطات اليابانية حكم الإعدام شنقاً بسجين أدين قبل خمس سنوات بقتل تسعة أشخاص عام ٢٠١٧ وكان يتصيّد ضحاياه عبر منصة «تويتر» (إكس الآن)، بحسب ما أفادت وسائل إعلام عمومية أمس الجمعة.

وهذه هي المرة الأولى التي تنفذ فيها عقوبة الإعدام في اليابان منذ يوليو (تموز) ٢٠٢٢، بحسب ما أعلنت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية العمومية «أن أتش كي» والعديد من وسائل الإعلام الأخرى.

ورداً على سؤال لوكالة الصحافة الفرنسية، رفضت وزارة العدل تأكيد هذه المعلومات قبل مؤتمر صحافي تعتزم عقده في وقت لاحق اليوم.

وبحسب وسائل الإعلام، فإن المدان الذي تم إعدامه هو تاكاهيرو شيرايشي، وهو رجل يبلغ من العمر ٣٤ سنة وأدين في أواخر ٢٠٢٠ بقتل تسعة أشخاص عام ٢٠١٧.

وكان هذا القاتل المتسلسل يتصيّد ضحاياه عبر «تويتر» ويختار من بين مستخدمي الإنترنت أولئك الذين يناقشون خططا للانتحار، مُخبراً إياهم أنه يستطيع مساعدتهم بل وحتى الموت معهم.

واعترف شيرايشي بأنه قتل ضحاياه التسعة وهم ثماني إناث وذكر واحد، وتتراوح أعمارهم جميعاً بين ١٥ و٢٦ سنة.

وخلال محاكمته، طلب محاموه السجن المؤبّد، بحجة أن ضحاياه عبروا عن أفكار انتحارية على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي وافقوا على قتلهم.

لكن المحكمة رفضت هذه الحجة، معتبرةً أن القضية «أثارت قلقاً بالغاً في المجتمع بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع».

وحكمت المحكمة عليه بالإعدام شنقاً، وهي الطريقة الوحيدة المُستخدمة في اليابان لتنفيذ عقوبة الإعدام. ورفض المدان استئناف هذا الحكم

وقام السفّاح بتقطيع أوصال الجثث وتخزينها في شقته في زاما، إحدى ضواحي جنوب غربي طوكيو.

وأثارت هذه القضية صدمة في اليابان، البلد المعروف بمعدلات الجريمة المنخفضة جداً فيه، كما أثارت ضجة دولية.

أول عقوبة بموجب قوانين السلامة الجديدة على الإنترنت

سجن بريطاني لإقناعه ضحيته بمحاولة الانتحار

○ لندن - (وكالات)

● أصبح رجلٌ أقنع ضحيته بمحاولة الانتحار وإيذاء نفسها بشكل خطير عبر الإنترنت أول شخص في بريطانيا يُحكم عليه بموجب قوانين السلامة الجديدة على الإنترنت.

حُكم على تايلر ويب، البالغ من العمر ٢٣ عامًا، من لوفبورو، ليسترشاير، بالسجن تسع سنوات وأربعة أشهر، مع أمر دخول المستشفى.

وسيُعاد إلى المستشفى، وإذا تم التأكد من أنه لائق للإفراج عنه، فسيقضي المدة المتبقية له في السجن.

ويعتبر يب أول شخص في البلاد يُتهم بالتشجيع على إيذاء النفس بشكل خطير عبر الإنترنت بموجب المادة ١٨٤ من قانون السلامة على الإنترنت لعام ٢٠٢٣. كما اتهم بالتشجيع على الانتحار، وأقرّ بالذنب في كلتا التهمتين في مايو.

بعد لقائه بضحيته - التي لا يمكن ذكر اسمها لأسباب قانونية - في منتدى إلكتروني مخصص للصحة النفسية العام الماضي، بدأ ويب باستدراجها على مدار عدة أسابيع وأقنعها بإيذاء نفسها، وفقًا للشرطة.

أرسلت الضحية لويب صورة لإصاباتها الناتجة عن إيذاء نفسها، والتي قال المدعون إنها تظهر أنه كان يعلم بسلطته عليها. ثم أقنع ويب ضحيته بالانتحار عبر مكالمة فيديو مباشرة بينما كان يشاهدها. فشلت محاولة الانتحار، ولكن بالصدفة فقط، وفقدت المرأة وعيها أثناء المكالمة. وفقًا لهيئة الادعاء، أخبرها ويب مرارًا وتكرارًا أنها لا تملك ما تعيش من أجله، وأعطاها أساليب لإنهاء حياتها.

متلاعب وخطير

قال أليكس جونسون، المدعي العام في دائرة الادعاء الملكية: «تايلر ويب شخص مُتلاعب، وخطير، ويشعر بالرضا عندما يرى الآخرين يُؤذون أنفسهم».

وفي مكالمة هاتفية استمرت ٤٤ دقيقة، حاول ويب بإصرار إقناع المرأة بإنهاء حياتها. وعندما اتضّح أنها لن تفعل ذلك، قال إنه سيقطع الاتصال بها وهددها بالانتقال إلى ضحية أخرى.

ثم أبلغت المرأة الشرطة عن هذه التفاعلات، وألقت شرطة ليسترشاير القبض على ويب في منزله.

وقالت لورين هامبتون، الملازم في شرطة ليسترشاير: «لقد جمعت، من منظور الشرطة، أدلة لم نكن لنحلم بها قط، من حيث قدرتها على إثبات تورطه وذنبه في هذه الجريمة».

وأضافت: «آمل فقط أن يشعر الضحايا الآخرون بقدرتهم على إظهار نفس الشجاعة التي أظهرتها، وأن يُبلغوا الشرطة إذا حدث لهم أي شيء كهذا». بعد إرسال تسجيل مكالمة مع ويب إلى الشرطة، استمعت الضحية إليه مجددًا، خشية أن تكون قد بالغت في تضخيم الأمر

كلام القاضي

وقال القاضي هامبتون: «شعرت بالذنب الشديد لتورطها معه، لدرجة أنها أرادت الاستماع إلى التسجيل لترى إن كانت تتذكره بنفس السوء».

وعندما فعلت ذلك، استمر تأثيره عليها، واتبعت ضحية ويب تعليماته مجددًا.

وأضاف القاضي هامبتون: «أدت محاولة الانتحار هذه إلى بقائها في العناية المركزة لعدة أيام».

وقال السيد جونسون من دائرة الادعاء الملكية: «لم يكن هذا ضربًا من الخيال أو تمثيلًا تمثيليًا». وأضاف: «أظهر فحص الأجهزة الرقمية لتايلر ويب وجود رسومات وصور تظهر عمليات شنق وقطع رؤوس وعنفًا جنسيًا ضد النساء».

يشار إلى أنه مع أن التشجيع على الانتحار يُعدّ جريمة جنائية منذ عام ١٩٦١، إلا أن التشجيع على إيذاء النفس عبر الإنترنت لم يُصبح جريمة مُحدّدة إلا قبل عامين.

تايلر ويب المتورط بإقناع ضحيته بالانتحار على الانترنت.

هؤلاء مهددون بسحب الجنسية الأميركية

● تدعو مذكرة لوزارة العدل إلى سحب الجنسية ممن «أدينوا بجرائم ويشكلون تهديداً مستمراً للولايات المتحدة»، في حين يحذر معارضون من أن القرار يعطي إدارة ترمب مساحة أوسع لإسقاط الجنسية على أسس سياسية.

بدأت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترمب ممثلة بوزارة العدل في إجراءات سحب الجنسية من المواطنين الأميركيين المتجنسين، في حال توجيه تهم جنائية ضدهم، ضمن مرحلة جديدة من حملة ترمب ضد الهجرة تشمل استهداف وترحيل واحتجاز المواطنين والمقيمين الدائمين الشرعيين.

وكشفت مذكرة لوزارة العدل أنها بدأت تنظر إلى قضايا سحب الجنسية باعتبارها أولوية قصوى، في حين أكد متحدث باسم الوزارة أن «إجراءات سحب الجنسية لن تُتخذ إلا وفق ما يسمح به القانون، وستكون مدعمة بأدلة ضد الأفراد الذين حصلوا على الجنسية بصورة غير قانونية، أو من خلال تقديم معلومات كاذبة خلال عملية التجنيس»، وفقا لموقع «أكسيوس». وتدعو مذكرة لوزارة العدل إلى سحب الجنسية ممن «أدينوا بجرائم ويشكلون تهديدا مستمرا للولايات المتحدة»، في حين يحذر معارضون من أن القرار يعطي إدارة ترمب مساحة أوسع لإسقاط الجنسية على أسس سياسية.

وأثارت إدارة ترمب أخيرا إمكانية تجريد زهران ممداني، المرشح الديمقراطي لمنصب عمدة مدينة نيويورك، من جنسيته الأميركية. كما قال الرئيس ترمب إن حليفه السابق إيلون ماسك قد يضطر إلى «إغلاق أعماله والعودة إلى جنوب أفريقيا»، وسط خلاف بشأن مشروع قانون الإنفاق. ويمكن اكتساب الجنسية الأميركية بحكم الولادة داخل أراضي الولايات المتحدة أو بحكم أن أحد والديه في الأقل مواطن أميركي، إضافة إلى ذلك تقر البلاد التجنيس بعد استيفاء شروط معينة، مثل الإقامة القانونية لمدة محددة واجتياز اختبارات اللغة والتربية المدنية، وأداء يمين الولاء للولايات المتحدة.

وحذر المعارضون لترمب من أن قرارات سحب الجنسية تنتهك الحقوق الدستورية للمواطنين الأميركيين، ومنها التعديل الـ١٤ الذي ينص على حق المواطنة الكاملة لكل شخص يولد أو يجنس داخل الولايات المتحدة.

وفي ٢٠٢٢، بلغ عدد المواطنين المجنسين أكثر من ٢٤ مليون، بحسب تحليل لمعهد سياسات الهجرة استند إلى بيانات حكومية. وخلال العقد الماضي، قامت الولايات المتحدة بتجنيس أكثر من ٧,٩ مليون شخص.

المحكمة العليا تنحاز لترامب في معركة ترحيل مهاجرين إلى جنوب السودان

● انحازت المحكمة العليا الأميركية مرة أخرى إلى إدارة الرئيس دونالد ترامب في معركة قضائية بشأن ترحيل مهاجرين إلى دول أخرى غير بلدانهم الأصلية، إذ رفعت أمس الخميس القيود التي فرضها قاض لحماية ثمانية رجال سعت الحكومة لإرسالهم إلى جنوب السودان غير المستقر سياسيا.

ووصفت تريشيا ماكلافلين، مساعدة وزيرة الأمن الداخلي، القرار بأنه «انتصار لسيادة القانون وسلامة وأمن الشعب الأميركي»، وقالت إن الرجال «سيكونون في جنوب السودان» بحلول اليوم الجمعة.

كانت المحكمة قد علقت في ٢٣ يونيو الأمر القضائي الذي أصدره برايان ميرفي، قاضي المحكمة الجزئية الأميركية في بوسطن، في ١٨ أبريل، والذي يقضي بإعطاء المهاجرين المقرر ترحيلهم إلى ما تسمى «دولا ثالثة» لا تربطهم بها أي روابط فرصة لإخبار المسؤولين بأنهم معرضون لخطر التعذيب هناك في الوقت الذي يتم خلاله النظر في الطعن القانوني، وفقا لـ «رويترز».

ووافق القضاة الخميس على طلب وزارة العدل بتوضيح أن قرارهم الصادر في ٢٣ يونيو يشمل أيضا الحكم المنفصل الذي أصدره ميرفي في ٢١ مايو بأن الإدارة الأميركية انتهكت أمره القضائي بمحاولة إرسال مهاجرين إلى جنوب السودان.

وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد نصحت الأميركيين بتجنب الدولة الأفريقية «بسبب الجريمة والخطف والنزاع المسلح».

غزة ... نزيف الدم .. والروح

٢٥ مايو... زين العابدين بين سنوات الخصب وأعوام الجفاف

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● ٥٦ عاماً تفصلنا عن ثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩ التي قادها العقيد جعفر محمد نميري وثلة من رفاقه، منهية فترة الديمقراطية الثانية من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٩ في السودان المستقل.

على أن السؤال المهم، متى يمكن للكاتب أن يجد الجرأة كي يتلمس طريقه نحو تفهم أو دراسة حدث تاريخي ما، أو شخصية تاريخية ما؟ هذا السؤال المحير بالنسبة للكثيرين يملأ الذهن تماماً حين تقرأ (مايو سنوات الخصب والجفاف ـ مذكرات الرائد معاش زين العابدين محمد أحمد عبد القادر)

وحين يجري القلم لكي يكتب، لا يوزع كلماته بالتساوي، لكن زين العابدين المولود في جزيرة توتي العام ١٩٤٠ للمعلم الكبير والأستاذ المربي، الذي علم أعداداً كبيرة من أبناء السودان، محمد أحمد عبد القادر، ظل حتى وفاته العام ٢٠٠٥، هو الابن الذي تشبَّع باعتزاز أهل توتي وبقيمهم السمحة، كما ظل يعكس أدب والده من خلال تشربه لصفات جيل نادر قاد البلاد إلى استقلال أبيض مثل صحن الصيني لا شق ولا طق.

ولعل ميزة الأستاذ محمد أحمد عبد القادر انتماؤه إلى جيل تلخصت فلسفته في الحياة في تقديم ما ينفع الناس.

رغبة الحياة وضرورتها

الناظر إلى حياة زين العابدين ومذكراته بين سنوات مايو العجاف والسمان ينتابه الاندهاش، إذ كيف استطاع أن يوفق بين رغبات الحياة وضروراتها، وبين استحقاقات الشرعية الثورية وضرورة ألا تظلم الثورة الناس.

ويبدو هذا واضحا عبر ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط، تمثل مذكراته، إضافة إلى ٢١٦ صفحة تمثل الوثائق الملحقة بالكتاب.

وفي جميع صفحات الكتاب الـ ٣٩٠ صفحة، تكاد ترى زين العابدين الفتى الذي نشأ في ظلال قيم صادقة ونبيلة، مخلصاً ووفياً لعمله وفكره، بل يكره أن يظلم أي إنسان، ولمناقب أخرى كان يحب أن يرى الجميع يخرجون منه، ويحس كل فرد منهم، بأنه أحسنهم موقعا لديه.

ألقى زين العابدين نظرة سريعة على رحلته التعليمية، وكيف توجها بالالتحاق بالكلية الحربية التي تخرج فيها ضابطا، ثم مضى لجوانب أكثر إثارة، تمثلت في أن غالب صلاته كانت مع أصدقاء من قبيلة اليسار، وربطته صداقة قوية مع قيادات من الحزب الشيوعي، أبرزهم الراحل عبد الخالق محجوب والأستاذ محمد إبراهيم نقد.

وكانت هذه الصلة قوية لدرجة أن منزل الأسرة في الملازمين كان مسرحاً لحفلات استقبال كثيرة لضيوف الحزب الشيوعي من خارج البلاد.

هالة القداسة

رغم أن هذه الصلات مع الشيوعيين لم تتخط الجوانب الاجتماعية، إلا أن زين العابدين يقدم ملاحظة مهمة، فحواها أن أعضاء الحزب الشيوعي كانوا يعاملون قادتهم بهالة من القداسة. ويروي مشهداً رسخ في ذاكرته أثناء احتفال زواج الأستاذ محمد إبراهيم نقد، وكان الجميع حينئذٍ يستمتعون بالغناء والطرب. ويقول زين العابدين (ما أن دخل الأستاذ عبد الخالق محجوب حتى صمت الجميع ووقفوا ـ كالعادة ـ في حالة انتباه، لدرجة أنني امتعضت امتعاضاً شديداً، لاقتناعي التام بأن ممارسة الفرح ليست نقيضاً للاحترام).

إجمالاً تظهر قيمة هذه المذكرات في أن زين العابدين يقدم فكرة متكاملة عن ثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩، وذلك من خلال هؤلاء الذين شاركوا في صنعها أو قاوموا مسيرتها، أو وقفوا منها موقفاً بين المنزلتين.

المفكر الحر

تحس في كل فصول الكتاب ووثائقه أن زين العابدين يقف موقف المفكر الحر الذي يتأمل ويختزن في الصدر. فالحديث عن دور غير سوداني في انقلاب مايو ١٩٦٩ لا تجده في سطور مذكرات زين العابدين إطلاقاً حتى يؤكد أو ينفي ما يتردد عن الدور المصري في الانقلاب.

ورغم أن ثورة ٢٣ يوليو تمثل علامة بارزة في تاريخ مصر الحديث والمنطقة العربية، إلا أن معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني يعتقد أن أكبر أخطاء هذه الثورة، أنها وفرت الشرعية للضباط في الجيوش العربية للاستيلاء على السلطة، بحجة الثورة وتكرار تجربة عبد الناصر في مصر. المهم من هذه الإشارة أن قصة ثورة مايو حسب مذكرات زين العابدين بدأت عند انضمامه رسمياً إلى تنظيم الضباط الأحرار، بقيادة البكباشي معاش محمود حسيب في أواخر ١٩٦٦م. واتسم التنظيم بضوابط صارمة وسرية مطلقة، وكان أعلى الضباط رتبة البكباشي جعفر نميري. وفي تلك المرحلة تمحورت مهمة تنظيم الضباط الأحرار في حماية الدستور والحفاظ على أمن البلاد، ولم تكن مسألة الاستيلاء على السلطة مطروحة في ذلك الوقت.

طريق السلطة

سار زين العابدين في الطريق إلى السلطة مع مطلع العام ١٩٦٨م، حين جمعته دورة قادة السرايا في مدرسة جبيت مع اليوزباشي أبو القاسم محمد إبراهيم، واليوزباشي مامون عوض أبو زيد. وكان قائد المدرسة بالإنابة القائمقام جعفر نميري. وخرجت اجتماعات الأربعة في جبيت بتصور متكامل للاستيلاء على السلطة، بهدف إخراج البلاد من النفق الذي زجتها فيه الأحزاب.

انتهت الدورة في منتصف العام ١٩٦٨، وعاد الأربعة إلى الخرطوم، وفيها عقد اجتماع لتنظيم الضباط في منزل المرحوم عثمان علي إبراهيم زوج شقيقة زين العابدين. وطرح نميري على المجتمعين وجهة النظر التي تبلورت في جبيت، وانتهى الاجتماع إلى الترحيب بالفكرة وبدأ الإعداد لعمل جاد يستهدف سعي الضباط الأحرار للاستيلاء على السلطة.

> زين العابدين يقدم شهادات دقيقة حية عن أحداث عاشها وشارك فيها وكان أحد صناعها

وتتوالى الاجتماعات في منزل عثمان علي إبراهيم تارة، وتارة أخرى في منزل الرائد فاروق عثمان حمدنا الله. وبين المنزلين شارع واحد في منطقة العمارات.

ويسرد زين العابدين في تفاصيل دقيقة عملية الاستيلاء على السلطة، والملاحظ هنا أنه لم يغمط أياً من المشاركين حقهم، فتراه يتحدث عن دور إيجابي للرائد فاروق عثمان حمدنا الله، في الاتصال بالعناصر المدنية. كما يتحدث عن الأستاذ بابكر عوض الله وقدرته، وكم هو (أمين ومخلص ونزيه وواسع الأفق).

وفي ثنايا الرواية الدقيقة لعملية الانقلاب، لا تلمح أي دور للحزب الشيوعي في العملية، بل زين العابدين يكشف بوضوح أن جميع الشيوعيين الذين اختارتهم ثورة مايو وزراء، تم استقطابهم بواسطة فاروق عثمان أو بابكر عوض الله. وتم اختيارهم لقدراتهم وكفاءتهم الذاتية. ويقر زين العابدين أن اختيار الوزراء الشيوعيين فرض دون استشارة الحزب، وقد أحدث أكبر شرخ في تاريخ الحزب بعد انقسام عوض عبد الرازق. كما عزز موقف جناح معاوية سورج وأحمد سليمان في مواجهة موقف جناح عبد الخالق محجوب.

وأهمية هذا الاستطراد أن زين العابدين يقدم شهادات دقيقة حية عن أحداث عاشها وشارك فيها وكان أحد صناعها.

ورغم أن زين العابدين لم يخض في تفاصيل الظروف التي تجعل رجلاً في مقام مولانا بابكر عوض الله (يتآمر) مع مجموعة من الضباط للاستيلاء على السلطة، إلا أنه بوضوح شديد يكشف عن عدم وجود أي دليل على دور مصري مباشر أو غير مباشر في تخطيط وتنفيذ انقلاب مايو، وكذلك نفى أي مشاركة للحزب الشيوعي في هذا الانقلاب. وإذا اعتقد القارئ حسب شهادات زين العابدين أن مايو بصرف النظر عن كونها انقلابا أو ثورة، هي ماركة مسجلة صنعها جعفر نميري، فهذا الاعتقاد صحيح تماما.

رغم مرور ٥٦ عاما على قيام ثورة مايو، ورغم كل المتغيرات التي شهدتها البلاد على الساحتين الإقليمية والدولية، فإن ثورة مايو ـ حسب مذكرات زين العابدين ـ لم تعزل نفسها في سنواتها السمان، عن متغيرات هذا العصر، بل تواصلت واستثمرت إمكاناته ومتغيراته من تكنولوجيا واتصالات ومعلومات تفيد وتستفيد، لأن حركة التاريخ مستمرة ولكل مرحلة ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحدياتها المتجددة.

ولهذا ازدهرت ثورة مايو في سنواتها السمان حسب مذكرات زين العابدين، لأنها أدركت ضرورة التعامل بالمرونة والتخطيط العلمي والتقدير السليم لمتطلبات العمل الوطني في كل مرحلة. تلك مفاهيم يدلف منها زين العابدين، ليحدثنا بإيجابية عن سنوات مايو الأولى، حيث برز وتعرف عليه الناس جيداً من واقع رئاسته للمحكمة العسكرية التي عقدت لمحاكمة وزير الصحة السابق الأستاذ أحمد زين العابدين. وبث التلفزيون وقتها في برنامج السهرة اليومية مداولات تلك المحاكمة.

غير أن أول منصب تولاه زين العابدين كان رئاسة جهاز الرقابة. وكان يطلق على شاغل تلك الرئاسة (الرقيب العام)، بينما كان يعاونه في تلك المهام الخبير الإداري محمد عبد الحليم محجوب. وتحدث الجزء السادس عشر من المذكرات بعنوان (الرقابة العامة.. ما لها وما عليها)، باستفاضة عن الكم الهائل من الشكاوى التي كانت ترد للجهاز من المواطنين، وكيف أن الجهاز الذي استوعب كفاءات مقتدرة كانت تتعامل بشفافية ونزاهة عالية. وفي هذا الفصل الصغير الذي استوعب خمس صفحات، يقدم زين العابدين شهادة دقيقة لإجراءات المصادرة والتأميم، وكذلك إجراءات إعادة الممتلكات المصادرة، وكيف تم تعويض أصحابها بصورة مجزية جدا، تجعل القارئ لهذا الفصل، يتوقف طويلاً أمام الدقة والمباشرة التي سرد بها زين العابدين هذا الإجراء الحساس.

يمثل حل مجلس قيادة ثورة مايو نقطة جوهرية في مذكرات زين العابدين، ولعله يعتبرها نقطة البداية لرحلة خلافاته مع مايو. وبقدر ما يُحَمِّل الرئيس نميري مباشرة مسؤولية التراجع عن أهداف ثورة مايو والاتجاه نحو دكتاتورية الحكم، متهماً آخرين – ذكر بعضهم بأسمائهم مباشرة ولمح ضمناً إلى آخرين – اتهم زين العابدين هؤلاء مباشرة بما سماه (تآليه نميري). وتحتوي المذكرات على نماذج كثيرة على توجه نميري في الانفراد بالقرار.

وفي نماذج انفراد نميري بالقرار تبرز شخصية (الثوري النبيل) لزين العابدين، مقابل شخصية (رجل الدولة) لنميري، الذي سار حسب زين العابدين في طريق وعر من التسلط، انتهى به إلى تحكم (رجلين وامرأة)، في مصير البلاد والعباد، وسقوط ثورة مايو نفسها (سهوا) في أبريل ١٩٨٥ حسب تقدير زين العابدين.

جديد المذكرات

أما الجديد الذي تضيفه المذكرات، فهو زين العابدين يروي دون زيادة أو نقصان أو إضفاء رتوش، مشاهد وقائع وأحداث شارك فيها وأثر فيها وتأثر بها. وفي جميع هذه المشاهد تبدو واضحة صورة زين العابدين الثوري النبيل (ود البلد) الذي، تكبحه نشأته وتربيته من ظلم الآخرين أو الإساءة إليهم، وفوق كل ذلك صلة قوية بنميري، تجعله يستجيب لاقتراحات وطلبات زين العابدين، لدرجة أنه أصبح الرجل الذي يغير قرارات نميري.

> تعتبر فترة زين العابدين في وزارة الشباب والرياضة من أخصب فترات حياته

والنماذج كثيرة، أبرزها أن زين العابدين طلب من نميري ذات صباح وهما في طريقهما إلى منزل نميري في كافوري، زيارة سجن كوبر والإفراج عن الشريف زين العابدين الهندي، لأنه كان معتقلاً بصفته شقيق الشريف حسين الهندي الذي كان يعارض مايو بشراسة.

وهناك نموذج آخر، عندما أسند نميري إلى زين العابدين منصبي مساعد رئيس الوزراء للقطاع الزراعي ووزير الثروة الحيوانية، تراه يتحدث بكل عفوية عن عدم وجود خطط في أذهان الخبراء الذين استعانت بهم مايو في ذاك المجال الذي أسند إليه، ويقول (باستثناء عبد الكريم ميرغني، لم يكن هناك شخص لديه تصور واضح عن كيفية تطوير هذا القطاع الهام).

وبعد حل مجلس قيادة الثورة في أعقاب الانقلاب الشيوعي ١٩٧١ عين نميري زين العابدين وزيراً للشباب والرياضة، وهنا يقدم البروفسير علي محمد شمو شهادته عن زين العابدين (لو كان من أولئك الذين يثرون من المال العام لما انزوى عن الأضواء ومات فقيراً يرتق فتق ثوب أهل الفن ويجبر كسر الرياضيين. ولا يعرف خصومات السياسة. وكان المتصدي الأول عندما يحتاج الأمر لشجاعة).

وتعتبر فترة زين العابدين في وزارة الشباب والرياضة من أخصب فترات حياته، حيث لم تكن هموم زين العابدين الجانب الفكري المتعلق بتجنيد الشباب لخدمة الثورة، وإنما كان يفكر في الشباب كقوة عاملة تستطيع أن تنهض بالوطن، وتبني السودان. فاتجه زين العابدين لخلق علاقات دولية متينة مع منظمة العمل الدولية، ومع منظمات الأمم المتحدة، والعالمين العربي والأفريقي، فجعل من الشباب مؤسسة ضخمة جدا انتشرت في كل أنحاء السودان، وبنى خلالها مراكز الشباب، وزودها بالمعدات والأدوات، وأشاع في الشباب تعلم الحرفة والمهن.

وركز على الشباب الذين يدرسون في الريف والأماكن البعيدة، ليفتح أمامهم فرص التعلم للزراعة والصناعة والكهرباء والبناء وكل الحرف التي يحتاجها السودان في ذلك الوقت. كما كان يفكر في تعويض العمالة التي بدأت تتسرب خارج البلاد إلى الخليج. ولعل أهم أعماله التي تقف شاهدة هو مبنى قصر الشباب والأطفال بأم درمان الذي ناضل لقيامه حتى تحقق له ما أراد.

وعندما تصير الذات ثمرة عصرها وحكاية في حد ذاتها، تجد نفسها واصفة وموصوفة في آن واحد، ساعتها تكون قد مدت جسراً بين تمثلها الذاتي ونزوعها الموضوعي، هكذا تأتي مذكرات زين العابدين محمد أحمد عبد القادر، بؤرة آثار عميقة، وساحة كشف واكتشاف لمجاهل من ثورة مايو التي في شعابها انطوت هويتها وخفاياها.

«نقلا عن موقع المحقق»

الهوية الأكاديمية تحت التهديد: كيف تفقد الأستاذية معناها حين تصبح لاجئاً؟

من منصة المحاضرات إلى خيمة بلا كتب

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

● في أحد مراكز الإيواء المؤقتة على حدود السودان الشرقية، وقف أستاذ جامعي خمسيني، بملامح يعلوها الشحوب والتعب، ينتظر دوره في طابور طويل للحصول على وجبة طعام ومستلزمات أساسية. يحمل في يده حقيبة مهترئة تحتوي على شهاداته الجامعية، رسائل توصية، وأوراقاً لم يقرأها أحد منذ شهور. كان حتى وقت قريب يدرس لطلبة الدراسات العليا في جامعة عريقة، يناقش أطروحات علمية معقدة، ويشارك في مؤتمرات إقليمية. الآن، يجلس تحت سقف بلاستيكي داخل خيمة مزدحمة، دون حاسوب، دون مكتبة، دون قاعة محاضرات. قال بصوت يغلب عليه الحزن «كنت أشرح مفاهيم التنمية المستدامة، واليوم لا أملك ثمن المواصلات إلى أقرب مدينة».

هذه القصة ليست استثناء، بل نموذج متكرر لمأساة طالت المئات من النخب الأكاديمية السودانية التي اضطرت لمغادرة منازلها ومكاتبها الجامعية، ولم تجد أمامها سوى مخيمات النزوح أو العيش على الهامش في دول الجوار. لم تكن الهجرة فقط فقداناً للسكن أو الراتب، بل كانت ضياعاً لجزء من الذات، للهوية العلمية، لمكانة اجتماعية تشكلت على مدى عقود من الاجتهاد والمثابرة.

منذ اندلاع الحرب في السودان في ١٥ أبريل ٢٠٢٣، لم تكن آثار الصراع محصورة في البنية التحتية أو الأرواح التي أزهقت فقط، بل امتدت بشكل بالغ القسوة إلى واحدة من أكثر الطبقات الاجتماعية حساسية وندرة: النخبة الأكاديمية والعلمية.

تقدر التقارير غير الرسمية أن المئات من أساتذة الجامعات السودانية والباحثين والخبراء الأكاديميين قد اضطروا إلى مغادرة أماكن عملهم، بل ومغادرة البلاد في كثير من الأحيان، دون أي حماية مهنية أو آلية دولية تضمن لهم الحد الأدنى من الاستقرار أو الاستيعاب في بيئات جديدة. الجامعات الكبرى في الخرطوم ومدن أخرى توقفت عن العمل، بعضها تعرض للنهب، وبعضها الآخر أصبح مسرحاً للعمليات العسكرية.

ورغم أن اللجوء الأكاديمي ليس ظاهرة جديدة عالمياً، إلا أن الحالة السودانية تكشف عن غياب شبه تام لسياسات وطنية أو إقليمية أو دولية تهدف إلى إنقاذ هؤلاء الأكاديميين من مصير التهميش والنسيان. فالجامعات في دول الجوار، وإن أبدى بعضها تعاطفاً مبدئياً، لم تقدم حلولاً ممنهجة أو فرص توظيف مؤقتة. أما المنظمات الدولية المعنية كـ اليونسكو أو مبادرات مثل Scholars at Risk، فإما غابت تماماً أو تعاملت مع الأزمة على استحياء، دون خطط طارئة تتناسب مع حجم الكارثة الأكاديمية.

إن هذا المقال يأتي في ظل هذا الفراغ المؤسسي، ليضع على الطاولة مأساة غير مرئية: مأساة تفكك النخبة العلمية في بلد كان يعول عليها في التنمية والإصلاح ما بعد الحرب. فحين تقطع الصلة بين الأستاذ ومؤسسته، وبين الباحث ومشروعه العلمي، لا نخسر أفراداً فقط، بل نخسر ذاكرة وطنية وقاعدة مستقبلية للتنمية. إنه نداء عاجل بأن الحرب لا تقتل بالرصاص وحده، بل بتفريغ المجتمعات من رموزها الفكرية، وتحويل حاملي الشهادات العليا إلى لاجئين بلا صفة

ما هي الهوية الأكاديمية؟ ولماذا هي مهمة؟

الهوية الأكاديمية ليست مجرد وظيفة أو مهنة يؤديها الأستاذ الجامعي، بل هي حالة وجودية ومعرفية متكاملة، تتشكل بمرور الزمن من التفاعل اليومي مع مؤسسات التعليم، والطلاب، والبحث العلمي، ومجتمع المعرفة الأوسع. إنها تشبه «البصمة الفكرية» التي يحملها الأكاديمي، والتي تمنحه معنى لدوره، واعترافاً اجتماعياً بوجوده.

تقوم هذه الهوية على ثلاثة أركان أساسية:

١. الانتماء إلى مجتمع علمي: حيث لا يعمل الأستاذ في عزلة، بل كجزء من شبكة واسعة من الزملاء والباحثين والمؤسسات، يتبادلون المعرفة، وينتجونها، ويناقشونها ضمن أطر علمية واضحة.

٢. نقل المعرفة والتأثير التربوي: الوظيفة التعليمية لا تقتصر على التلقين، بل هي عملية بناء للعقول وصياغة للأفكار. الأستاذ الجامعي لا يدرّس فقط، بل يُلهم، ويوجه، ويرعى الأجيال الجديدة فكرياً.

٣. البناء الذاتي حول المهنة الأكاديمية: كثير من الأكاديميين يرون في عملهم هويتهم الجوهرية، فهم ليسوا (موظفي تعليم)، بل :مفكرين ومربين، وباحثين، و مواطنين في مجتمع المعرفة العالمي.

ولكن، حين تفقد هذه الأركان الثلاثة دفعة واحدة -كما حدث مع مئات الأساتذة السودانيين بسبب الحرب- فإن النتيجة لا تكون فقط فقدان عمل أو راتب، بل انهيار داخلي مؤلم في التصور الذاتي. يتساءل البعض في لحظات الانكسار: من أكون الآن إذا لم أعد أدرّس، ولا أبحث، ولا يعترف بي أحد كأستاذ؟

هذا التهديد للهوية لا يُرى في العناوين الإخبارية، ولا يقاس بأرقام النزوح أو الخسائر المادية، لكنه يمثل أخطر أنواع الأذى: الأذى الصامت الذي يفتك بالكرامة والروح والعقل في آنٍ معاً.

تحليل نفسي اجتماعي: مظاهر التهديد للهوية

حينما يتحول الأستاذ الجامعي من شخصية فاعلة ومحورية في بيئته الأكاديمية إلى لاجئ على هامش المجتمع، تبدأ سلسلة من التحولات النفسية والاجتماعية العميقة، لا تقل قسوة عن فقدان المأوى أو الراتب. فالمعاناة هنا ليست فقط فيزيائية، بل وجودية.

● الشعور بفقدان القيمة الشخصية والكرامة المهنية

الكرامة بالنسبة للأستاذ الجامعي لا تستمد من المال، بل من القدرة على التأثير، والتدريس، والمشاركة في تطوير المجتمع. حين ينتزع هذا الدور فجأة، يشعر الكثير منهم وكأنهم (أجساد حية بأدوار منتهية). قال أحد الأساتذة الذين نزحوا إلى ساحرة البحر الأحمر: (كنت مرجعاً في تخصصي، الآن لا أحد يسألني حتى عن رأيي في خبر صحفي)!!

● العزلة الاجتماعية والابتعاد عن المجتمع العلمي

الانفصال عن الحلقات العلمية، والمؤتمرات، واللقاءات الفكرية يخلق فراغاً عاطفياً وفكرياً. يجد الأستاذ نفسه وحيداً، بلا طلاب، بلا زملاء، بلا نقاشات. قالت أستاذة جامعية نزحت من الخرطوم إلى شمال السودان: أفتقد حتى أبسط الأشياء، السبورة، الحديث العفوي في الممر مع طالب، وحتى رائحة الورق في المكتبة افتقدتها.

● الاكتئاب والضغط النفسي جراء البطالة والاغتراب

الضغوط النفسية الناتجة عن البطالة القسرية، والغربة، وعدم اليقين، تؤدي إلى حالات اكتئاب حاد لدى البعض. أشارت استبيانات غير رسمية إلى أن أكثر من ٧٠٪ من الأكاديميين اللاجئين يعانون من أعراض القلق والتوتر المزمن، وأقل من ١٠٪ فقط تلقوا أي دعم نفسي فعلي.

● الشعور بعدم الجدوى أو (الفراغ العلمي)

إنها الحالة الأصعب. حين يشعر الأكاديمي أن ما يعرفه وما بناه من معرفة ومهارة بات بلا فائدة في واقعه الجديد، تبدأ دوامة الشك في الذات. يقول أحد الأكاديميين الضالعين في البحث العلمي: عندي أفكار بحثية كثيرة، لكنها الآن لا تساوي شيئاً، لا جامعة، لا منصة، لا تمويل، لا مستفيدين.

هذه المظاهر لا تقاس فقط من منظور إنساني، بل تؤثر على المجتمعات المضيفة أيضاً، لأنها تهدر طاقات نادرة، وتمنع الانتفاع من كفاءات كان يمكن أن تسهم في التعليم والتنمية، حتى في ظروف اللجوء المؤقت.

البيئة المضيفة: إقصاء ناعم أم احتواء هش؟

حين غادر الأساتذة السودانيون بلادهم تحت ضغط القصف أو الانهيار الكامل للمؤسسات، لم تكن وجهتهم حلماً أكاديمياً بديلاً، بل كانت هروباً نحو النجاة. كثيرون ظنوا أن الجامعات في دول الجوار أو المؤسسات التعليمية الإقليمية قد تشكل ملاذاً مرحلياً، منصة احتواء مؤقتة تسمح لهم بمواصلة رسالتهم. لكن الواقع كان أكثر تعقيداً.

● جامعات مغلقة أمام الطوارئ

قال أحد الأساتذة الذين نزحوا إلى ساحرة البحر الأحمر: (كنت مرجعاً في تخصصي، الآن لا أحد يسألني حتى عن رأيي في خبر صحفي)!!

● العزلة الاجتماعية والابتعاد عن المجتمع العلمي

الانفصال عن الحلقات العلمية، والمؤتمرات، واللقاءات الفكرية يخلق فراغاً عاطفياً وفكرياً. يجد الأستاذ نفسه وحيداً، بلا طلاب، بلا زملاء، بلا نقاشات. قالت أستاذة جامعية نزحت من الخرطوم إلى شمال السودان: أفتقد حتى أبسط الأشياء، السبورة، الحديث العفوي في الممر مع طالب، وحتى رائحة الورق في المكتبة افتقدتها.

● الاكتئاب والضغط النفسي جراء البطالة والاغتراب

الضغوط النفسية الناتجة عن البطالة القسرية، والغربة، وعدم اليقين، تؤدي إلى حالات اكتئاب حاد لدى البعض. أشارت استبيانات غير رسمية إلى أن أكثر من ٧٠٪ من الأكاديميين اللاجئين يعانون من أعراض القلق والتوتر المزمن، وأقل من ١٠٪ فقط تلقوا أي دعم نفسي فعلي.

● الشعور بعدم الجدوى أو (الفراغ العلمي)

إنها الحالة الأصعب. حين يشعر الأكاديمي أن ما يعرفه وما بناه من معرفة ومهارة بات بلا فائدة في واقعه الجديد، تبدأ دوامة الشك في الذات. يقول أحد الأكاديميين الضالعين في البحث العلمي: عندي أفكار بحثية كثيرة، لكنها الآن لا تساوي شيئاً، لا جامعة، لا منصة، لا تمويل، لا مستفيدين.

هذه المظاهر لا تقاس فقط من منظور إنساني، بل تؤثر على المجتمعات المضيفة أيضاً، لأنها تهدر طاقات نادرة، وتمنع الانتفاع من كفاءات كان يمكن أن تسهم في التعليم والتنمية، حتى في ظروف اللجوء المؤقت.

البيئة المضيفة: إقصاء ناعم أم احتواء هش؟

حين غادر الأساتذة السودانيون بلادهم تحت ضغط القصف أو الانهيار الكامل للمؤسسات، لم تكن وجهتهم حلماً أكاديمياً بديلاً، بل كانت هروباً نحو النجاة. كثيرون ظنوا أن الجامعات في دول الجوار أو المؤسسات التعليمية الإقليمية قد تشكل ملاذاً مرحلياً، منصة احتواء مؤقتة تسمح لهم بمواصلة رسالتهم. لكن الواقع كان أكثر تعقيداً.

● جامعات مغلقة أمام الطوارئ

في معظم الدول التي لجأ إليها الأساتذة السودانيون، لم تكن هناك سياسات أو بروتوكولات واضحة لاستيعاب الأكاديميين اللاجئين. لا توجد قواعد طوارئ تسمح بالتوظيف المؤقت، ولا برامج مخصصة لإدماجهم في البحث أو التدريس، ولو بنظام الزائرين.

● العراقيل البيروقراطية

حتى حين تبدي بعض الجامعات مرونة شكلية، تصطدم النوايا الحسنة بسلسلة من المعوقات: توثيق الشهادات (وهو مستحيل في ظروف الحرب)، شروط الجنسية أو الإقامة، المعادلات الأكاديمية الطويلة والمعقدة، وضعف تمويل البرامج الأكاديمية المحلية أصلاً.

● احتواء هش بلا دعم

في حالات نادرة، تم قبول أساتذة سودانيين في بعض المراكز أو المبادرات، لكن غالبا دون أجور مناسبة، أو عقود رسمية، أو إشراك فعلي في اتخاذ القرار الأكاديمي. يشعر الكثير منهم بأنهم «حضور رمزي دون دور فعلي».

● الإقصاء الناعم

ما لم يُقال صراحة، يُمارس بصمت. كثير من الجامعات - ربما تحت ضغط الأولويات المحلية أو الحساسيات السياسية -اختارت سياسة «السكوت والتجاهل». لا تغلق الأبواب بشكل مباشر، لكنها لا تفتحها حقا. هكذا يتحول الأكاديمي اللاجئ إلى شاهد صامت، يحمل تاريخه دون حاضر. قال أحد الأساتذة: «حين طلبت فرصة لإلقاء محاضرة مجانية في تخصصي، قيل لي إن القاعات محجوزة لعام كامل. بعد أسبوع، عُقدت فيها دورة خارجية لشركة خاصة.»

في النهاية، غير مطلوب من الدول المضيفة أن تتحمّل كامل عبء الكارثة، لكن ما يطلب هو الحد الأدنى من إرادة الاحتواء، ومن فهم أن الأكاديمي لاجئ مختلف، يحمل في عقله ما يمكن أن ينقذ التعليم، لا يثقل كاهله.

دور المؤسسات الدولية: غياب مبادرات بحجم الأزمة

في خضم المآسي الكبرى، تتوجه الأنظار عادة نحو المؤسسات الدولية ذات الصلة، أملاً في تدخلات عاجلة، وبرامج دعم تنقذ ما يمكن إنقاذه. لكن في حالة الأكاديميين السودانيين اللاجئين، بدا المشهد مختلفاً؛ إذ بدت الجهات الدولية والإقليمية المعنية وكأنها لم تسمع بعد أصداء الانهيار الأكاديمي في السودان.

● اليونسكو والإيسيسكو: صمت مثير للقلق

بوصفها المنظمة الأممية المعنية بالتعليم والثقافة والعلوم، كان من المتوقع أن تطلق اليونسكو مبادرات استجابة سريعة لاحتواء انهيار قطاع التعليم العالي في السودان، خاصة في جانبه البشري والمعرفي. لكن ما صدر حتى الآن لا يتجاوز بيانات تضامن عامة، أو ورش عمل محدودة الأثر. أما الإيسيسكو - وهي منظمة إسلامية إقليمية معنية بالتعليم والبحث العلمي في الدول الأعضاء - فقد بدت غائبة عن المشهد تماما، وكأن معاناة الآلاف من الأكاديميين السودانيين لا تدخل ضمن أولوياتها، رغم أن السودان عضو فاعل فيها منذ عقود.

● أين هي الشبكات الأكاديمية الإقليمية؟

المجالس التعليمية الخليجية، اتحادات الجامعات العربية، أو منظمات التعاون البحثي الإقليمي، لم تطلق أي برامج مخصصة أو منابر لاستيعاب الأساتذة المتضررين. لا قواعد بيانات، ولا دعوات للمؤتمرات، ولا فرص بحث بديلة.

هذا التجاهل لا يُفسَّر فقط بضيق الموارد أو تعقيد الوضع، بل ينذر بخطر أعمق: أن تتحول المأساة الأكاديمية إلى قضية منسية على هامش الأجندات السياسية والتنموية.

● مقارنة بنماذج عالمية: يمكن ما لا يُفعل

على الجانب الآخر، تقدم بعض النماذج الدولية إشارات إلى ما يمكن فعله لو وجدت الإرادة. من أبرز هذه المبادرات:

● Scholars at Risk: برنامج دولي نشط يقدم دعماً قانونياً وأكاديمياً للأساتذة المهددين، وينسق مع جامعات عالمية لاستضافتهم مؤقتا.

● Council for At-Risk Academics (CARA)) في بريطانيا: يوفر منحاً وتسهيلات لإعادة إدماج الأكاديميين اللاجئين في مؤسسات التعليم العالي.

● PAUSE في فرنسا: يقدم دعماً مالياً وتأهيلياً للباحثين المتضررين من النزاعات.

هذه المبادرات، وإن كانت محدودة النطاق، إلا أنها تؤكد أن الاستجابة ممكنة، لو وجد التخطيط والاعتراف بأهمية العقل الأكاديمي كأولوية إنسانية وتنموية. إن غياب هذه المبادرات في السياق السوداني يشكل فجوة أخلاقية، وفراغاً مؤسسياً لا يليق بتاريخ السودان الأكاديمي، ولا يليق بمن يفترض أن يكونوا شركاء في نهضة ما بعد النزاعات.

دعوة للإنقاذ: ماذا يمكن فعله الآن؟

إن إنقاذ النخبة الأكاديمية السودانية من التلاشي ليس رفاهية، بل ضرورة أخلاقية وتنموية ملحة. أمامنا فرصة - وربما واجب - لتصحيح مسار الإقصاء الصامت الذي يعيشه هؤلاء الأساتذة، عبر سلسلة من الخطوات الواقعية التي لا تحتاج إلى معجزات، بل إلى إرادة سياسية، ووعي مؤسسي، وشراكات جادة.

(١) إنشاء قاعدة بيانات للأساتذة السودانيين المهجّرين

الخطوة الأولى تبدأ بالتوثيق. لا يمكن دعم من لا نعرف مكانه أو وضعه. المطلوب هو تأسيس قاعدة بيانات مركزية - تدار بالشراكة بين منظمات أكاديمية دولية وجهات سودانية في الشتات - تضم أسماء الأساتذة، تخصصاتهم، أماكن وجودهم، ومستوى جاهزيتهم للاندماج في برامج أكاديمية. هذه القاعدة ستكون أساسا لأي تدخلات لاحقة، سواء من الجامعات أو منظمات التمويل أو مؤسسات التدريب.

(٢) توفير منح مؤقتة واستيعاب أكاديمي مرن

يجب أن تتحرر الجامعات الإقليمية والدولية من البيروقراطية التقليدية، وتتبنى آليات مرنة للتوظيف المؤقت للأساتذة السودانيين. يمكن تصميم برامج زمالة قصيرة الأجل، أو مساقات محدودة الزمن، أو فرص إشراف مشترك مع جامعات أخرى، تمنح للأكاديميين حتى ولو بشكل تطوعي مبدئي. كذلك يمكن تفعيل التعاون مع المبادرات الدولية الناجحة مثل Scholars at Risk وCARA من خلال تخصيص مقاعد مضمونة للسودانيين.

(٣) إطلاق مبادرات تعليم عن بعد يقودها الأساتذة النازحون/ اللاجئون

في ظل تعذر العودة إلى الجامعات السودانية المحاصرة، يمكن تأسيس منصات تعليمية إلكترونية تدار من الخارج، وتوظف فيها الكفاءات الأكاديمية اللاجئة لتقديم دورات ومحاضرات عبر الإنترنت، موجهة للطلاب السودانيين داخل البلاد وخارجها. هذه الخطوة ليست فقط إنقاذا لمهنة الأكاديمي، بل أيضا شريان حياة للطلاب الذين انقطعوا عن تعليمهم بسبب الحرب.

(٤) ضمان دعم نفسي وتطوير مهني للمتضررين

لا يمكن إغفال البعد النفسي في هذه الأزمة. الأساتذة بحاجة إلى دعم نفسي احترافي يساعدهم على تجاوز صدمة النزوح وفقدان الدور. بالموازاة، يجب إطلاق برامج تطوير مهني تعيد تنشيط المهارات الأكاديمية، وتساعدهم على مواكبة المستجدات في تخصصاتهم، خاصة لأولئك الذين انقطعوا عن الممارسة لعدة أشهر أو سنوات.

وإجمالاً لما كتبته هنا، فهذه ليست مجرد مقترحات، بل دعوة مفتوحة لإنقاذ ذاكرة معرفية وطنية مهددة بالضياع. إن الأستاذ الجامعي ليس مجرد موظف حكومي، بل هو حارس لروح الأمة، وصانع لمستقبلها. فحين ننقذ أستاذا من العزلة، ننقذ معه آلاف العقول التي كان سيلهمها.

خاتمة: الأستاذ الجامعي ليس رقما في خيمة

في مشهد الحرب، كثيراً ما يتم النظر إلى الأكاديمي كرقم في إحصائيات اللاجئين، أو كصوت عابر في تقارير إغاثية لا تميز بين من كان يحمل كتاباً ومن كان يحمل بندقية. لكن الحقيقة أبعد وأعمق من ذلك بكثير. إن الأستاذ الجامعي هو حارس الذاكرة، ومهندس الوعي، وباني الإنسان. حين نفقده، لا نخسر فرداً فقط، بل نخسر مكتبة تمشي على قدميها، وخبرة كانت ستنتج قادة، وأفكاراً كانت ستصلح ما أفسدته الحروب. إن الهوية الأكاديمية ليست وثيقة نعلقها على الجدار، بل هي انتماء إلى عقل جمعي، إلى مشروع وطني مستقبلي. لذلك فإن إنقاذ الأساتذة من النسيان، ومن التهميش، ومن التآكل النفسي، هو إنقاذ للبلد كله من مستقبل أكثر ظلاماً. وآخر ما أسطره هنا: حين نفقد أساتذتنا، لا نخسر أفراداً فقط، بل نخسر ذاكرة وطن، وركيزة المستقبل.

---

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء - عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

موضوعات النهر والصحراء (2)

○ «بعض الشعوب لا تمتلك تراثاً حضارياً مشتركاً لكنها أسست أمماً متطورة، وبعض الشعوب تملك إرثاً حضارياً مشتركاً لكنها عجزت عن تأسيس أمة متطورة بسبب غياب الوعي بذلك الإرث»

كثير منا ينحصر وعيه بتراثه الحضارى وترجع ذاكرته التاريخية للخمسة قرون الماضية لأسباب متعددة لا نود الخوض فيها. وأود أن أتناول هنا بعض الموضوعات التي تساعد في عودة الوعي بإرتنا الحضاري وتزودنا بالمعرفة التي تربطنا بذلك التراث الذي يرجع إلى آلاف السنين السابقة للخمسة عشرة قرن الماضية. وأول جوانب تلك المعرفة كما فى عنوان هذا الموضوع «النهر والصحراء» تتمثل في التعرف على الأوضاع الجغرافية القديمة للمناطق الصحراوية الحالية. كيف كان مناخ تلك المناطق في فترات ميلاد الثقافات السودانية المبكرة؟ وكيف كانت العلاقة بين النهر والصحراء؟ وهل كان لتلك المناطق الصحراوية وبخاصة مناطق غرب النيل دورٌ فى التركيبة السكانية وتأسيس تراث السودان القديم؟

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

التواصل بين النهر والصحراء في الألف 5 ق م

● الثقافات السودانية المبكرة في الألف 5 ق م

Maria Carmela Gatto, 2002, "Ceramic Traditions and Cultural Territories: the Nubian GroupS in Prehistory" Sudan and Nubia, .Bulletin no. 6, pp 8 – 19

قامت ماريا كارملا جَتو فى موضوعها أعلاه المعنون «المجموعة النوبية قبل التاريخ: تقاليد الفخار والمناطق الثقافية» بدراسة العلاقات بين الثقافات المبكرة. وبمراجعة مجموعة كبيرة مما تم العثور عليه من الفخار الذي يعود إلى الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد في منطقة واسعة شملت في مصر: جنوب مصر ووادي الحمامات في الصحراء الشرقية والواحة الداخلة في الصحراء الغربية. وشملت في السودان أربع مناطق: 1. منطقة صحراء العتباي فس شرق النيل و2. مناطق البطانة والقاش وأعالي نهر عطبرة و3. منطقة النيل بين الخرطوم وأسوان و4. مناطق لقية ووادي هور ونبتا بلايا والجلف الكبير في غرب النيل.

ويلاحظ أن الباحثة تناولت كل هذ المناطق المذكورة أعلاه تحت اسم «النوبية»

أوضحت الكاتبة أنها اتبعت نظرية (Theory of Style) التي تحدد شكل الصناعات الفخارية وتزيينها كعلامة مميزة للمجموعة الثقافية. وتوصلت الى وجود 105 نوع من أنواع الفخار قسمتها إلى 49 وحدة ثقافية اشتركت في بعض السمات واختلفت في بعضها. وقسمت هذه الوحدات الثقافية في كل مناطق دراستها إلى أربعة مراحل زمنية. تمتد كل مرحلة لخمسمائة عام كالآتي: المرحلة الأولى 5000 – 4500 ق م، المرحلة الثانية: 4500 – 4000 ق م، المرحلة الثالثة: 4000 – 3500 ق م، المرحلة الرابعة 3500 – 3000 ق م.

وسيتم هنا تناول المرحلتين الأولى والثانية في الألف الخامس قبل الميلاد، لأننا نود التعرف على أوضاع الثقافات السودانية المبكرة قبل قيام مملكة قسطل «تاستي» في الألف الرابع قبل الميلاد.

التواصل في النصف الأول من الألف 5 ق م

شهد النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد (5000 – 4500 ق م) كما يتضح من الشكل رقم 2 قي موضوع جتو تداخل ثقافي إقليمي واسع بين الثقافات السودانية المبكرة شمل مناطق القاش وأعالي نهر عطبرة ومنطقتي الشلال السادس والثاني ومناطق وادي هور والجلف الكبير والواحة الداخلة في الصحراء الغربية.

فقد توصلت الباحثة بناءً على أنواع الصناعات الفخارية إلى 24 وحدة ثقافية في هذه الفترة. وجدت 10 وحدات ثقافية في مناطقتي البطانة والقاش معظمها مشترك مع الوحدات الثقافية لمناطق النيل ومناطق غرب النيل. وكانت الوحدات الثقافية في منطقة كسلا الحالية أكثرها تنوعا، فقد اشتركت 7 من وحدات كسلا الثقافية مع الوحدات الثقافية في منطقة النيل والصحراء الغربية.

وتوصلت الباحثة إلى وجود 14 وحدة ثقافية في مناطق أبكان والجبلي وشقدود على النيل – كما في الشكل رقم 2 – اشتركت 9 منها مع ثقافات منطقة الصحراء غرب النيل. ويلاحظ أن وادي هور أغزر مناطق غرب النيل ثقافة إذ تضمن 15 وحدة ثقافية اشتركت مع بعض ثقافات منطقة غرب النيل وخارجها.

ويدل هذا التشابه الكبير في أنواع الصناعات الفخارية في المنطقة الواقعة بين كسلا والقاش شرقاً والجلف الكبير بالقرب من الحدود الليبية غرباً – كما اتضح في الفقرتين أعلاه – على التواصل المبكر في هذه المناطق في النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد. وقد ساعدت الأوضاع المناخية في ذلك الوقت كثيراً على هذا التواصل.

وأدى ذلك التواصل بين النيل من جانب ومناطق وشرق السودان ومنطق وادي هور وشماليه من جانب آخر في النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد إلى تطور وتنوع الثقافات. فقد ظهر نوع جديد من الفخار في وادي سهل ووادي شاو في منطقة لقية أطلق عليه «الأفق النوبي المبكر في لقية»((ENHL «Early Nubian Horizon of Laqiya».. ويتطابق هذا النوع من الفخار (ENHL) مع فحار ثقافة أبكان على النيل ومع ثقافة العصر الحجري الحديث في نبتا وبئر كسيبا وفترة الحجري الحديث المبكرة في الخرطوم.

● التواصل في النصف الثاني من الألف 5 ق م

تضمن النصف الثاني من الألف 5 ق م)4500 – 4000 ق م) خمس وحدات ثقافية اثنتان في كل من النيل والصحراء الغربية وواحدة في الصحراء الشرقية وهي: 1. ثقافة نبتا بلايا 2. مجموعة وادي هور والجرف الكبير 3. المجموعة النوبية التي تضمنت ثقافة أبكان في منطقة الشلال الثاني ومنطقة لقية في الصحراء الغربية ودنقلة 4. المجموعة السودانية انحصرت في هذه المرحلة في منطقة الخرطوم 5. ثقافات منطقة الصحراء الشرقية

ميزت الباحثة في هذه المرحلة الثانية وفقاً لأنواع فخار 18 وحدة ثقافية في المنطقة الواقعة بين مناطق نبتا بلايا والنهر الأصفر (وادي هور) غرباً ومناطق كسلا ووادي العلاقي شرقاً. وقد تمثلت ثقافات منطقة النيل في هذه المرحلة في مناطق أبكان وصاي ودنقلة والكدرو، وقد وجدت 15 وحدة ثقافية من مجموع وحدات هذه المرحلة الثمانية عشر في مناطق النيل مما يشير إلى تطور المجتمعات النيلية في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد.

كما يتضح التواصل الكبير من منطقتي النيل وغرب النيل حيث اشتركت منطقة لقية مع النيل في مجموعة ثقافية واحدة، إلى جانب تواصلها مع صحراء العتباي في شرق النيل. وقد تم العثور في مقابر بالعتباي على ثلاث ثقافات تنتميان إلى هذه الحقبة وتشترك هذه الثقافات مع ثقافات النيل والصحراء الغربية.

ويلاحظ في نهاية الألف الخامس قبل الميلاد تطابق الكثير من ثقافات صناعة الفخار في الصحراء الغربية من وادي هور جنوباً وإلى الجلف الكبير شمالاً مع صناعة ثقافة فخار في منطقة النيل بين الشلالين السادس والأول وصحراء العتباي. ويرجع السبب في ذلك إلى التغيرات المناخية التي أدت إلى التحركات السكانية من وإلى النيل. وقد نتج عن ذلك التواصل قيام مملكة قسطل كما سنتناوله عند تناول مملكة قسطل.

وقد اعتمدت معيشة السكان في هذه المرحلة على صيد السمك، ولكن توجد أدلة من منطقة دنقلة والصحراء الغربية توضح ممارسة الرعي. وقد دخلت مجتمعات هذه المرحلة بين 5400 – 4000 ق م قترة العصر الحجري الحديث وبدأت في انتاج الغذاء الذي اعتمد أساسا على تربية الحيوان. (Gatto, 2002, p 16)

وهكذا يمثل الألف الخامس قبل الميلاد تطورا واضحا في الثقافات السودانية المبكرة بين منطقة القاش شرقاً وصحراء غرب النيل ووادي هور شرقا. ورغم أن دراسة جتو قد تركزت على صناعة الفخار فلم تشمل المقابر ومحتوياتها، إلا أنها أوضحت ثراء تلك الثقافات من خلال تنوع صناعاتها الفخارية والسمات المشتركة بينها مما يشير إلى الأعداد الكبيرة لسكان المستوطنات وتطور أنماط غذائها ونظمها الاجتماعية.

وقد تمخض كل ذلك في ظهور الحضارات المبكرة في الألف الرابع قبل الميلاد في هذه المناطق بين خور القاش ووادي العلاقي شرقا ومناطق لقية ووادي هور عربا قبل أن تتوج تلك التطورات بظهور مملكة قسطل (مملكة تاستي) نحو نهاية الألف 4 ق م.

(هذا ملخص موجز لبعض ما ورد في كتاب «مراجعات في تاريخ السودان 2» في مرحلة الاعداد)

الموضوعات القادمة التعريف بالسكان مؤسسي الثقافات المبكرة ولغاتهم.

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

VOICE of sudanese community
السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

المحكمة الجنائية الدولية محكمة العدالة الانتقائية (الجزء ١)

د. محمد أحمد محجوب عثمان*

○ عُرض ميثاق روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية أمام الجمعية العامة للأمم المُتحدة بتاريخ ١٧يوليو ١٩٩٨م، ودخل حيز النفاذ وبدأت المحكمة عملها في الأول من يوليو عام ٢٠٠٢م وفقاً لمنطوق المادة (١٢٦) منه، والتي قضت بسريانه في اليوم الأول من الشهر الذي يعقب اليوم الستين لإيداع الصك الستين للتصديق أو القبول أو الموافقة أو الانضمام لدى الأمين العام للأمم المتحدة.

المحكمة الجنائية الدولية واحدة من آليات القانون الدولي الإنساني، ومع ظهورها المُتأخر جداً مقارنة مع بروز أول اتفاقية دولية لذلك القانون في العام ١٨٦٤م، إلا أننا نجد ظهور ثمة محاولات جادة لإيجاد آلية قضائية تفصل في نزاعات وتجاوزات القانون الدولي الإنساني، لذا فقد رأينا وبعد مرور ثلاثة وعشرون عاماً على نشأة تلك المحكمة ضرورة الوقوف على تلك المسيرة والتطرق لإنجازاتها وإخفاقاتها مع التطرق للمحاولات والتجارب التي سبقتها، وحتى لا يمل القارئ الكريم سيتم التناول في سلسلة من الموضوعات.

الإنسان بطبعه اجتماعي، لا يُمكنه العيش لوحده، ذلك أن احتياجاته الطبيعية والحياتية تتطلب منه التعامل مع غيره، ومن المعروف أن الطبائع البشرية ليست على وتيرة أو نمط واحد فبعضها لا يخلو من الحدة والقسوة، بل والميل لانتهاك حقوق الآخرين والتعدي على ممتلكاتهم وأعراضهم وخصوصياتهم ، لذا فإن وجود أي مجموعة من البشر يتطلب وجود اقليم وسلطة تدير أمورهم وتنظم حياتهم وطريقة عيشهم وتضبط وتنظم حياتهم وتعاملاتهم ومعاملاتهم، وتسيطر على كل محاولات الاستبداد أو الاستعباد، من خلال وضع النظم الاجتماعية والعرفية والقانونية التي تُحاسب كل من يتعدى على تلك القيم والنظم المجتمعية

عرفت المجتمعات البدائية مسألة الفصل في الخصومات والمظالم من خلال نظم مختلفة تفاوتت من مجتمع لآخر، وإن كانت لا تتوفر فيها مقومات العدالة المطلوبة غير أنها كانت آليات قائمة وتجد قراراتها وأحكامها القبول أو الإذعان من طرفي الخصومة، وإن كان بعض المؤرخين يسندون فكرة المحاكم إلى فترة قوانين حمورابي في بابل إلا أن الشواهد التي تدلل على وجود نظم للفصل في الخصومات عن طريق التحكيم أو التصالح أو اصدر الأحكام قبل تلك الفترة ولعل الشاهد في ذلك قوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) -سورة المائدة الآية ٣٢-، في تفسير هذه الآية يقول القرطبي خص الله بني إسرائيل بالذكر وقد تقدمتهم أممٌ قبلهم كان قتل النفس فيهم محظوراً لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل النفس وكان قبل ذلك قولاً مطلقاً، ولعل دليل شرح الإمام القرطبي أن الآية نزلت في سياق قتل قابيل بن آدم عليه السلام لأخيه هابيل، وهذا دليل على أن نظم التشريع والقضاء والمحاسبة قضائية كانت أو مجتمعية متزامنة مع خلق البشر، وورد في التفسير المُيسر: بسبب جناية القتل هذه شَرَعْنا لبني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير سبب من قصاص, أو فساد في الأرض بأي نوع من أنْواع الفساد, الموجبِ للقتل كالشرك والمحاربة فكأنما قتل الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله, وأنه من امتنع عن قتل نفس حرَّمها الله فكأنما أحيا الناس جميعاً، فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظا على حرمات الناس كلهم. ولقد أتت بني إسرائيل رسلنا بالحجج والدلائل على صحة ما دعوهم إليه من الإيمان بربهم، وأداء ما فرض عليهم، ثم إن كثيراً منهم بعد مجيء الرسل إليهم لمتجاوزون حدود الله بارتكاب محارم الله وترك أوامره. ومما لا شك فيه أننا نجد أن الآية في عمومها تدل على وجود تشريعات ونُظم قانونية تُحاسب من يتعدى عليها وتجاوزها.

كانت المجتمعات البدائية تفصل في النزاعات والخصومات بواسطة الكهان والسحرة والمنجمين والفراسة، ثم تطور نظام القضاء الداخلي إلى الفصل بواسطة الحاكم ثم إلى نظام التحكيم، ثم لمرحلة تعيين قضاة للفصل في الدعاوى. وقد حاولت قريش قبل رسالة الإسلام أن تُعين قضاة متخصصين للنظر في قضايا الجماعات المختلفة، يعرفهم كل من أرادهم، فعينوا قضاة للنظر في النزاعات التي تقع بين القرشيين، وكانوا من زعماء بني سهم، وكذلك كان هناك قضاة مختصون بالنظر في نزعات القرشيين مع غيرهم من القبائل الأخرى، ومن أشهر أولئك القضاة هاشم بن عبد مناف، وعبد المطلب، وأبو طالب.

على الرغم من حداثة فكرة القضاء الدولي، وفكرة المسؤولية الفردية، في ظل النقاش والخلاف بين المفكرين والكُتاب حول موقع الإنسان الطبيعي في القانون الدولي العام، والانقسام حول فكرة القانون الدولي التقليدي والحديث، إلا أننا نجد أن فكرة القضاء الدولي في الفصل في نزاعات القانون الدولي الإنساني المتعلقة بنظم وقواعد ومبادئ الحرب قد ظهرت في التاريخ الاسلامي لأول مرة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز عام (٥٨٧-٧٠٥م)، حيث فتح القائد قتيبة بن مسلم الباهلي مدينة سمرقند (أوزبكستان حالياً) دون أن يدعوا أهلها للإسلام أو الجزية، ولم يمهلهم ثلاثة أيام كعادة المسلمين وقتها، ولما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمر باستدعاء القائد قتيبة بن مسلم إلى مجلس القضاء للتحقيق في تلك الواقعة، سمع القاضي (جُمَيْع بن حاضر الباجي) دعوى أهل سمرقند ونائب قتيبة (كان قتيبة قد مات) والذي ذكر أقر بالدعوى، فما كان من القاضي إلا وأن قضى بإخراج المسلمين من سمرقند من جيوش ورجال وأطفال ونساء، وأن تُترك الدكاكين والبيوت، وأن لا يبق في سمرقند أحدٌ، على أن ينذرهم المسلمون بعد ذلك وفقاً لقواعد ومبادئ القتال وقتها، وقد نفذ جيش المسلمين قرار المحكمة كما هو.

تطور القضاء شيئاً فشيئاً تبعاً لنوع وفظاعة الفعل المرتكب وآثاره الضارة وضحاياه من حيث عددهم وحجم الأضرار الواقعة عليهم، لذا فإن الفترة بعد الحرب العالمية الأولى كانت فترة فاصلة وفارقة ومؤسسة لنظام تقاضي جديد بخلاف ما كان عليه العمل في العصور القديمة والوسطى، ذلك أن المجتمع الدولي اتجه نحو تأسيس قضاء دولي للفصل في الانتهاكات والجرائم التي ارتكبت أبان الحرب العالمية ومحاولة محاكمة مرتكبيها.

اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م واستمرت حتى العام ١٩١٨م وانتهت بانتصار الحلفاء وقد شهدت ارتكاب جرائم خطيرة بحق الإنسانية وانتهاكات صارخة لقيم ومبادئ وأعراف وتقاليد الحرب، لذلك نبعت فكرة المسؤولية الجنائية الفردية بجانب الجزاء الدولي وضرورة معاقبة الزعماء الألمان عن تسببهم في إثارة الحرب وانتهاك قواعدها وأعرافها، وقد واجه الحلفاء بعض الصعوبات فيما يتعلق بفرض الجزاء على المتهمين ذلك أن الحرب العدوانية لم تكُن مجرمة من ناحية ولم تنص اتفاقيات لاهاي على أية عقوبات أو أية جهة قضائية دولية تتولى محاكمة المتهمين بسبب انتهاك قوانين وأعراف الحرب من ناحية أخرى.

اتجه فقهاء القانون للبحث عن تبريرات قانونية تستند عليها فكرة المحاكم الوطنية للقيام بمهمة المحاكمة، وقد انقسم الفقه في ذلك إلى فريقين: فريق يعارض فكرة اختصاص الدولة بمحاكمه رعايا الدول الأعداء المتهمين بارتكاب جرائم حرب وذلك استناداً لعدم الاختصاص، وفريق آخر يؤيد اختصاص الدولة بمحاكمه رعايا الدول الأعداء المتهمين بارتكاب تلك الجرائم استناداً لمبدأ إقليمية القوانين الجنائية.

في غضون هذا الخلاف وبسببه شكل المؤتمر التمهيدي للسلام الذي عُقد في باريس عام ١٩١٩م لجنه سميت بلجنة المسؤوليات واوكل لها مهمة بحث الجوانب القانونية حول الانتهاكات وتحديد المسؤولية عنها واقتراح أفضل الطرق التي تُمكّن من ملاحقة ومحاسبة مرتكبي تلك الجرائم.

خلصت لجنة المسؤوليات إلى أن هناك طائفتين من الأشخاص المسؤولين عن تلك الانتهاكات، طائفة تشمل مجموعة من المتهمين قاموا بارتكاب أفعال تنتهك قوانين ومبادئ وأعراف الحرب ضد دولة واحدة أو ضد رعاياها وهؤلاء يجب أن يُحاكموا أمام محاكم الدولة المتضررة أو التي يتبع الضحايا لرعاياها، أما الطائفة الأخرى فتتمثل في الأشخاص المتهمين بارتكاب أفعال أضرت بمصالح عدة دول مثل اصدار الأوامر بارتكاب جرائم في أقاليم عدة دول أو الامتناع عن اتخاذ إجراءات من شأنها منع ارتكاب تلك الجرائم أو ايقافها أو أن الضحايا من مواطني دول متعددة، فهؤلاء يجب أن يُحاكموا أمام محكمة دولية مكونة من (٢٢) قاضياً يُعين قضاتها من منسوبي السلطات القضائية في الدول المتضررة.

الحرب العالمية الأولي ورغماً مما أحدثته من فظائع تعد أهم الخطوات التي بدأت نحو التأسيس الفعلي لإنشاء قضاء دولي جنائي يوقع الجزاء على المتورطين في انتهاك قوانين ونظم ومبادئ الحرب وخرقهم الصارخ للأخلاق الدولية وقدسية المعاهدات واقتراف جرائم في حق الإنسانية حيث كانت فكرة محاكمة إمبراطور ألمانيا (غليوم الثاني) والذي طُرحت مسألة محاكمته أثناء مؤتمر السلام التمهيدي الذي عُقد في باريس عام ١٩١٩م، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى على الرغم من الخلاف بين المنتصرين وحلفائهم حول نوعية المحكمة والأشخاص الذين يجب تقديمهم للمحاكمة.

كان نتاج مؤتمر السلام الدولي ظهور معاهدة فرساي او اتفاقية فرساي، والتي حوت (٤٤٠) مادة و (٢٠) ملحقاً، وتعتبر بمثابة المعاهدة التي أسدلت بصورة رسمية الستار على الحرب العالمية الأولى. وتم التوقيع عليها بعد مفاوضات استمرت فترة ستة أشهر عام (١٩١٩) ووقّع عليها الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من جانب، والجانب الآخر الجانب الألماني المهزوم في الحرب، وتم تعديلها فيما بعد عام ١٩٢٠م لتتضمّن الاعتراف الألماني بمسؤولية الحرب ، الشيء الذي يُرتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضرّرة مالياً.

في العام ١٩٢٠ أبرمت معاهدة سيفر بين دول الحلفاء والدولة العثمانية وقد أمنت في مادتها (٢٣٠) على ضرورة تسليم الإمبراطورية العثمانية للأشخاص المتهمين بارتكاب جرائم الإبادة الواقعة على الأرمن واليونانيين خلال الحرب العالمية الأولى إلى المحكمة التي سيشكلها الحلفاء، أو إلى عصبة الأمم، إلا أن هذه المحكمة لم تُعقد لعدم المصادقة على معاهدة سيفر، التي أعقبتها معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م، والتي لم تُشر بنودها إلى إجراء المحاكمات، بل تضمنت ملحقا غير مُعلن يتضمن عفواً عاماً عن الجرائم التي ارتكبها الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى.

أمنت معاهدة فرساي للسلام على محاكمة غليوم الثاني لارتكابه انتهاكات صارخة ضد مبادئ الأخلاق وفقاً للمادة (٢٢٨) من الاتفاقية التي نصت على (سلطات الدول المتحالفة والمنظمة توجه الاتهام العلني إلى الامبراطور السابق غليوم الثاني لارتكابه انتهاكات صارخة ضد مبادئ الأخلاق الدولية وقدسية المعاهدات، وسوف تُشكل محكمة خاصة لمحاكمة المتهم، على أن تُكفل له كافة الضمانات الجوهرية لممارسة حق الدفاع عن نفسه، وتتألف هذه المحكمة من قضاة يُعينون من الدول الخمس الآتية: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا العظمى، فرنسا، إيطاليا واليابان، وسوف تعتمد المحكمة في قضائها على المبادئ السامية التي تحكم السياسة الدولية بتأمين وتأكيد احترام الالتزامات المُعلنة رسمياً، والتعهدات الأخلاقية الدولية. ويكون للمحكمة تحديد العقوبة التي ترى تطبيقها عليه، وسوف توجه الدول المتحالفة والمنظمة إلى حكومة هولندا طلبات تلتمس فيه تسليم الإمبراطور لمثوله أمام المحكمة).

على الرغم من نص المادة (٢٢٨) لم تتم المحاكمة لرفض هولندا تسليمه بعد أن فرّ هارباً إليها، مستندة إلى أن الإمبراطور غليوم الثاني لم يرتكب ثمة فعل معاقب عليه بالمخالفة لقانون العقوبات الهولندي أو طبقاً لقواعد قانون الإبعاد الهولندي، أو طبقاً لغيرها من الاتفاقيات المُبرمة بين هولندا وكل من فرنسا وبلجيكا وإنجلترا والولايات المتحدة، إضافة إلى كون الإمبراطور سيحاكم بواسطة أعدائه، الشيء الذي لا يضمن له محاكمة جنائية تتوفر فيها ضمانات المحاكمة العادلة.

رفض هولندا تسليم الإمبراطور غليوم الثاني رغماً عن الإجماع الدولي على ضرورة المحاكمة يُعد من مظاهر خرق القواعد الدولية وتغليب مصلحة الفرد والدولة عي مصلحة الجماعة والمجتمع الدولي ويخالف مبادئ العدالة ويُكرس لظاهرة الإفلات من العقاب ويعرقل الجهود الدولية الرامية لإيجاد آلية قضائية دولية.

كما أن ألمانيا قد عارضت محاكمة الألمان أمام المحاكم الأجنبية على الرغم من نص معاهدة فرساي على محاكمة كبار مجرمي الحرب الألمان، حوفاً من إثارة القلاقل والاضطرابات التي ستتعرض لها جراء ذلك. إضافة إلى أن التشريع الوطني الألماني يمنع تسليم المجرمين الألمان، وقد أصدرت الحكومة الألمانية تدعيماً لموقفها تشريعاً في ديسمبر ١٩١٩م، أنشأ بموجبه المحكمة الألمانية العليا لمحاكمة المتورطين في انتهاك قوانين ومبادئ وقواعد وأعراف الحرب. ولقد تقدم الحلفاء بعد تقبلهم لهذا الأمر بقائمة تضم خمسة واربعين من كبار القادة العسكريين والسياسيين، من بين حوالي تسعمائة متهماً تضمنتهم القائمة الأساسية للجنة تحديد المسؤوليات عن جرائم وأضرار ونتائج الحرب ، ومع ذلك لم يمثل أمام المحكمة العليا الألمانية سوى اثنا عشر ضابطاً ألمانياً، فقد هرب أغلبهم من ألمانيا ، كما أن الشهود المنتمين لدول الحلفاء لم يتمكنوا من حضور المحاكمات الألمانية التي ابتدأت في مايو ١٩٢١م، وسط تشكيك في جدية تلك المحاكمات التي كانت غالبية أحكامها البراءة أو الأحكام غير الرادعة التي لا تتناسب والجرم المُرتكب.

على الرغم من اعتراف اللجنة بوجود انتهاكات لقوانين وأعراف ومبادئ الحرب إلا أنها رأت أنه لا يمكن محاكمة شخص بالمسؤولية عن اللجوء للحرب فقد انتهت اللجنة إلى القول إن اللجوء للحرب لا يقع تحت طائلة العقاب وذلك لعدم وجود قانون دولي سابق يحرم ويجرم اللجوء إلى الحرب ويحدد العقوبات الجنائية المستوجبة عند المخالفة، لعل سبب ذلك في تقديرنا أن قانون اللجوء الى الحرب لم يكن معروفاً وقتها، فقد نص عليه ميثاق الأمم المتحدة الذي منع استخدام القوة واللجوء لها إلا في حالات تمثلت في: الدفاع الشرعي عن النفس، والتفويض باستخدام القوة من مجلس الأمن ، ومع ذلك أصر الحلفاء على محاكمة من قرر اللجوء للحرب إلا أن مساعي الحلفاء لم تُكلل بالنجاح لأسباب عديدة منها:

لم تشر معاهدة فرساي لجرائم دولية بعينها وإنما أشارت فقط في مادتها (٢٢٧) لمسؤولية غليوم الثاني، ولم تتبع الاتفاقية أية بروتوكولات أو تفصيل للجرائم والأفعال المحظورة وبالتالي غياب مبدأ الشرعية.

اعتراض عدد من الدول مثل اليابان والولايات المتحدة على المحاكمات وامتناع هولندا عن تسليم غليوم الثاني، وامتناع ألمانيا عن تسليم المتهمين الألمان مع قيامها بإجراء بعض المحاكم الصورية لبعضهم.

انتماء غالب المتهمين لدول ذات نفوذ سياسي أو عسكري أو اقتصادي وسعيها لحماية رعاياها بالامتناع عن تسليمهم بدعوى سيادتها وولايتها القضائية.

عدم رغبة أو قدرة عدد من الدول وأنظمتها القضائية في المحاكمة والعقاب أو حتى المُطالبة بإنصاف ضحاياها.

ضعف الأنظمة الدولية وانعدام أو قلة الهيئات والتشريعات المتعلقة بالعدالة خاصة في ظل حداثة فكرة الجرائم الدولية وقتها.

على الرغم الانتقادات التي وجهت لمحاكمات مجرمي الحرب العالمية الأولى وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها نجد أنها قد حققت العديد من النجاحات أهمها:

لفتت نظر الدول لبعض الجرائم وأرست مبادئ وقواعد واعراف القتال وأوجدت فكرة وجود جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

أقرت ولو بصورة غير مباشرة فكرة مسؤولية الأفراد عن أعمالهم بجانب مسؤولية الدول.

أشارت لإمكانية محاسبة ومحاكمة رؤساء الدول وقادة الجيوش (على الرغم من عجزها عن محاكمة الإمبراطور غليوم الثاني واصدارها أحكاماً ضعيفة في مواجهة غيره من المتهمين والمدانين).

كانت بمثابة الخطوة الأولى والتجربة المهمة لإظهار فكرة القضاء الدولي وبروزها لأرض الواقع.

مع ضعف العصبة وعدم مقدرتها على فرض السلام الدولي وقعت الحرب العالمية الثانية العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) التي شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم في حلفين عسكريين متنازعين هما: قوات الحلفاء، ودول المحور، وكانت بمثابة الحرب الأوسع في التاريخ، حيث شارك فيها بصورة مباشرة أكثر من (١٠٠) مليون شخص ينتمون لأكثر ٣٠ دولة، وضعت فيها الدول الكبرى كافة إمكاناتها وقدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي.

خلفت الحرب العالمية الثانية أعداداً كبيرة من القتلى المدنيين نتيجة القصف المتواصل الذي أودى بحياة حوالي مليون شخص، وفيها ألقيت القنبلتان الذريتان على هيروشيما وناجازاكي. يقدر قتلى الحرب بحوالي ثمانين مليون قتيل من بين العسكريين والمدنيين (يمثلون حوالي ٣٪ من سكان الكرة الأرضية وقتها)، لذا فإن الحرب العالمية الثانية تُعد أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية بسبب ما أحدثته من قتل وتدمير، لذلك أدت الفظاعات المرتكبة خلال تلك الحرب إلى ارتفاع الأصوات والتصريحات المنادية بضرورة معاقبة المسؤولين عن تلك الجرائم، كان نتاج ذلك ظهور إنشاء عدداً من المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة.

نواصل...

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

أماكن سرية لجأ إليها القادة حين اشتعلت الجبهات

مخابئ محصنة تحولت إلى مراكز قيادة بديلة استخدمها القادة خلال فترات النزاع وتجنب الاستهداف

المخابئ تحولت أحياناً إلى غرف عمليات اتخذت فيها قرارات غيرت مسار التاريخ.

ممر سري ضمن شبكة الملاجئ المحصنة أسفل فيلا تورلونيا، مقر إقامة موسوليني في روما

تحول الموقع إلى مركز قيادة للمملكة المتحدة، حيث عقد تشرتشل أكثر من ١٠٠ اجتماع مع كبار القادة

○ **متابعات – «فويس»**

● خلال الحروب والأزمات الكبرى، لم يكُن الهروب من الموت امتيازاً فرديا، بل ضرورةٍ تفرضها لحظة الانهيار أو التهديد الوجودي، وكثيرا ما وجد القادة والزعماء أنفسهم مضطرين إلى مغادرة مقار الحكم الرسمية واللجوء إلى مواقع محصنة أو سرية تحت الأرض، إما لضمان استمرار القيادة، أو لتفادي الاستهداف، أو للتحصن في وجه متغيرات ميدانية قد تطيح بكل شيء.

المخابئ التي احتضنت هؤلاء القادة، تحولت أحيانا إلى غرف عمليات اتخذت فيها قرارات غيرت مسار التاريخ، وظهرت هذه المواقع كرمز للصمود تارة، وللعزلة والذعر تارة أخرى، وفقا لطبيعة القائد وظروف المعركة ومعطيات الساحة الدولية.

واختلفت هذه المخابئ في بنيتها ووظيفتها، فبعضها صمم بترف وشيّد على أعماق هائلة تحسبا للضربات النووية، وبعضها لم يكن سوى نفق ضيق في جبل أو قبو بدائي في أحد الأحياء القديمة، تحيط به الهواجس أكثر مما تحميه الجدران.

لكن القاسم المشترك في جميعها أنها كانت شاهدة على لحظات مصيرية، فاجتمع القرار الفردي بالقلق الجماعي، واصطدمت القوة بالعزلة والسلطة بالخطر.

ضمن هذا التقرير، نرصد أبرز هذه المخابئ التي احتمى فيها الزعماء خلال محطات تاريخية حرجة، ونوثق كيف أمضوا أيامهم داخلها، وما القرارات التي خرجت من جدرانها الباردة، وهل كانت نهاية بعضها بداية لتحولات كبرى في خرائط العالم السياسية.

تشرتشل – غرف الحرب السرية

مع تصاعد الغارات النازية على لندن خلال الحرب العالمية الثانية، لم يعُدِ مقر الحكومة البريطانية في ١٠ داونينغ ستريت ملاذاً آمناً لقيادة البلاد، وفي ذروة الـ«بليتز»، وهي موجة القصف الألماني المكثف، اتخذ رئيس الوزراء ونستون تشرتشل قراره بالنزول إلى ملجأ محصن تحت الأرض، شيّد أسفل وزارة الخزانة في شارع وايتهول، وعُرف لاحقاً باسم «غرف حرب تشرتشل».

ووفق ما وثقه متحف الحرب الإمبراطوري، بدأ العمل على تجهيز هذا المخبأ في أغسطس (آب) عام ١٩٣٩، أي قبل أسبوع واحد فقط من إعلان الحرب على ألمانيا. وخلال السنوات الست التي تلت، تحول الموقع إلى مركز القيادة العسكرية والسياسية للمملكة المتحدة، حيث عقد تشرتشل أكثر من ١٠٠ اجتماع مع كبار قادة الجيش والبحرية وسلاح الجو، غالبيتها أثناء الهجمات الجوية.

وعلى رغم تعزيز المخبأ بسقف خرساني مسلح بسماكة ثلاثة أمتار، ظل معرضاً للخطر في حال طاوله قصف مباشر بقنابل ثقيلة، ولذلك كانت السرية والتمويه من العناصر الرئيسة لحمايته، ولم يسمح بدخوله إلا لحاملي تصاريح خاصة، مع تحذيرات صارمة بعدم استخدام الهاتف تجنباً للتنصت.

امتدّ المخبأ على عمق ١٢ قدماً، واحتوى شبكة من الممرات المجهزة بمضخات لتصريف المياه وأنظمة تهوئة تضمن تدفق الأوكسجين باستمرار، وضم قاعة اجتماعات رئيسة وغرفة خرائط تغطيها الدبابيس والخيوط لتتبع حركة القوات، إلى جانب مركز اتصالات متكامل.

وعمل في هذا المقر نحو ٥٠٠ شخص، من بينهم عدد كبير من النساء، تولين تشغيل الهواتف وتحديث الخرائط وكتابة التقارير على مدى الساعة. وكان بعضهم يمكث داخله لأيام متواصلة، ينامون على أسرّة حديد بسيطة في طابق سفلي يُعرف باسم «الرصيف».

واتخذ تشرتشل لنفسه جناحا صغيرا داخل الموقع، يضم سريرا ومكتبا، وألقى من هناك أربعة من أشهر خطاباته الإذاعية خلال الحرب، وتظهر الوثائق أنه كان يراجع الأوراق من سريره مرتديا رداء النوم، قبل أن ينهض لاجتماع منتصف النهار، ويواصل عمله حتى ما بعد منتصف الليل. وفي لحظات نادرة من الاستراحة كان يتناول العشاء مع معاونيه في القبو نفسه على ضوء خافت.

وضم المخبأ أيضا خط اتصال مشفرا عرف باسم «سيغسالي»، مكّن تشرتشل من التواصل المباشر والآمن مع الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت. ومن خلال هذا الخط جرى التخطيط لعمليات عسكرية حاسمة، أبرزها «إنزال النورماندي» عام ١٩٤٤، وفق المتحف القومي للتاريخ الأميركي.

وبقي هذا الموقع سرياً طوال الحرب، ولم يكشف عنه للرأي العام إلا بعد انتهائها. وعام ١٩٨٤ أعيد افتتاحه كمتحف يعرف اليوم باسم «غرف حرب تشرتشل» ويدار من قبل متحف الحرب الإمبراطوري ويعد من أبرز المعالم التاريخية في لندن.

«أيتام» قادوا الأمم والشعوب والممالك

لكن وايتهول لم يكن الموقع الوحيد الذي احتمى فيه تشرتشل، فبحسب صحيفة «ديلي ميل»، جُهز ملجأ بديل له في أوكسبريدج غرب لندن، على عمق ١٨ مترا تحت الأرض، وسط حديقة طبيعية صممت بعناية لتبدو جزءاً من البيئة المحيطة بهدف تمويه الطائرات المعادية. كما لجأ عام ١٩٤٠ إلى محطة «داون ستريت» المهجورة، وهي محطة قطارات سابقة، كمخبأ موقت خلال ذروة الهجمات الجوية، حيث جرى تنسيق عمليات كبرى مثل «إنزال يوم دي» و«إخلاء دونكيرك».

نموذج من «قبو الفوهرر»، الواقع تحت حديقة المستشارية في برلين (أ ب)

اختبأ القذافي في منطقة مهجورة تحوي أنابيب صرف إسمنتية (رويترز)

ووفق مذكرات مساعده جون كولفيل، أقام تشرتشل في تلك المحطة خمس مرات في الأقل على سرير بسيط، لكنه لم يتخل عن بعض مظاهر رفاهيته المعتادة، إذ كان يقدم له الكافيار ومشروباته المفضلة حتى في أقسى الظروف.

أدولف هتلر – «قبو الفوهرر»

تنقّل الزعيم النازي أدولف هتلر خلال الحرب العالمية الثانية بين مواقع محصنة بعيدة من الجبهات بهدف إدارة العمليات العسكرية وتأمين التواصل المباشر مع قادة الجيش. ومن أبرز تلك المواقع مقر «عرين الذئب» في بولندا و«قبو الفوهرر» حيث احتمى خلال أيامه الأخيرة داخل برلين.

وأنشئ «عرين الذئب» عام ١٩٤١ وسط غابة كثيفة شمال شرقي بولندا ليكون مقرا لقيادة العمليات الألمانية على الجبهة الشرقية ضد الاتحاد السوفيتي. وامتد الموقع على مساحة ٦,٥ كيلومتر مربعة، وضم أكثر من ٨٠ مبنى من الخرسانة والخشب، محاطا بثلاثة نطاقات أمنية وحقول ألغام. وفي نهاية عام ١٩٤٤، أمر هتلر بتفجير الموقع قبل انسحاب القوات الألمانية منه، لمنع وقوعه بيد الجيش الأحمر.

ومع تراجع القوات الألمانية خلال الأشهر الأخيرة من الحرب، انتقل هتلر في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٤٥ إلى «قبو الفوهرر»، الواقع تحت حديقة المستشارية في برلين، حيث أمضى أسابيعه الأخيرة قبل انتحاره.

ووفقا للسجلات الألمانية الرسمية، بُني المخبأ على مرحلتين بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٤، على عمق يصل إلى ٨,٥ متر وبمساحة تقدر بنحو ٢٥٠ مترا مربعا، محصنا بجدران خرسانية سماكتها تصل إلى أربعة أمتار.

وتكوّن الموقع من مستويين، المستوى الأول المعروف باسم «فوربونكر» أو «القبو الأمامي»، أنشئ عام ١٩٣٦ أسفل مبنى المستشارية الجديدة وضم غرفا للموظفين ومرافق خدمية، وكان بمثابة مدخل للمستوى الثاني. أما المستوى السفلي، وهو «قبو الفوهرر»، فشيّد لاحقا عام ١٩٤٤ وضم نحو ٣٠ غرفة صغيرة، من بينها غرفة نوم لهتلر ومكتبه وقاعة للاجتماعات ومركز اتصالات ومرافق للسكرتارية والحرس الخاص.

بحسب مجلة «تايم»، كان المخبأ يعاني بيئة قاسية، بسبب ارتفاع الرطوبة وتسرب المياه الجوفية، على رغم وجود مضخات ديزل لتهوئته. وأقام إلى جانب هتلر عدد من كبار مساعديه، من بينهم رفيقته إيفا براون التي تزوجها قبل يوم من وفاته ووزير الدعاية جوزيف غوبلز والسكرتير الشخصي مارتن بورمان.

وفي الـ٣٠ من أبريل (نيسان) ١٩٤٥، أقدم هتلر على الانتحار بإطلاق النار على نفسه، بينما تناولت إيفا براون مادة سامة، وفقا لتقارير استخباراتية سوفياتية، أفادت بأن جثتيهما نقلتا إلى الحديقة الخلفية للمخبأ وأحرقتا تنفيذا لوصيتهما. وبعد يومين اقتحمت القوات السوفياتية الموقع، فيما وصفت صحيفة «فرانكفورتر» المكان بأنه «متاهة خانقة تفوح منها رائحة الديزل والعفن».

وعلى رغم التحصينات الخرسانية، قدّر خبراء ألمان بأن قنبلة واحدة بوزن طن كانت كفيلة بتدميره، لكن موقعه لم يكشف للحلفاء بدقة آنذاك، مما أبقاه قائما حتى لحظة سقوط برلين.

اليوم، لم يبق من «عرين الذئب» سوى أنقاض وسط الغابة، فيما دُفن «قبو الفوهرر» تحت مرأب للسيارات في برلين، ولم يحتفظ بأي أثر تذكاري لهما لتفادي تحويلهما إلى رموز مرتبطة بتاريخ النظام النازي.

بينيتو موسوليني – الملاجئ الثلاثة

في الجبهة الإيطالية خلال الحرب العالمية الثانية، لم يكن الزعيم الفاشي بينيتو موسوليني في مأمن من تصاعد الغارات الجوية لقوات الحلفاء، خصوصا مع تكثيف قصف العاصمة روما. وفي محاولة لتوفير الحماية له ولعائلته، بدأ نظامه ببناء سلسلة من الملاجئ المحصنة أسفل فيلا تورلونيا، مقر إقامته الرسمي، إلا أن أيا من هذه المنشآت لم يستخدم فعليا من قبل موسوليني خلال فترة الحرب.

كان أول هذه الملاجئ يقع تحت منطقة تعرف بـ«بحيرة فوتشينو» داخل أراضي الفيلا، وهو في الأصل قبو يعود للقرن الـ١٩، استخدم سابقا كمخزن للنبيذ وأعيد تأهيله عام ١٩٤٠ ليكون ملجأ موقتا في حال حدوث غارات جوية. لكن موقعه المكشوف وبُعده من المبنى الرئيس للإقامة جعلاه عرضة للاستهداف وأقل فاعلية من الناحية الأمنية.

أما الملجأ الثاني، فبُني داخل قبو كازينو نوبيل، المبنى السكني الذي كان يشغله موسوليني داخل الفيلا، وحُول قبو النبيذ فيه إلى مخبأ معزز بطبقة خرسانية بسماكة ١٢٠ سنتيمتراً وأبواب مانعة لتسرب الغاز، إضافة إلى نظام تهوئة بسيط. وكان هذا الملجأ أقرب ويسهل الوصول إليه، لكنه ظل غير مجهز لمقاومة القنابل الثقيلة، كما افتقر إلى أنظمة إنذار مبكر أو اتصالات متقدمة.

الملجأ الثالث الذي عرف باسم «الملجأ المدرع»، كان الأكثر تطوراً من الناحية الهندسية، وبدأ العمل عليه في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٤٢ بأمر مباشر من موسوليني، إذ كلفت هيئة الدفاع المدني الإيطالية إنشاءه كمخبأ مضاد للطائرات بمواصفات عالية، يقع ضمن الساحة الجانبية لمبنى كازينو نوبيل.

وشيّد هذا الملجأ على عمق ٦,٥ متر بهيكل خرساني مسلح بسماكة تصل إلى أربعة أمتار وتصميم داخلي متقاطع يضم غرفا متعددة وممرات طوارئ، مع مخارج إضافية لضمان سهولة الإخلاء. كما كان من المخطط ربطه بالطابق السفلي للمبنى عبر درج داخلي لتسهيل الوصول السريع في حالات الطوارئ.

لكن في الـ٢٥ من يوليو (تموز) عام ١٩٤٣، أي تاريخ الإطاحة بموسوليني من السلطة، كانت أعمال البناء لا تزال غير مكتملة، إذ لم تركب فيه الأبواب المقاومة للمياه ولا أنظمة التهوئة أو التنبيه. ولم يستخدم الملجأ من قبل موسوليني، إلا أن سكان الفيلا والمنطقة المجاورة لجأوا إليه لاحقاً خلال فترة الاحتلال الألماني لروما، كملاذ من الغارات الجوية، وفق ما أورده الموقع الرسمي لمتحف فيلا تورلونيا.

وخلال الأعوام الأخيرة، قامت السلطات الإيطالية بترميم الملاجئ وفتحها أمام الزوار، ضمن مشروع توثيقي لتلك الحقبة من تاريخ البلاد، مع الحفاظ على طابعها التفسيري من دون أي طابع تمجيدي لرموز الفاشية.

بلغت أبعاد الحفرة نحو ١,٨ م طولاً و٠,٧٥ م عرضاً وعمقها ٢,٤ م

جوزيف ستالين – «المخبأ ٤٢»

مع تصاعد التوتر في بدايات الحرب الباردة عقب الحرب العالمية الثانية، بدأ الاتحاد السوفياتي ببناء شبكة من المنشآت المحصنة تحت الأرض، أبرزها «بانكر-٤٢» في قلب موسكو الذي صمم ليكون مركز قيادة بديلاً في حال تعرضت العاصمة لهجوم نووي.

ويقع المخبأ على عمق ٦٥ متراً أسفل تل تاجانسكي، في موقع استراتيجي قريب من الكرملين، مما يتيح نقل القيادة العليا بسرعة في حالات الطوارئ. ووفق الموقع الرسمي لمتحف «بانكر-٤٢»، بدأ الإعداد للمشروع عام ١٩٤٧ تحت الاسم الرمزي «الهدف ٠٢»، وانطلقت أعمال البناء الفعلية عام ١٩٥٠ على يد الشركة المسؤولة عن إنشاء شبكة مترو موسكو لضمان التنفيذ بسرية وباستخدام تقنيات الحفر العميق.

استند تصميم المخبأ إلى نتائج أول تجربة نووية سوفياتية عام ١٩٤٩، فبلغ عمقه ما يعادل ١٨ طابقاً تحت الأرض، وعزل بطبقات خرسانية سميكة وزوّد بأنظمة تهوئة ومولدات كهرباء وآبار مياه داخلية، مما يسمح بالبقاء فيه لأيام طويلة من دون اتصال مباشر بالعالم الخارجي.

خلال التسعينيات خرج المخبأ من التصنيف العسكري وأعيد تأهيله كموقع توثيقي لتاريخ الحرب الباردة. (متحف الحرب الباردة)

خلال التسعينيات خرج المخبأ من التصنيف العسكري وأعيد تأهيله كموقع توثيقي لتاريخ الحرب الباردة. (متحف الحرب الباردة)

ودخل المخبأ الخدمة فعليا عام ١٩٥٤، حين بدأت فرق الاتصالات العسكرية العمل فيه ورُبط بشبكات إرسال سرية عالية التردد تخدم القوات الجوية الاستراتيجية، فيما تولت وزارة الاتصالات تشغيل أنظمته وربطه بمراكز القيادة في دول حلف وارسو.

لكن مع تطور الأسلحة النووية خلال العقود اللاحقة، تبيّن أن تحصينات المخبأ لم تعُد كافية لمواجهة القدرات التدميرية الجديدة، ووفقاً لأرشيف «بانكر-٤٢»، أوقف استخدامه كمركز قيادة عام ١٩٨٦، ونقلت المهمات إلى منشآت أكثر تطوراً خارج موسكو. وخلال التسعينيات خرج المخبأ من التصنيف العسكري وأعيد تأهيله كموقع توثيقي لتاريخ الحرب الباردة.

وفي مايو (أيار) عام ٢٠١١ وبعد أشهر من المراقبة، نفذت عملية سرية باسم «رمح نبتون»، شارك فيها عناصر من القوات الخاصة الأميركية. واقتحمت مروحيتان من طراز «بلاك هوك» المجمع، وجرت تصفية بن لادن في الطابق الثالث من المبنى، ثم نقل إلى حاملة طائرات أميركية، حيث فحص الحمض النووي، وأعلنت واشنطن لاحقاً دفنه في البحر.

خلال التسعينيات خرج المخبأ من التصنيف العسكري وأعيد تأهيله كموقع توثيقي.

صدام حسين – «حفرة العنكبوت»

بعد الغزو الأميركي للعراق في أبريل (نيسان) عام ٢٠٠٣، اختفى الرئيس العراقي السابق صدام حسين عن الأنظار، لتبدأ واحدة من أوسع عمليات المطاردة في التاريخ الحديث، شارك فيها أكثر من ١٥٠ ألف جندي أميركي.

وخلال نحو ثمانية أشهر، تنقّل صدام بين مزارع ومنازل ريفية قرب تكريت، متجنبا استخدام وسائل الاتصال ومحاطا بعدد محدود من المقربين. ووفقا لتقارير وزارة الدفاع الأميركية، لجأ في النهاية إلى خندق صغير داخل مزرعة يملكها الفلاح علاء نامق في منطقة «الدور»، وكان الخندق مموّها بألواح خشبية وقش، ويضم أنبوب تهوئة بسيطا.

وبلغت أبعاد الحفرة نحو ١,٨ متر طولاً و٠,٧٥ متر عرضاً وعمقها قرابة ٢,٤ متر. ويستعرض الفلاح علاء نامق في الفيلم الوثائقي «إخفاء صدام حسين» تفاصيل تلك الفترة، إذ كان يتولى مهمات الحراسة والطهو والعناية الطبية للرئيس السابق، مشيرا إلى أن صدام تنقل أحيانا إلى الجبال لتفادي ملاحقة القوات الأميركية.

وبعد سلسلة من الاعتقالات والتحقيقات، تمكنت وحدة «دلتا فورس» الأميركية من تعقب خيوط أوصلتها إلى الموقع. وفي الـ١٣ من ديسمبر (كانون الأول) عام ٢٠٠٣، نفذت عملية سرية باسم «الفجر الأحمر» أسفرت عن العثور على صدام مختبئا داخل الحفرة.

ووثقت صور رسمية لحظة اعتقاله، كما عثر إلى جانبه على مبلغ نقدي ومسدس. وبعد محاكمة علنية، صدر حكم الإعدام بحقه ونفذ في ديسمبر عام ٢٠٠٦.

معمر القذافي – من باب العزيزية إلى أنفاق الصرف

على مدى أكثر من أربعة عقود، اتخذ الزعيم الليبي معمر القذافي من مجمع باب العزيزية في طرابلس مقراً له، وهو مجمع محصن تبلغ مساحته نحو ستة كيلومترات مربعة ويضم ثكنات وملاجئ وأنفاقا سرية.

وخلال الغارة الجوية الأميركية على طرابلس عام ١٩٨٦، نجا القذافي، ويعتقد بأنه كان داخل أحد المخابئ تحت الأرض. ولاحقاً أمر بعدم إزالة آثار القصف، واستخدمها كرمز للصمود، فيما خضع المجمع لتحصينات إضافية في التسعينيات، شملت إنشاء ملاجئ مضادة للقنابل وأنفاقاً تؤدي إلى خارج المدينة.

لكن مع اندلاع الثورة الليبية عام ٢٠١١، سقط المجمع بعد قصف مكثف، وغادره القذافي عبر أحد الأنفاق، متوجهاً إلى سرت برفقة عدد من المقربين.

وبحسب وسائل إعلام محلية، اختبأ القذافي لاحقاً في منطقة مهجورة تحوي أنابيب صرف إسمنتية، يبلغ قطرها نحو متر واحد، وهناك عثرت عليه قوات من مدينة مصراتة بعد تلقي بلاغات من سكان محليين.

وأظهرت تقارير إعلامية أنه كان مصابا، ونُقل من الموقع وسط فوضى وغضب شعبي، وتوفي لاحقاً في ظروف أثارت جدلاً واسعا، ووثقتها تسجيلات مصورة نشرتها وسائل الإعلام الدولية.

أسامة بن لادن – من كهوف تورا بورا إلى أبوت آباد

أصبح زعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن، المطلوب الأول عالمياً بعد هجمات الـ١١ من سبتمبر (أيلول) عام ٢٠٠١، وأطلقت الولايات المتحدة حملة مطاردة واسعة النطاق استمرت سنوات وكلفت مئات ملايين الدولارات.

في ديسمبر من العام نفسه، لجأ بن لادن إلى كهوف تورا بورا شرق أفغانستان، وهي منطقة وعرة استخدمت خلال فترة الحرب ضد السوفايت. وبحسب «بي بي سي»، استندت هذه الكهوف إلى شبكة طبيعية من الأنفاق والمخابئ، بعضها بعمق ٣٠٠ متر، مزودة بممرات تهوئة ومسالك سرية نحو الحدود الباكستانية

وعلى رغم القصف المكثف، تمكن بن لادن من الفرار، ليبدأ مرحلة جديدة من الاختباء، استقر خلالها في مدينة أبوت آباد شمال باكستان، على مقربة من منشأة عسكرية بارزة. ووفقاً لـ«أرشيف أبوت آباد» الذي كشفت عنه الاستخبارات الأميركية، عاش بن لادن مع عدد من أفراد أسرته في مجمع محاط بجدران خرسانية وأسلاك شائكة، واعتمد على مساعدَين لنقل الرسائل المكتوبة، فيما كانت القمامة تحرق داخل المجمع لتجنب أي تحليل استخباراتي.

وفي مايو (أيار) عام ٢٠١١ وبعد أشهر من المراقبة، نفذت عملية سرية باسم «رمح نبتون»، شارك فيها عناصر من القوات الخاصة الأميركية. واقتحمت مروحيتان من طراز «بلاك هوك» المجمع، وجرت تصفية بن لادن في الطابق الثالث من المبنى، ثم نقل إلى حاملة طائرات أميركية، حيث فحص الحمض النووي، وأعلنت واشنطن لاحقاً دفنه في البحر.

المصدر – «إندبندنت»

مداد أخضر

في حضرة الحلم الأخضر

م. معتصم تاج السر *

● في زمن ضاق فيه الأمل، وأنهكت الحرب أرواح السودانيين وُلدت فكرة تشبّه القصائد اسمها «حركة السودان الأخضر».

لم تكن مشروعاً سياسياً، ولا تنظيماً مجتمعياً عابراً، بل قصة حُبٍّ كبيرة وطنية وعاطفية وإنسانية، تنبع من التراب وتمتد إلى السماء.

ومن القلب إلى الحقل، ومن الحلم إلى العمل.

بدأت الحكاية بشخص حلم نيابة عن أربعين مليون سوداني...!

كتب د. فخر الدين عوض حسن عبدالعال على صفحته في فيسبوك: «لدي حلم»...!!

بكلمتين فقط أشعل فتيل الأمل في قلوب الآلاف.

فتقاطر الحالمون من كل فجٍّ يحملون بذور النية، وأكفّهم ممتلئة بالعطاء، وقلوبهم تنبض بوطن أخضر يستحق الحياة.

لهذة الحركة رؤية ليست شعاراً، بل نبض جديد للسودان «التغيير الإيجابي، الانسيابي، الإبداعي، الأخضر».

رؤية تبدأ ببناء الإنسان منذ طفولته، وتؤمن بأنَّ التعليم هو التربة الأولى لغرس الحُلم. ولهذا جاءت المدرسة التعاونية الإنتاجية الإبداعية الخضراء، لتجعل من كل طفل بذرة لوطنٍ مختلف، مثمر، منتج، وحرٍّ.

في قلب الفكرة المنزل الأخضر المكتفي ذاتياً، حيث الغذاء يُزرع في الحوش، والماء يُحترم، والطاقة تُنتج، والكرامة لا تُشترى.

من البيت ينطلق الحلم إلى القرية النموذجية، ومنها إلى دولة ذات سيادة غذائية لا تعتمد على الاستيراد، بل تنتج وتصدّر وتشارك العالم خير أرضها.

للحركة مبادرات تضيق عنها هذه السطور من كثرتها، من بنك البذور إلى المدرسة الخضراء، ومن بلابل الحوش إلى مراكز الإيواء المنتجة وغيرها.

كل مبادرة كأنها همسة حُبٍّ في أذن السودان تقول له: «نحن هنا... نحبك ونرعاك ونؤمن بك».

إنَّ حركة السودان الأخضر ليست حركة زراعيةً أو بيئية، بل هي حركة شاملة، تحمل رؤية متكاملة ومختلفة لكل قضايا السودان.

من الحكم والسياسة إلى الاقتصاد والصحة،

من التعليم والتربية إلى التنمية والبيئة والاستدامة.

تتقدم الحركة بفكر يحترم الإنسان، ويقدّس الأرض ويعيد بناء الوطن على أسس منسّية، فيها السيادة للعدالة، والكرامة للإنتاج، والسلام ناتج عنّ الوفرة لا عن السلاح.

ولقد جاوبت الحركة عن سؤال السودان الجدلي والمُعلَّق منذ الاستقلال: «كيف يُحكم السودان..؟».

ذلك السؤال الذي كانت له الحركة بلسماً لا تنظيراً...!! إذ أفردت له رؤية واضحة تنطلق من البناء القاعدي للحكم، حيث تبدأ السلطة من المواطن لا من القصر، ومن القرية لا من العاصمة، ومن القاعدة لا من القمة، في هرم مقلوب قاعدته الشعب، وقمته الخدمة لا التسلط، وشعارها الوحيد هو «ما يخصني لن يكون بدوني»، في إشارة واضحة إلى إنَّ الشعب هو صاحب السلطة الأوحد والتشريع والدستور.

إن الخُضر ليسوا فقط أعضاء في حركةٍ، بل هم عشّاق وطنٍ، قرروا أن يكون الحُب عملاً، والتنمية شغفاً، والسيادة قسماً لا يُحنث.

يحملون معاولهم بدلاً عن البنادق، ويمشون نحو الحقول لا نحو الثكنات، يبنون بقلوبهم قبل أيديهم.

وإن سألوهم:

من أنتم؟

يقولون:

نحن أبناء الحُلم الأخضر...!

الذين زرعوا السودان في قلوبهم قبل أن يزرعوا في أرضه.

يقولون نحن ننتظر فجراً نتمشى فيه معا تحت ظلال المانجو والجوافة،

في بيت أخضر، بقرية نموذجية، في وطن اسمه سودان العزّة والكرامة والوفاء.. «السودان الأخضر».

* كاتب صحفي.

قلم تصحيح

«أفراح من غير سلاح»... حفاظاً على الأرواح

محمد المهدي الأمين *

● انتشرت في الفترة الأخيرة ظاهرة استخدام السلاح، والذي أصبح مظهراً معتاداً، حيث نرى السلاح محمولاً في الأسواق والأحياء والمواصلات. وأصبح من المعتاد أن نسمع أصوات الأعيرة النارية تعانق السماء ليلاً ونهاراً، فقد صار إطلاق الذخيرة مشهداً معتاداً للتعبير عن الفرح بتحرير مدينة من المدن، أو بعودة التيار الكهربائي بعد انقطاع، أو إعلان عقد قران، والأغرب من ذلك إطلاق الرصاص أثناء حفلات الزواج تعبيراً عن حالة البهجة التي وصل إليها مُطلق الرصاص.

والناس في بلادنا يحاصرهم الموت من كل جانب، بداية بالجنود الذين يقدمون أرواحهم في ميادين القتال دفاعاً عن الوطن، والمدنيون الذين تستهدفهم الدانات والمسيّرات والرصاص الطائش في الأسواق والبيوت، حتى المستشفيات لم تسلم من الاستهداف، هذا غير الإصابات المتفاوتة، والتي تتسبب لبعض المصابين بإعاقة دائمة.

من جانب آخر، هناك الضلع الثاني الذي يحصد الأرواح، وهو الأمراض المستوطنة والمزمنة، إضافة إلى الأمراض الطارئة بسبب انتشار وباء أو جائحة، فكم من الأرواح التي فقدت بسبب سوء التغذية وخاصة بين الأطفال، وقد حصدت «الكورونا» الآلاف، وهاهو الفشل الكلوي والسكري وأمراض القلب تتابع حصد الأرواح، في ظل نظام صحي منهار، ومستشفيات تفتقد المعينات من الأجهزة الطبية، والأدوية والكادر الطبي والتمريضي المتمكن.

أما الضلع الثالث الذي يحصد الأرواح، فيتمثل في الحوادث المرورية، فلا يمرّ يوم من دون أن نسمع بحوادث مرورية يروح ضحيتها العشرات، لا سيما على الطرق السفرية. ومن المعلوم ضعف البنية التحتية للنقل، فالطرق لا تتوافر فيها الاشتراطات ولا المواصفات، مع افتقارها إلى أبسط مقومات

السلامة، إضافة إلى بعض وسائل النقل المتهالكة، التي لا تصلح للعمل، فهي تعرّض حياة الناس للخطر. ويكتمل المشهد ببعض السائقين الذين لا يتحلون بالقدر اللازم من الانضباط والمسؤولية، فكثير من الحوادث التي أودت بحياة الناس كانت بسبب السرعة الزائدة، أو التخطي، أو الانشغال بالجوال، أو النوم أثناء القيادة.

هذه الأضلاع السابق ذكرها أنشبت أظفارها، وضحاياها أعداد لا يستهان بها من الأطفال والشباب وكبار السن من الذكور والإناث.

إنَّ البلاد في حاجة ماسة لما يوقف نزيف الدم وفقد الأرواح، بدلاً من توسيع دائرة الموت، نحن أحوج إلى تحكيم صوت العقل، وإلى تطبيق القانون على من يطلق الرصاص في المناسبات، فقد تجاوز الأمر حدَّ المعقول، وصار هاجساً مؤرقاً، فالبلاد فقدت من أبنائها من كانت تعدهم سواعد للبناء والتعمير، وليس أخطر على هذا السودان بمساحته الشاسعة وموارده المتعددة والضخمة، ليس أخطر عليه من ضعف مورده البشري. إنها دعوة صادقة من خالص القلب إلى كل أبناء السودان لتبنّي شعار (أفراح بلا سلاح)، الذي أطلقه نفر كريم دافعه مصلحة البلاد. والدعوة موجهة إلى الجميع للإسهام في التوعية والتبصير بالخطر المحدق، فالرسالة تشمل أهل الصحافة والإعلام، والدعاة وأئمة المساجد، وأساتذة الجامعات والمعلمين في جميع المراحل الدراسية.

وندعو الجهات المعنية ممثلة في الشرطة والنيابة والقضاء للتشدد في تطبيق القانون على المخالفين من دون مجاملة، فما عدنا نحتمل مزيداً من الضحايا، ولم تعد فينا مساحة للأحزان. فلتكن مناسباتنا أفراحا لا يعكّر صفوها رؤية سلاح، ولا صوت ذخيرة، ولا سقوط ضحايا.

* كاتب صحفي.

على حافة المعنى

حين يصبح الضوء رمادياً

عماد الدين الصادق العوض *

● لم أكن أنتظر شيئاً، ولم يكن لدي ما أخسره، لكن كل شيء من حولي بدى لي هشاً في تلك اللحظة، كما لو أن الهواء ذاته قد يتكسّر لو سعلتُ فقط.

صمتٌ مشوب بالاحتمال، يتدلّى من سقف الغرفة كأنفاس معلقة، لا تنوي أن تكتمل ولا أن تنقضي.

الضوء المتسلل من خلف الستارة لا يشبه نهاراً واضحاً، ولا يُعبّر عن ليل طويل باق، بل هو ما بينهما.. المنطقة الرمادية منّ الزمن التي لا ينتمي فيها الضوء إلى أحد.

الغرفة كما هي.. الكرسي مائل قليلاً وكأنه تعب من الاستقامة، الأرائك صامتة أنهكها الإنصات، والستارة تتمايل بخفة مريبة، لا تشبه الريح... بل تشبه الوقت حين لا يعرف إلى أين يذهب..

سحبتُ نفساً طويلاً من «الدانهيل»، لا طلباً لراحة ولا بحثاً عن طقوس تُواري تعب الأيام في دخان يتلاشى، بل تَواطأ مع هذا السكون المُبللً بالتكرار.

الدخان ارتفع كسؤال لا يجد له سقفاً، ثم تلاشى كما تتلاشى النوايا بالأعذار.

الأشياء من حولي لا تزال في أماكنها، لكن حضورها ليس كما كان.

الساعة تُصدر «تكّاتٍ» لا يُقصد بها التوقيت، بل للتذكير، الأوراق على الطاولة لا تُقرأ، ولا تُكتب، لكنها تقيم بين الحروف المعلقة، كما يقيم التعب في جسدٍ يستيقظ بلا رغبة.

أفكّر: هل نبدأ فعلاً حين نفتح أعيننا؟

هل للنهار قوة ولادة حقيقية؟

أم أن البدايات مجرد خدعة زمنية، نواسي بها أنفسنا كلما مرّ الصباح على وجوهنا دون أن يغيّر ملامحنا؟

ربما لا نبدأ فعلاً... بل نحن فقط لا نتوقف.

نواصل الوقوف، والمشي، والردّ على المكالمات، وارتداء الملابس ذاتها، والمرور بجانب النافذة ذاتها، ليس لأن في ذلك رغبة... بل لأننا لا نملك رفاهية السقوط.

كل صباح هو امتداد أنيق للليلة طويلة، ليس تجدداً، بل تكرار مُهذب لتعبٍ فينا نعرفه جيداً.

* كاتب صحفي.

من الآخِر

مهنة الفساد في الحصاحيصا

د. ناجي الجندي *

● ولأن لافتتنا في الصحافة (إصلاح لا إفضاح)، هنا بعض النقاط هي شذرات ووقفات لم أقصد بها إلا لفت الانتباه، ولاحقا ربما نحتاج لتفصيل إن دعا الداعي، أو تغالى الحياء على الناس.

في ٢ فبراير ٢٠٢٥ تم تكوين (الخلية) في الحصاحيصا برئاسة ابن المنطقة الرائد عبد السلام عمر كأول مدير لها، وقام مشكورًا بمجابهة ظواهر الحرب ونجح في تمكين الأمن بشكل مقدر، ثم تم نقله لمحلية رفاعة ليحل محله النقيب معتصم عباس عوض، والذي ظل مشكورًا لا يألو جهدًا في العمل، لكنه لم يجلس طويلًا، ليحلٍ محله قبل يومين الملازم أول لطفي والذي نتمنى له إقامة طيبة وعملاً مقبولاً مشكورًا، ولعل في الخلفِ خيرٌ كما كان في السلف، لا أعرف من أين جاء اسم (خلية) هذا، ولكني موقن إنها جهة أمنية تعمل بتناغم مع القوات المسلحة لبسط الأمن في ظروف معقدة تشبه تكوين هذا الجسم، والذي أصبح ضرورة ملحة يفرضها الواقع اليوم، ورغم أن (النفس أمّارة بالسوء) والخلية فيها من السوء ما يحمله البشر على اختلاف أفكارهم وتربيتهم من الشر، يبقى أن عملهم محسوب لهم، وأخطاؤهم الصغيرة تكفرها لهم أعمالهم الكبيرة.

حكاية رجلين واحد اسمه (شين) وآخر اسمه (جيم) وحكايتهما مع الـ ٤ تراكترات موجودة معروضات لدى الخلية، وشهادات الوارد وجدت في تلفونات (جيم) منذ شهور.

الرشاوى وصلت ٤٠ مليار للمتحري (ميم) في الخلية ليشطب البلاغ ولكنه يرفض، والتراكترات سعر الواحد ١٠٠ مليار، ثم يتم بيعه بـ ٤٥ مليار، أقل من نصف السعر. السؤال من أين جاءوا بهذه التراكترات، الإجابة الفرق كبير بين من يشفشف لمبة قلوز ومن يشفشف تراكتور يدوّر بمفتاح وبطارية.

المدير التنفيذي لمحلية الحصاحيصا، وأظنه الأخ بله عبد الله خوجلي، يواجه في حصاحيصة (لا) حملة ممنهجة، ينتهجها أصحاب الرأي الحصيف، وعليه من غير تفاصيل نقول للأخ بله لقد رسبت في الامتحان، ويكفي أن نعرف أن عطاء الملجة (تحت تحت) لمدة سنة بـ(٩٠ مليار جنيه) تم دفع ١٠ مليار قسط أول، لك أن تعرف عزيزي القارئ أن ملجة الخضار تورد في اليوم الواحد ما بين مليار إلى ٩٠٠ ألف جنيه، (يعني السنة ٣٦٠ مليار إلى ٣٢٤ مليار)، مدخول المحلية من مواقف العربات على اختلاف وجهاتها دخل معتبر رغم ظروف الحرب، فمثلاً لا حصرًا موقف البحر يورد للمحلية ٧٥٠ مليونا في اليوم الواحد.

غير أن المحلية متهمة ببيع موقفين (موقف رفاعة وموقف آخر) نريد ردًا عاجلا، ما يعني (جهجهة) ناس رفاعة في فترة قادمة بحكم (الكومشنات) والجيوب الكبيرة.

كانت الخلية تحتجز من المتهمين ١٠٠٠ متهم، مع النساء يصبح العدد ١٠٨٠، المديونيات للبترول فقط أكثر من ٢١ مليارا من محطة وقود واحدة، ومن أخرى مليار و٧٨٢ مليونا، أفراد الخلية ١٢٥ فردا يحتاجون لإعاشة وتسيير، يستهلكون تنكري موية في اليوم الواحد، سعر التنكر الواحد ٣٥ مليونا، تتم مبادلة الماء بالوقود، يحتاجون إلى ٨٠٠ قطعة من الخبز في اليوم للعساكر فقط، المدير التنفيذي يساهم بين ١٠ جوالات دقيق إلى ١٥ جوالا كل ١٥ يوما. ضف إلى هذا الصرف الصرف على العلاج.

يستمر العمل باستمارة الفحص الأمني اليومية، ففي سوق الحصاحيصا ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ من الباعة المتجولين، الجدد في السوق ٦٠ في المائة منهم يعملون و٤٠ في المئة يتجولون لعل هناك ساقطة، فيكون لها (لكل ساقطة في الحي لاقطة).

٦٠ إلى ٧٠ جامبو يجوبون سوق الحصاحيصا، والمحلية لا تعتق رقاب السائقين كما تعلمون. عشرات السيارات (الشريحة) والتاكسي، الكل يدفع للجب، والجب لا يمتلئ ولا يرحم ولا يحل مشكلة.

في الحصاحيصا انفراط للأمن، وشكل المدينة أصبح يشبه (الفرقة الثالثة مشاة شندي)، حيث المجموعات العسكرية ذكّرت أهل المدينة بأيام فوضى الجنجويد.

من كل هذه الإحصاءات هناك أمران لا بدّ من تداركهما سريعًا وسريعًا جدًا، أما الأول فهو على المحلية القيام بدورها المنوط بها كاملاً، من توزيع الثروة، وإصلاح حال البلد والسوق، لمراعاة حال المتهمين والإدارات الطارئة مثل إدارة الخلية، وكذلك كل مرافق البلد في هذه الظروف الاستثنائية، أما الثاني فهو دور الخلية نفسها في إظهار شكل المدينة والمحلية بالشكل الذي يليق بها، حفظا للأمن، ودرء الظواهر السالبة من بعض المنتسبين للحركات المسلحة أو الإسنادييين أو غيرهم ممن يظنون أن البلد دي (حقتهم).

* كاتب صحفي.

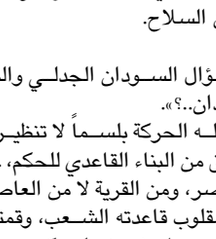

رؤى وتحليلات

نحو استراتيجية وطنية مرنة وشاملة للتعليم الرقمي في السودان

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

مقدمة

● يشهد العالم اليوم تسارعاً هائلاً في تبنّي تقنيات التعليم الرقمي، التي تحوّل الفصول الدراسية التقليدية إلى بيئات تفاعلية غنية بالوسائط المتعددة وأدوات التعاون عن بُعد. وفي ظل هذا التحول، يواجه السودان تحديات ملموسة تتعلق بتفاوت مستويات البنية التحتية وشح الموارد التقنية في العديد من المناطق، إلى جانب حاجة الكوادر التربوية إلى اكتساب مهارات رقمية متطورة.

تمثل هذه الاستراتيجية الوطنية نقطة انطلاق شاملة تُعنى بربط وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي مع الجامعات ومدارس القطاع الخاص والمجتمع المدني والقطاع الخاص، بهدف بناء منظومة تعليمية رقمية قادرة على تكييف نفسها مع الظروف المحلية. وتعتمد على ثلاثة محاور رئيسية:

١. البنية التحتية والتقنيات: تعزيز الانتشار الشبكي وتوفير أجهزة تعليمية بأسعار مدعومة.

٢. المحتوى والتصميم التعليمي: إنتاج موارد رقمية تفاعلية محليّة الصنع وتعزيز الموارد التعليمية المفتوحة.

٣. بناء القدرات والاستدامة: تأهيل المعلمين وإرساء آليات تمويل مستدامة تضمن تجديد الموارد وتحسين الجودة باستمرار.

من خلال هذه المحاور، نسعى لتحقيق تعليم مرن يتجاوز الحواجز الجغرافية والمعرفية، ويُمكّن كل طالب من الوصول إلى فرص التعلم بغض النظر عن موقعه أو قدراته التقنية.

١. تشكيل الهيئة التنسيقية الوطنية للتعليم الرقمي

أولاً، ينبغي إنشاء هيئة عليا تضم ممثلين من الجهات التالية:

• وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي لتوفير الدعم السياسي والمؤسسي.

• خبراء في تكنولوجيا التعليم وتصميم المحتوى الرقمي؛ لضمان جودة المادة التعليمية.

• ممثلين عن الجامعات والمدارس الخاصة والحكومية؛ لضمان تنوع وجهات النظر وملاءمة الحلول.

• شركات الاتصالات والتقنية؛ لتأمين الشراكات الفنية والموارد التقنية.

• أفراد من المجتمع المدني ومنظمات غير حكومية ترتبط بقطاع التعليم؛ لضمان شفافية الإجراءات ومشاركة المجتمعات المستهدَفة.

تجتمع هذه الهيئة شهرياً لوضع جداول زمنية قابلة للقياس، وتقييم مدى تحقيق الأهداف المرحلية، مع رفع تقارير تنفيذية كل ثلاثة أشهر إلى مجلس الوزراء.

٢. تحليل الواقع وتقييم الاحتياجات بدقة

قبل إطلاق أي مبادرة، يجب إجراء مسح ميداني شامل يشمل:

• تقييم التغطية الشبكية والاتصال بالإنترنت في جميع الولايات.

• جرد شامل لأجهزة الحاسوب واللوحات الإلكترونية المتوفرة في المدارس والجامعات.

• استبيانات داخلية لقياس مستوى مهارات المعلمين والمحاضرين والطلاب في استخدام الأدوات الرقمية.

• مراجعة المحتوى التعليمي الرقمي القائم وتحديد الفجوات الرئيسية.

كما يُنصح بتطبيق "دراسة حالة" نموذجية في ولاية أو ولايتين (مثل الخرطوم وكسلا) لاستكشاف التحديات والحلول في بيئات حضرية وأخرى ريفية، ثم تعميم الدروس المستفادة.

٣. تطوير البنية التحتية التقنية الشاملة

لضمان استمرارية الخدمة الرقمية:

• التعاون مع شركات الاتصالات لتوسيع شبكات الجيل الرابع وربط القرى بالألياف الضوئية، مع إعطاء أولوية للمناطق ذات الربط الضعيف.

• إنشاء "حافلات رقمية" مجهزة بأجهزة حاسوب وأقمار صناعية متنقلة للتجوّل بين المدارس النائية أسبوعياً، كما اعتمدت رواندا "مركز الابتكار الرقمي المتنقل" لتغطية أكثر من ٢٠٠ مدرسة في المناطق الريفية.

• توفير حزم دعم تقني على شكل أجهزة لوحية مخفضة السعر للطلاب المحتاجين، عبر شراكة مع مصنعي الإلكترونيات وتشجيع نموذج الإقراض منخفض التكلفة كما في تجربة جنوب إفريقيا مع مبادرة Siyavula.

• تحديث شبكات الكهرباء وضمان مولّدات احتياطية للمدارس في المناطق التي تشهد انقطاعات متكررة.

٤. إنتاج محتوى تفاعلي محلي الصنع

يرتبط نجاح التعليم الرقمي بجودة المحتوى، لذا يجب:

• تشكيل وحدات إنتاجية تضم أكاديميين، مصممين تربويين، ومهندسي نظم؛ لإعداد فيديوهات قصيرة، ومحاكاة ثلاثية الأبعاد، وكتب إلكترونية تفاعلية.

• اعتماد الموارد التعليمية المفتوحة (OER) وإتاحتها بلغات محلية مثل العربية والإنجليزية واللهجات السودانية، مع تشجيع المعلمين على تعديلها وإعادة نشرها كما فعلت منصة "إدراك" في الأردن التي وفرت أكثر من ٢٠٠٠ كورس رقمي مجاني.

• دمج قصص نجاح محلية، مثل مشاريع الزراعة المستدامة في دارفور أو مبادرات الصحة المجتمعية في كردفان، لإضفاء بعد واقعي وجاذبية أكبر.

٥. بناء قدرات الكوادر التربوية

المعلم محور ناجح أي استراتيجية رقمية، لذلك:

• تصميم برامج تدريبية متدرجة تشمل: أساسيات تكنولوجيا التعليم، تصميم وحدات تعلم إلكتروني، وإدارة الفصول الافتراضية.

• إنشاء "منصة سفراء رقميين" بحيث يتم اختيار معلم واحد على الأقل في كل مدرسة أو كلية ليكون مرجعا للزملاء، ويشارك بانتظام في ورش مُعمقة. هذه التجربة نجحت في الإمارات عبر برنامج "المدرس الرقمي" التابع لمدرسة حمدان بن محمد الذكية.

• ربط الترقية والامتيازات الوظيفية بحصول المعلمين على شهادات معتمدة تؤكد إتقانهم للمهارات الرقمية المطلوبة.

٦. الإطار التشريعي والتنظيمي وحوكمة الجودة

لتنظيم المشهد وضمان جودته:

• إصدار لوائح تحدد معايير اعتماد المحتوى الرقمي، وآليات مراقبة الامتحانات عن بُعد باستخدام التوقيع الإلكتروني وتقنيات التعرف على الوجه، كما نصت عليه استراتيجية الهند الرقمية للتعليم SWAYAM.

• تكامل الوثائق الرسمية للمؤسسات مع نظام إدارة التعلم (SIS)، بما يضمن تحديث السجلات الأكاديمية والإدارية تلقائيا.

• وضع سياسة واضحة لحماية البيانات الشخصية للطلاب والمعلمين، مع الالتزام بمعايير الخصوصية والأمن السيبراني.

٧. نماذج التمويل وضمان الاستدامة

تتنوع مصادر التمويل على النحو الآتي:

• منح حكومية من صندوق التعليم القومي تخصص نسبة ثابتة لدعم البنية التحتية الرقمية.

• شراكات مع القطاع الخاص تمنح خصومات على الأجهزة والاشتراكات التقنية مقابل الاستفادة المجتمعية.

• تقديم مشاريع ابتكار رقمي في التعليم بوصفها مبادرات قابلة للحصول على منح من وكالات الأمم المتحدة والبنك الدولي.

• استحداث "صندوق ابتكار رقمي" صغير، يمكن للجامعات والمدارس التقدم إليه لتمويل مشاريع خاصة تعزز التعلم الرقمي، مستلهماً نموذج مالايا في ماليزيا (FrogVLE).

٨. آليات الرصد والتقييم المستمر

لضمان تحقيق الأهداف:

• تحديد مؤشرات أداء رئيسية (KPIs) تشمل: نسبة المدارس المتصلة بالإنترنت، وعدد وحدات التعلم الرقمية المطورة، ومستوى التفاعل على المنصات.

• عمل مسح سنوي لقياس رضا المستفيدين (طلاباً ومعلمين وأولياء أمور)، وتحليل تقارير الاستخدام لاكتشاف الميول والاحتياجات الجديدة.

• عقد مؤتمر سنوي للتعليم الرقمي في السودان يشارك فيه جميع الشركاء لعرض الإنجازات ومشاركة الدروس المستفادة، على غرار القمة الآسيوية للتعلم الرقمي في سنغافورة.

٩. آليات الحوكمة والتنسيق الدورية

تعتمد نجاح الاستراتيجية على التنسيق الفعّال:

• اجتماعات ربع سنوية للهيئة التنسيقية الوطنية، واجتماعات شهرية للفرق الفنية في كل ولاية.

• بوابة رقمية مركزية تُتاح لجميع المعنيين لتحميل الخطط والتقارير ومشاركة الموارد والخبرات.

• تعيين منسق رقمي في كل مؤسسة تعليمية يكون حلقة وصل بين الهيئة وأعضاء الهيئة الأكاديمية والإدارية.

١٠. خطط الطوارئ واستمرارية العملية التعليمية

للتعامل مع الأزمات المختلفة:

• توفير محتوى غير متصل بالشبكة على أقراص USB وبطاقات ذاكرة تُوزَّع على الطلاب والمدارس قبل مواسم العطلات أو في الفترات المتوقعة للانقطاع، كما اعتمدت الهند نظام توزيع الدروس على الهواتف المحمولة عبر الرسائل الصوتية (IVR).

• بث الدروس عبر إذاعات محلية أو قنوات تلفزيونية تعليمية ريثما تعود الخدمات الرقمية كما في القنوات التعليمية في جنوب أفريقيا، حيث تبث هذه القنوات دروساً منهجية للطلاب في مختلف المراحل التعليمية

• تدريب المعلمين على استخدام تقنيات بديلة بسيطة مثل الرسائل القصيرة (SMS) لتوجيه المهام وتلقي الاستفسارات من الطلاب.

١١. دروس مستفادة من التجارب الإقليمية والدولية

• من إفريقيا: استفادت كينيا من منصة eLimu لتقديم مواد مقطعّة قصيرة تفاعلية لمراحل التعليم الأساسي، بينما وفرت جنوب إفريقيا عبر Siyavula كتباً إلكترونية مفتوحة ومتنوعة للرياضيات والعلوم.

• من العالم العربي: أطلقت "إدراك" في الأردن وتحالف "المكتبة الرقمية السعودية" موارد مجانية باللغة العربية، واستثمرت الإمارات في التعليم عن بُعد عبر جامعة حمدان الذكية، مما عزّز مرونة التعلم أثناء جائحة كوفيد-١٩.

• من آسيا: أطلقت الهند منصة SWAYAM لتوحيد دورات الجامعات الحكومية والخاصة، وحققت كوريا الجنوبية نجاحاً كبيراً مع قناة EBS التلفزيونية التعليميّة، بينما أوجدت سنغافورة بيئة تعليمية ذكية FutureSchools تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتخصيص المناهج.

يمكن للسودان الاستفادة من هذه النماذج عبر تبنّي حلول مرنة ومفتوحة المصدر، وتكييفها مع قدرات البنية التحتية والموارد المحلية، مع تبنّي منهجية "التعلم التجريبي" Pilot ثم التوسع التدريجي

إنّ بناء منظومة تعليم رقمي ناجحة في السودان يتطلب تكاتف الجهود بين الجهات الحكومية والأكاديمية والقطاع الخاص والمجتمع المدني، مع الانطلاق من فهم عميق للواقع المحلي وإسناد التجربة بدراسات حالة دقيقة. وستحقق هذه الاستراتيجية، عند تطبيقها المنهجي، الآتي:

• تضييق فجوة الوصول إلى التعليم في المناطق النائية، عبر "الحافلات الرقمية" والمختبرات المتنقلة ومواد غير متصلة بالإنترنت.

• رفع كفاءة الكوادر التربوية من خلال برامج تدريبية اعتُمدت فيها المنهجيات العالمية (مثل "سفراء رقميين" في الإمارات) وتوفير شهادات ترقية وظيفية للمعلمين المهرة.

• ضمان استدامة النمو التقني عبر تأسيس صندوق وطني للابتكار الرقمي في التعليم، يعتمد على شراكات مع القطاع الخاص والمنظمات الدولية.

• تعزيز جودة المحتوى بإنتاج موارد تفاعلية محلية الصنع وربطها بالتراث والثقافة السودانية، مستفيدة من تجربة "إدراك" الأردنية و"SWAYAM" الهندية.

من خلال هذه الرؤية المتكاملة، سينهض التعليم الرقمي في السودان ليصبح دعامة للتنمية المستدامة، ويُمكّن أجيال المستقبل من اكتساب المهارات والمعارف التي يحتاجونها للنجاح في اقتصاد المعرفة العالمي. تمثل هذه الاستراتيجية الوطنية للتعليم الرقمي خارطة طريق متكاملة، تجمع بين البُعد التقني والتربوي والتنظيمي، وتراعي خصوصيات السياق السوداني. عبر تضافر الجهود بين وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي والقطاع الخاص والمجتمع المدني، والاستفادة من الدروس والتجارب الدولية، يمكن تحقيق نقلة نوعية في جودة التعليم وشموليته، والوصول إلى الطلاب في أعمق بقاع السودان. سيؤسس هذا النهج لثقافة تعليمية رقمية مستدامة، تسهم في تنمية الكفاءات البشرية، وتجهّز الأجيال القادمة لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بثقة واقتدار.

* أكاديمي وباحث مستقل.

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

طق حنك

الثقافة مفتاح الحل في السودان (٣-٥)

يوسف عبدالرضي *

● مـا بيـن السياسـي والمثقـف عـداء مسـتتر، السياسـي يرى أنه لا بقاء له إلا بتدجين المثقف، دوماً يسعى لأن يكون الشاعر أو المغني بوقاً يتحدث بلسانه

ولا يحتمـل أن يسـمع مـن المبـدع ولـو كلمـة، لو صبروا لسماع المبدع ما كنا نحن الآن في هذه الحالة.

هـل تعلـم أن السـينما في أمريـكا تنتـج أكثر من سبعمائة فيلم سنوياً بلغة واحدة؟

صُدّرت للعالم «الأمريكي الذي لا يُهزم» ثقافةً، وأرسلت لنا السلاح،

وسيطرت على الاقتصاد العالمي.

هـذا كمثـال، مـا يفعله عمـل ثقافي تعجـز عنه كل الخطب.

والآن...

ندعـو السياسـي أن يسـمع هلاوي ويوسـف الموصلي، عندما قالا:

● بلدنا نعلي شأنا
ياناس سودانا نادانا
في الفجرية زارع بيزرع في المزارع
أريد زُراع بلدنا
ونور الشمس ساطع
في الفجرية صانع بيصنع في المصانع
أريد عمّال بلدنا
وصوت المكنة طالع
يا الحارسين حمانا.. بعزة وأمانة
أريتو يسيل عرقنا.. بدل ما تسيل دمانا
نحلك يا قضية.. بدون صوت بندقية
أخوي خليك معاي.. أخوي ما تكون عليّ

سؤال: هل من سياسي سمع هذا المانفستو؟

قطعاً لا.

هذا العمل البسيط يُعادل آلاف الخطب السياسية التي تُحشد لها الجموع، وتُعدّ لها المواكب، وتُرفع لها الصيوانات.

ليتهم يسمعون الآن حميد، عندما قال:

● السلام ملح المشاعر
محمد الحسن سالم حميد
السلام ملح المشاعر
ومافي حب إلا انبدابو
وبالعديلة الجانا ساير
يا حبابو الجاب عقابو
همبريب السلم يقدل
والأمان يربط سحابو
والدمقراطية تنزل
والوطن يخضر ترابو
الفتح نيران في خيّو
يمّه أخير يفتح كتابو
المعارف تبقى ضيّو
من بدل يدقس في غابو
كل طاير فرّ يرجع
للعشيش المرة سابو
أصلو مما ازهارو تبقى
الربيع يحلو دابو
البلاد في صباها لسه
والوطن في عز شبابو
دار يشوفنا ودايرة تسمع
حس أنيسا الطال غيابو
أسألوا النيل شيمة شيمة
طول جريفاتو وضفافو
عن تواريخنا المقيمة
والعز الشوف عينو شافو
أمة ما بنعرف هزيمة
لا انكسارات لا خلافو
واليهش طيرن في نيمة
وإحراق شدرُو ونشافو
والوطن دفتر عزيمة
ويوت جلودنا سمر غِلافو
والعلينا قليبو ديمة
حقو فيهو الله نخافو
عندما نقول:
ما تفعله قصيدة تعجز عنه ألف دبابة،
فهذا لأن القصيدة تصنع الحياة،
ويصنع الرصاص الموت.
هل انتبهنا؟
هل جلسـنا «القرفصـا» وزرعنا بـذرة الثقافة لكي نجني المحبة؟

* شاعر وكاتب صحفي.

ثقافة قانونية

الدولة والحكومة فروقات قانونية ١-٢

د. نصر الدين أبوشيبة الخليل *

● الأمر الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، هو أنني من خلال متابعتي لبعض مواقع التواصل الاجتماعي، وجدت أن كثيراً من الأشخاص لا يفرقون بين الدولة والحكومة، ووجدت أن منهم من يعارض الدولة وهو يحسب أنه يعارض الحكومة، ووجدت آخرين يجعلون معارضة الحكومة هي معارضة للدولة. فرأيت من خلال هذا المقال إبراز الفروق القانونية بين الدولة والحكومة، وذلك حتى يسهل التمييز بينهما.

فالدولة هي كيان سياسي ذو سيادة، يتمتع بوجود دائم ومستقل عن الأشخاص الذين يديرون شؤونها في وقت معيّن: وللدولة أركان وفقاً للفقه الدستوري تقوم عليها، هي:

الشعب: وهو مجموعة الأفراد الذين يعيشون على إقليم الدولة ويخضعون لسلطتها.

الإقليم: وهو المساحة الجغرافية المحددة التي تمارس الدولة سيادتها عليها، وتشمل اليابسة، المياه الإقليمية، والمجال الجوي.

السلطة السياسية: وهي التنظيم الذي يمارس السيادة على الشعب والإقليم، ويضع القوانين وينفذها.

وحسب تعريف ويكيبيديا - (الويكيبيديا هي مشروع موسوعة حرة يستطيع الجميع تحريرها). الدولة هي مجموعة من الأفراد يمارسون نشاطهم على إقليم جغرافي محدد، ويخضعون لنظام سياسي معيّن، متفق عليه فيما بينهم، يتولى شؤون الدولة. وتشرف الدولة على أنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية، والتي تهدف إلى تقدمها وازدهارها وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها.

وبالرجوع لكل دساتير السودان السابقة من وثيقة الدستور السوداني المؤقت لسنة ١٩٥٦م، وحتى الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩م السارية الآن، نجد أنها اتفقت جميعها على أن السودان دولة مستقلة ذات سيادة، تقوم على سيادة حكم القانون، واحترام التعدد والتنوع الثقافي والعرقي بموجب هذه الوثائق الدستورية. فالدولة السودانية - مثلاً - لا تتغير بتغير الحكومات أو الأنظمة، فهي الكيان الذي يحتفظ بالشخصية القانونية الدولية، ويمثل الشعب السوداني بمختلف أطيافه ومكوناته. والدولة بالمعنى المذكور تشكل الكيان الأصل الذي تستمد منه الحكومة شرعيتها. ووجود الدولة مفترض فيه الاستمرار والديمومة، حتى لو تغيرت الحكومات أو الأنظمة السياسية فيها، فالدولة هي عبارة عن تجسيد لمجموعة من القيم الدستورية والقانونية التي تحدد شكل الحكم، والحقوق، والواجبات.

وفي النظام الدستوري السوداني، نجد أن الدولة هي الكيان السيادي الذي يجسد الإرادة الجماعية للشعب السوداني، فالأصل في النظام الدستوري السوداني أن السيادة للشعب، والدولة تمارسها طبقاً لما هو منصوص عليه في تلك الأنظمة، وتتمتع الدولة بالشخصية الاعتبارية، التي تمكنها من إبرام المعاهدات الدولية، والقيام بالتصرفات القانونية.

أما الحكومة فهي الجهاز أو مجموعة المؤسسات والأفراد الذين يتولون إدارة شؤون الدولة في فترة زمنية محددة. وهي السلطة التنفيذية التي تتولى إدارة شؤون الدولة وفقاً للدستور والقوانين النافذة، وهي تعدّ بمثابة الممثل للدولة في الداخل والخارج، وتمارس الصلاحيات التي يخولها إياها الدستور والقانون. ومن أهم الواجبات التي تقوم بها الحكومة نذكر ما يلي:

أولاً: وضع السياسات العامة: تضع الحكومة السياسات العامة والخطط الاستراتيجية المتعلقة بإدارة الشأن العام في جوانبه المختلفة، بما يتفق مع الأهداف المنصوص عليها في الدستور والقانون.

ثانياً: تنفيذ القوانين: أهم واجبات الحكومة القيام على أمر تنفيذ القوانين، التي تسنها السلطة التشريعية في الدولة، وذلك عبر أجهزتها المختلفة، كل جهاز ينفذ ما يليه من قوانين ذات علاقة بعمله

ثالثاً: إدارة الشؤون اليومية للدولة: بما في ذلك الخدمات العامة مثل التعليم والعلاج وغير ذلك من الخدمات. وكذلك تتولى الحكومة أمر تنظيم الجانب الأمني في الدولة، وإدارة الاقتصاد والعلاقات الخارجية.

ومما تقدم نجد أن الحكومة تختلف عن الدولة، فهي لا تتمتع بصفة الديمومة، بل هي كيان مؤقت لمدة زمنية محددة ومتغير بطبيعته. وهنا نشير إلى أن هناك عدة أسباب تؤدي إلى تغير الحكومات، نذكر منها:

١- انتهاء المدة الزمنية للحكومة إذا كانت منتخبة لفترة زمنية محددة، أو

٢- صدور قرار بإقالة الحكومة من السلطة المختصة في الدولة، وغالباً ما تكون بسحب الثقة منها بواسطة السلطة التشريعية في الدولة، أو من رئيس الدولة حسب النظام السياسي في الدولة، أو

٣- تقديم الحكومة استقالتها، أو

٤- حدوث انقلاب عسكري عليها كما هو واضح في الحالة السودانية كما حدث في ١٩٥٨ و١٩٦٩ و١٩٨٩. أو

٥- التغيرات السياسية التي تحدث في الدولة كحدوث الثورات، كما هو واضح في الحالة السودانية، حيث تم تغيير ثلاث حكومات بثورات شعبية في عام ١٩٦٤ و١٩٨٥ و٢٠١٩.

ويتجلى التمييز بين الدولة السودانية والحكومة بوضوح في نصوص الدساتير السودانية المتعاقبة منذ وثيقة دستور السودان المؤقت لسنة ١٩٥٦، وحتى الوثيقة الدستورية للفترة الانتقالية لسنة ٢٠١٩ السارية حالياً. وكذلك يظهر التمييز من خلال نصوص القوانين المطبقة في الدولة. ومن أهم مظاهر التمييز بين الدولة والحكومة ما يلي:

أولاً: التمييز بين الدولة والحكومة على أساس الوجود والاستمرارية: القانون السوداني كمعظم الأنظمة القانونية، يؤسس لوجود دائم للدولة السودانية، بينما يتناول وجود الحكومة كوظيفة أو إدارة قابلة للتغيير، فالدستور على سبيل المثال يحدد شكل الدولة (جمهورية، اتحادية، إلخ)، ويُعلي من شأن مبادئها الأساسية، بينما تتناول القوانين الفرعية صلاحيات الوزراء والهيئات الحكومية، والتفاصيل المتعلقة بعمل الحكومة اليومي.

* قانوني أكاديمي.

أبعاد

إذا كانت السياسة فن الممكن، فالاقتصاد فن تحقيق المستحيل: قراءة في الواقع السوداني

محمد كمير *

● في عالم تتصارع فيه الدول على النفوذ والمصالح، قيل إن السياسة هي فن الممكن. لكن ما لا يقال كثيراً، هو أن الاقتصاد هو فن إدارة المستحيل بالموارد المتاحة. هو معادلة قاسية لا تعرف المجاملة، حيث يُطلب من الدولة أن تلبي احتياجات شعبها المتزايدة في ظل موارد محدودة، وعقبات لا حصر لها. وفي السودان، يصبح هذا الفن أكثر تعقيداً، عندما يتشابك الاقتصاد مع السياسة، وتغلب العاطفة على الأرقام، وتطغى الأزمات على التخطيط.

الاقتصاد السوداني يعيش في حالة طوارئ دائمة. بلد غني بالموارد الطبيعية، من الذهب إلى الأراضي الزراعية، ومن الثروة الحيوانية إلى المياه، لكنه يعيش مفارقة مؤلمة: الفقر في قلب الغنى. السبب ليس في ندرة الموارد، بل في عجز السياسات الاقتصادية عن إدارتها بكفاءة وعدالة. فعلى مدار عقود، ظلت خطط التنمية حبراً على ورق، وذهبت الموارد الضخمة هباءً بفعل سوء التوزيع، الفساد، والتخبط في اتخاذ القرار.

منطق الاقتصاد بسيط في جوهره: موارد محدودة، واحتياجات غير محدودة. لذا، يتطلب الأمر ترتيب الأولويات، وتحديد من يستحق ماذا، وفي أي وقت، وبأي وسيلة. لكن في السودان، تغيب الرؤية الاقتصادية الواضحة، ويهيمن النهج السياسي على إدارة الاقتصاد، فتضيع فرص الاستثمار، وتتآكل قيمة العملة، وتتضخم الأسعار، بينما المواطن البسيط يدفع الثمن من قوته اليومي، وصحته، وتعليمه، ومستقبل أبنائه.

عندما انهار الجنيه السوداني أمام العملات الأجنبية، لم يكن السبب فقط المضاربات أو العقوبات أو شح الإنتاج، بل أيضاً غياب الإرادة الاقتصادية الجادة، التي تتخذ القرار بناءً على بيانات وتحليل، لا على اعتبارات سياسية آنية. وعندما تعثرت السياسات الزراعية، لم يكن العائق المطر أو الأرض، بل فقدان الرؤية التي توائم بين الزراعة والصناعة والتصدير والطلب المحلي.

نظريات الاقتصاد الكلي والجزئي تُجمع على أن الاستقرار السياسي، والانضباط المالي، والعدالة في التوزيع، والتخطيط طويل الأمد، هي مفاتيح النمو الحقيقي. لكن ما يحدث في السودان هو العكس تماماً: إنفاق عشوائي، وضرائب متزايدة دون مقابل خدمي، وتدهور في البنية التحتية، وانعدام الثقة بين المواطن والدولة. كل ذلك يجعل من الممكن الاقتصادي مهمة شاقة، إن لم تكن شبه مستحيلة.

غير أن الأمل لا يغيب تماماً. الاقتصاد السوداني، رغم هشاشته، لا يزال يملك القدرة على التعافي إن توفرت الإرادة الحقيقية لذلك. فالبلاد تملك من المقومات ما يجعلها من أكبر الاقتصادات في المنطقة: شمس لا تغيب، أراض خصبة، شباب طموح، وموقع استراتيجي متميز. لكنها تحتاج إلى أن تُدار كعلم، لا كوسيلة للمناورة السياسية أو وسيلة للترضيات الاجتماعية.

الاقتصاد لا يرحم العواطف، ولا يعترف بالشعارات. إنه ميزان دقيق، يقيس النجاح بالأرقام، ويحاسب بالفقر إذا أُهملت قواعده. وفي السودان، حان الوقت ليُفصل الاقتصاد عن المزاج السياسي، ويُدار بالعقل لا بالهوى، وبالبيانات لا بالانطباعات، وبالشراكة لا بالإقصاء. حينها فقط، يصبح الممكن واقعاً، ويتحول المستحيل إلى فرصة.

* خبير اقتصادي.

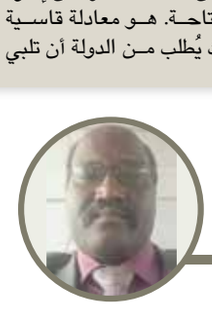

أفكار

أم بلينة السنوسي: صوت المرأة «روعة» حين يمتزج بأنفاس التراث ويفيض بالشجن

حسن عبدالرضي الشيخ *

● في قلب كردفان، حيث تمتزج الرمال الذهبية بأنفاس التراث وروح البساطة، ولدت عام ١٩٤٢م قامة نسائية فنية نادرة، اسمها «أم بلينة السنوسي». نشأت في إحدى ضواحي مدينة النهود، ثم ترعرعت وسط دفء الأبيض، عاصمة الولاية، تحمل في أعماقها نغمة من نغمات الأرض ورائحة «المطر الأول» على الرمال.

ورثت أم بلينة الجمال الصوتي من بيئة تفيض بالشجن والتراث، وكان لوالدها الحاج السنوسي حمدان ووالدتها الحاجة النية تية جابر جودة، دور في تشكيل شخصيتها القوية رغم التحديات المجتمعية آنذاك. لم تكمل تعليمها بعد المرحلة الابتدائية، إذ سرعان ما جذبتها أنغام الفن وأخذتها في مسار اختارته بقلب مفتوح وإصرار نادر.

وكانت البداية الناعمة في ثنائية نسائية جريئة. إذ ظهرت موهبة أم بلينة في زمن لم يكن فيه من السهل أن تتقدم امرأة نحو ميكروفون الإذاعة أو خشبة المسرح، فشقت طريقها بإصرار وثقة، متأثرة بأصوات الجيل الثاني من فناني «حقيبة الفن»، مثل صلاح ابن البادية، وإبراهيم عوض، ومحمد وردي. غير أن الجرأة الحقيقية كانت في مشاركتها الفنانة فاطمة عيسى في تكوين أول فريق نسائي غنائي ثنائي في السودان، حمل اسم «ثنائي كردفان».

وكانت الأغنية الأولى «ارحموني يا ناس» من كلمات وألحان الشاعر أحمد محمد هارون، مؤسس فرقة فنون كردفان، إيذاناً بانطلاقة فريدة، تتحدى التقاليد بذكاء الفن، وتقول إن لصوت المرأة حقه في أن يُسمع ويُحترم.

لكن مسيرة الثنائي لم تدم طويلاً، فقد انسحبت فاطمة عيسى من الساحة الفنية تحت ضغط المجتمع، واتجهت لاحقاً إلى العمل الإذاعي حتى طردت تعسفاً في عهد نظام الإنقاذ. أما أم بلينة، فاختارت أن تواصل الطريق وحدها، متحدية العزلة وصعوبة أن تكون «امرأة تغني». فكانت صوتاً منفرداً.. ومسيرة متفردة.

في عام ١٩٧٠، أجيز صوت أم بلينة السنوسي رسمياً في الإذاعة السودانية بأغنية «وداد» من كلمات الشاعر السر محمد عوض وألحان علاء الدين حمزة. ومن هنا بدأت رحلة أكثر نضجاً وعمقاً، حملت فيها لواء الصوت النسائي في وقت كانت الساحة تموج بأسماء رجالية طاغية. لكنها شاركت في أوبريت «قصة ثورة» مع كبار الفنانين مثل محمد الأمين وعثمان مصطفى، أمام الرئيس الأسبق إسماعيل الأزهري، ووقفت شامخة وسطهم، تؤدي بنبرة مفعمة بالإيمان بقضية الفن والمجتمع.

ولم تكن الأغاني مجرد كلمات وألحان بالنسبة لها، بل كانت مواقف حياتية، وتعبيراً عن وجود أنثوي جريء في فضاء ظل ذكورياً سنوات طويلة. تعاونت مع قامات من الشعراء أمثال إسحاق الحلنقي، وأبو قطاطي، وتاج السر عباس، ومع ملحنين كبار مثل جمعة جابر وعبدالماجد خليفة. وفي سجلها الخالد قدّمت أم بلينة باقة من الأغنيات المميزة التي أصبحت جزءاً من الذاكرة الجمعية السودانية، ومنها: «وداد» - للشاعر السر محمد عوض، «طيبتو محبّباهو» - إسحاق الحلنقي، «مع الأشواق» - تاج السر عباس، «دلال» - محمد علي أبو قطاطي، «نحن قلنا» - فخر الدين عبدالرحمن، «غربة الأيام» - محمد الهادي السراج، «تعذيب حبك» - مدني محمد طه و«رسالة إلى أم» - خليفة الصادق. وسوف يظل عطاؤها الثر إرثاً خالداً وغياباً لا يُنسى.

رحلت أم بلينة السنوسي عن دنيانا في العام ٢٠١٨، لكن صوتها لا يزال عالقاً في الذاكرة، يهمس في آذان المحبين، ويتردد في دهاليز الإذاعات القديمة، شاهداً على زمن نقيّ وفن شريف.

لقد كانت أم بلينة أكثر من فنانة، كانت رائدة، امرأة خرجت من رحم كردفان، تحدّت الصمت، وغنت باسم المرأة السودانية حين كان الغناء تهمة. كانت أم بلينة درساً في الجسارة، والصبر، والتعبير الجميل، وهي الآن جزء لا يتجزأ من خيوط التراث السوداني النبيل. وأم بلينة السنوسي لم تكن مغنية، فقط بل كانت ناشطة في حقوق المرأة، إذ كانت عضواً بالاتحاد النسائي السوداني. وكانت تشارك روابط الطلاب في الجامعات بأعمالهم الخيرية.

سلامٌ عليكِ يا أم بلينة في الخالدين.. طيّب الله ثراكِ، وخلّد صوتك في وجدان هذا الشعب الطيّب.

* كاتب صحفي.

إضاءات

أهمية وضرورة تطبيق مبادئ الحوكمة في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● عرَّفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الحوكمة بالنظام الذي يوجّه ويضبط أعمال الشركات، من خلال توصيف وتوضيح الحقوق والواجبات بين مختلف الأطراف في الشركات «مجلس الإدارة - المساهمين — المتعاملين — العاملين». ووضع القواعد والإجراءات اللازمة لاتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة الشركة، ووضع الأهداف والوسائل المتاحة لتحقيق أهداف الشركة ومراقبة أدائها، والاعتماد على العمل المؤسساتي من خلال وضع أنظمة ذاتية للإدارة والتوجيه والرقابة.

ولذلك أصبحت حوكمة الشركات من أهم المواضيع المطروحة على صعيد اقتصاديات دول العالم، فهي تشكل عنصراً مهماً لتعزيز النجاح والإصلاح الاقتصادي والتنظيمي في ظل العولمة وانفتاح اقتصاديات الدول على بعضها البعض والمنافسة الشديدة. كما أصبحت الحوكمة وسيلة لتعزيز الثقة في اقتصاد أي دولة، ودليلاً على وجود سياسات عادلة وشفافة، وقواعد لحماية المستثمرين والمتعاملين، ومؤشراً على المستوى الذي وصلت إليه إدارات الشركات في الالتزام المهني بقواعد حسن الإدارة والشفافية والمحاسبة، ووجود إجراءات للحد من الفساد، وبالتالي زيادة جاذبية الاقتصاد للاستثمارات المحلية والخارجية وقدرته التنافسية.

لذلك إننا في السودان في هذه المرحلة، والتطلع إلى جذب استثمارات دولية كهدف أساسي لاستغلال الموارد المادية المتاحة، بعد الإعلان عن انتهاء العزلة الاقتصادية، يجب على القائمين على الأمر تهيئة المناخ، من خلال تبني التطبيق الصارم لمبادئ الحوكمة. وكمثال لما جرى في شركة المعادن، ما كان ليحدث إن كان من البدء إقرار تلك المبادئ والأسس.

ويتضمن مصطلح الحوكمة الخصائص التالية:

أ. الانضباط: أي اتباع السلوك الأخلاقي المناسب والصحيح.

ب. الشفافية: أي تقديم صورة حقيقية لكل ما يحدث.

ج. الاستقلالية: أي لا توجد تأثيرات وضغوط غير لازمة للعمل.

د. المساءلة: أي إمكان تقييم وتقدير أعمال مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية.

هـ. المسؤولية: أي وجود مسؤولية أمام جميع الأطراف ذوي المصلحة في الشركة.

و. العدالة: أي يجب احترام حقوق مختلف المجموعات أصحاب المصلحة في الشركة.

ن. المسؤولية الاجتماعية: أي النظر إلى الشركة كمواطن جيد.

وترتكز حوكمة الشركات على ثلاث ركائز، هي:

أ. السلوك الأخلاقي: أي ضمان الالتزام السلوكي من خلال الالتزام بالأخلاقيات وقواعد السلوك المهني الرشيد، والتوازن في تحقيق مصالح كافة الأطراف المرتبطة بالشركة، والشفافية عند عرض المعلومات المالية.

ب. تفعيل أدوار أصحاب المصلحة: مثل الهيئات الإشرافية العامة «هيئة سوق المال — وزارة الاقتصاد - سوق الأوراق المالية - البنك المركزي»، والأطراف المباشرة للإشراف والرقابة «المساهمون — مجلس الإدارة - لجنة المراجعة - المراجعون الداخليون - المراجعون الخارجيون»، والأطراف الأخرى المرتبطة بالشركة «الموردون - العملاء - المستهلكون - المودعون - المقرضون».

ج. إدارة المخاطر: من خلال وضع النظام لإدارة المخاطر، والإفصاح وتوصيل المخاطر إلى المستخدمين وأصحاب المصلحة.

وتعدّ نظم الإفصاح القوية بمثابة سمة أساسية من سمات أساليب متابعة الشركات المستندة إلى قوى السوق، وتحتل أهمية كبيرة في مساعدة المساهمين على ممارسة حقوقهم. فالإفصاح السليم يعدّ أداة قوية للتأثير في سلوك الشركات، وحماية المستثمرين، وفي جذب رؤوس الأموال، والحفاظ على الثقة في أسواق رأس المال. لذلك يتطلب المساهمون والمستثمرون المرتقبون الحصول على المعلومات المنظمة، والتي تتسم بدرجة مرتفعة من المصداقية والقابلية للمقارنة مع البيانات الأخرى المناظرة، لتساعدهم في تقييم كفاءة الإدارة، واتخاذ القرارات المستندة إلى المعلومات الكافية بشأن تقييم الشركة.

إن المعلومات غير الكافية أو غير الواضحة تعوق قدرة أسواق الأوراق المالية على العمل، وتؤدي إلى سوء تخصيص الموارد.

ويجب أن يتضمن نظام الحوكمة ضرورة الإفصاح السريع والدقيق لكافة البيانات المتعلقة بالأمور المادية للشركة، بما في ذلك الموقف المالي، والأداء، والملكية، والرقابة على الشركة. ويجب أن يتضمن الإفصاح بالإضافة إلى المعلومات الجوهرية «أي واقعة أو معلومة يجب إعداد البيانات المحاسبية والإفصاح عنها وفق معايير المحاسبة والمراجعة الدولية، إذ تعدّ البيانات المالية وسيلة الاتصال الرئيسية بين معدي هذه البيانات ومستخدمها، حيث يسعى كل طرف لتحقيق مصالحه الذاتية، والتي قد تتعارض مع مصالح الآخرين، حيث تسعى الإدارة إلى اتباع الطرق المحاسبية لزيادة صافي الربح، وبالتالي زيادة نصيبها من الحوافز، ودعم مراكزها الوظيفية. في حين يتعارض ذلك مع هدف المساهمين، بسبب زيادة التدفقات النقدية كالحوافز والمكافآت للإدارة. كما يمكن أن يحدث تعارض بين الإدارة العليا «مجلس الإدارة» ومفتش الحسابات، من خلال كشف الأخير مناورات الإدارة في استخدام الطرق والسياسات المحاسبية للتلاعب بالأرقام المحاسبية، أو إخفاء بعض المعلومات المهمة عن المساهمين.

ويعرف التلاعب المحاسبي بأنه القدرة على زيادة أو تخفيض صافي الدخل الظاهر في البيانات المالية بطريقة متعمدة، وكذلك العمل على خلق انطباع مختلف لدى مستخدمي القوائم المالية.

* خبير اقتصادي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

غابة الدليب

الحرب والسلام

د. خالد مصطفى *

● حرب السودان ليست حرباً عادية، يمكن أن نسميها (سياسة بالبنادق)، الكل يريد تحقيق نصر سياسي عبر فوهة البندقية.

فعندما عجز الساسة عن الحوار بالمنطق تحولوا إلى الحوار بالبنادق، دون أن يحسبوا تكاليف هذه الحرب البشرية والمادية وغيرها، وتأثير هذه الحروب على مستقبل الأجيال والتعايش بينهم، فالحرب هي مشكلة في حد ذاتها، و إفرازات الحرب من نزوح وتشرد ودمار وقتل وعنصرية وكراهية وغيرها هي النقطة الأبشع في هذه القضية.

والمؤسف حقاً سينتهي بنا الحال بعد كل هذا الدمار وهذه المآسي أن يلتقي الساسة ويتصافحوا على شاشات التلفاز. يبتسمون ويقتسمون الكيكة في ترابيز الصالات المغلقة، وبعد أن يضمن كل واحد منهم نصيبه من السلطة والثروة، ونصيب كفيله من المصالح، يربطون الكارفيتات ويتزينون بأثمن الثياب، ثم يقفون صفاً واحداً في مؤتمر صحفي ليقنعونا بأن الحرب قد انتهت، ويطلبون منا نحن الشعب (حبوا بعض)، لأننا حققنا الديمقراطية، وأزلنا أسباب التهميش، وضمنا للشعب الرفاهية والتقدم، والخرطوم ستصبح مثل باريس، والريف السوداني مثل الريف الإنجليزي، وبقية الوعود الكاذبة، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ومن ثم تبدأ مهرجانات الخطب الحماسية التي يجيدها الساسة السودانيون، وفي الحقيقة لا ديمقراطية تأتي ولا حال سوف يتغير، ولا واقع سيتبدل، وتبقى هناك أم تبكى ابنها الذي فقدته في هذه الحرب وهو عائلها الوحيد، وأرملة فقدت زوجها وترك لها من اليتامى ما لا تعرف ماذا تفعل معهم، وطفلة تنتظر والدها ليأتي لها بملابس العيد ولن يأتي، وجنود فقدوا زملاءهم تحت أزيز آلة الموت البندقية وإصداراتها الحديثة، وطلاب علم فقدوا مدارسهم وجامعاتهم ومستقبلهم، ومشافٍ مدمرة لا تستطيع استيعاب المرضى وتسمع فيها الأنين فقط، ومواطن فقد وسائل كسب عيشه، وأصبح هائماً يسأل الناس، وأسر كاملة نزحت وتشردت وتفرقت بها السبل، و.... و.... و.....

هل أستطيع إحصاء ما دمرته الحرب؟ بالتأكيد لا، فلو كان ماء النيل مداداً لأكتب به عن مآسي الحرب لنفد النهر قبل أن تنفد حكاياتي المؤلمة!

وقفة مع شاعرنا «حميد»

كلنا للأرض،، والأرض لنا
ولنا متسع حتى السماء
فالاما، ولما يغمر الأرض
طوفان الدماء؟
يا أخا الأرض
لمن هذه الحرب؟
ومن ذا الذي يشقى
ومن يعشق الأوطان أطلال
دمار ودم!؟
هل أتى حين من الحلم
على الإنسانِ
يحيا مطمئناً للزمن
تضع الحرب به أوزارها
كرنفال السلم يجتاح مدى
العالم
إبداعاً وقمحاً
والعصافير السلامية
تبني دارها حباً وصدحاً
يا ورود الدرب يا أحجارها
ليلاً وصبحاً
يا خطى العمال يا ايارها حباً
وكدحاً
إذن
فلتكن يا عام
عام الانصهار
بالذي ادعوه قلبي
بالحبيبة، بالقريبة للوطن
ولتكن يا شعب ضد الانكسار
وليكن ما قد دفعنا من دماء
لانبلاج الفجر
مهراً أو ثمن
فلتكن يا عام
عام الانتصار للجماهير
على بؤس الزمن
قد كفاها ما دحاها من محار
من عذاب ومحن
فلتكن يا بحر
بحراً
للبحار التي تنضح سلماً دون
من
عاشت الأرض لنا لافتة
ولأعداء العصافير كفن.
نتمنى أن تضع الحرب
أوزارها في أقرب وقت. حتى
تعود الحياة إلى طبيعتها، وننعم
بالسلام، والسلام

* كاتب صحفي.

الإمساك عند الأطفال

دليل الأسرة الكامل لفهم المشكلة وعلاجها

○ هل لاحظتِ أن طفلكِ يتجنب دخول الحمام؟ أو ربما يشكو من ألم أثناء التبرز؟ قد يبدو الإمساك مشكلة عابرة، لكنه في الواقع أحد أكثر الاضطرابات الصحية إزعاجاً للصغار، وسبباً للقلق لدى الأهل. فبحسب الإحصائيات، واحد من كل ثلاثة أطفال يعاني من الإمساك في مرحلة ما من عمره!

الإمساك ليس مجرد تأخر في التبرز ليوم أو يومين، بل قد يكون براز قاسياً مؤلماً، أو حتى تسرباً لا إرادياً للبراز دون أن يشعر الطفل. والأسباب متعددة: من العادات الغذائية غير الصحية، إلى الخوف من الألم، أو حتى التوتر بسبب المدرسة. والأخطر من ذلك، أن تجاهل المشكلة قد يؤدي إلى مضاعفات مثل تكدس البراز، حيث يفقد الطفل الإحساس بالحاجة إلى التبرز تماماً!

في هذا المقال، نكشف لكم العلامات المبكرة التي يجب أن تنتبهوا لها، والأسباب الخفية وراء الإمساك، وخُطّة علاجية شاملة تبدأ بإزالة التكدس، ثم العلاج الوقائي، وتعويد الطفل على روتين صحي. كما نقدم نصائح عملية لتحسين التغذية، وتعزيز الحركة، وحتى كيفية تحويل وقت الحمام إلى تجربة إيجابية!

لأن صحة أمعاء طفلكِ تنعكس على صحته الجسدية ونفسيته، نتعاون مع جمعية أطباء الأسرة السودانيين ببريطانيا وموقع ERIC المتخصص بصحة الأطفال، لنقدم لكم دليلاً علمياً مبسطاً، يجيب على كل أسئلتكم: متى يجب أن تقلقوا؟ وكيف تتدخلون في الوقت المناسب؟ وما العلامات التي تستدعي زيارة الطبيب فوراً؟

اقرأوا معنا.. لمساعدة طفلكم على تخطي هذه المشكلة بوعي، وصبر، وخطوات مدروسة.

إعداد : دكتور عصام صالح

أولاً: ما هو الإمساك؟

● الإمساك هو عدم قدرة الطفل على التبرز بسهولة، أو تأخر التبرز لأكثر من يومين، أو خروج البراز بشكل قاسٍ ومؤلم. قد يتخيّله البعض أمرًا بسيطًا، لكنه في الحقيقة من أكثر المشاكل الصحية التي تُزعج الأطفال وتربك الأهل

الإحصائيات تقول إن ١ من كل ٣ أطفال قد يعاني من الإمساك في مرحلة ما.

كيف تعمل الأمعاء بشكل طبيعي؟

بعد تناول الطعام، يتم هضمه في المعدة ثم ينتقل إلى الأمعاء الدقيقة لامتصاص العناصر الغذائية.

البقايا تذهب إلى الأمعاء الغليظة، حيث يُمتص الماء ويتحول إلى براز.

عندما يمتلئ المستقيم، ترسل إشارة للدماغ أننا بحاجة للتبرز.

لكن لو تجاهل الطفل هذه الإشارة، يبدأ الخلل...

ماذا يحدث عند تجاهل الإحساس بالتبرز؟

البراز يتراكم ويتحول إلى كتلة صلبة (تكدس – Impaction).

لا تصل إشارات جديدة للدماغ.

المستقيم يتمدد ويتوقف عن إرسال الإحساس بالحاجة للتبرز.

يبدأ الجسم يُخرج البراز اللين أو السائل من حول الكتلة دون أن يشعر الطفل

تسريب أو تبول لا إرادي.

أسباب الإمساك عند الأطفال

١. الإمساك الوظيفي (الأكثر شيوعًا):
تجاهل الطفل لدخول الحمام.
الخوف من الألم أثناء التبرز.
عادات غذائية غير صحية (قلة ألياف، أو ماء).
الخجل من التبرز في المدرسة أو الأماكن العامة.
تغييرات روتينية (مثل بداية المدرسة أو السفر).
٢. أسباب عضوية (نادرة):
مشاكل في الأمعاء (مثل داء هيرشسبرونغ).
اضطرابات عصبية.
أمراض في الغدة الدرقية أو التمثيل الغذائي.

كيف يكتشف الأهل العلامات المبكرة؟

الطفل لا يتبرز كل يوم أو يتبرز بصعوبة.
يشكو من ألم في البطن بدون سبب واضح.
يخرج براز كبير جدًا أو قطع صغيرة فقط.
يحبس نفسه أو يرفض دخول الحمام
ملابسه الداخلية متسخة ببقع بنية (تسريب).
تجنب الطعام أو فقدان الشهية.

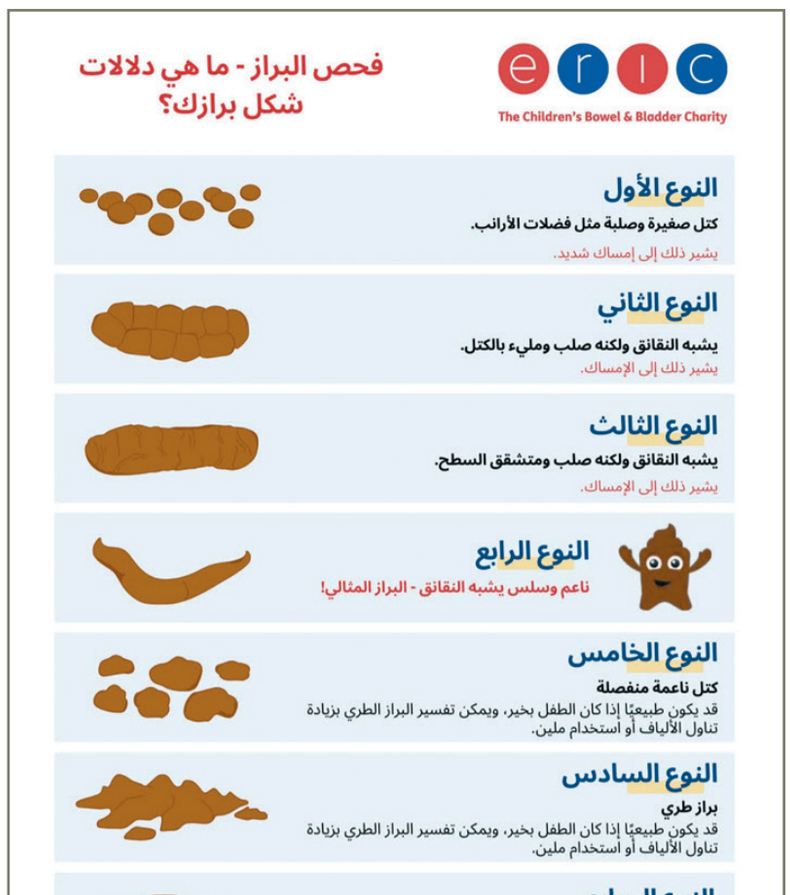

علامات الخطر التي تتطلب مراجعة الطبيب فورًا

ألم شديد في البطن لا يهدأ.

تغيرات في المزاج، أو نوبات غضب دون سبب.

● أي من هذه العلامات تستدعي الانتباه فورًا!

انتفاخ واضح ومستمر في البطن.
تقيؤ متكرر.
توقف تام عن التبرز لأكثر من ٥ أيام.
وجود دم في البراز.
فقدان الوزن أو تأخر النمو.

علاج الإمساك خطوة بخطوة

١. تشخيص الحالة
ابدأ بزيارة طبيب الأسرة أو طبيب الأطفال، سيطلب:
وصف الأعراض.
فحص البطن والمستقيم.
استبعاد أي سبب عضوي نادر.
٢. إزالة التكدس (Disimpaction)
أول خطوة لعلاج الحالات المتقدمة:
وصف جرعات عالية من ملينات ماكروجول (مثل موفيكول أو لاكسيدو).
الهدف: تفريغ كل البراز المتراكم في الأمعاء.
● دليل الوالدين لإزالة التكدس
٣. العلاج الوقائي (الصيانة)
الاستمرار بجرعات منخفضة يوميًا من الملين.
منع عودة التكدس.
مدة العلاج قد تستغرق أشهر، لكن لا تقلق: الملينات آمنة جدًا.
٤. العلاج السلوكي (التعويد على المرحاض)
بعد الوجبات وقبل النوم.
قدم للطفل كرسي صغير أو صندوق لتثبيت قدميه ورفع ركبتيه.
اجعل الجلسة ممتعة (قصص، ألعاب، فقاعات صابون).
جلسة ١٠–١٥ دقيقة يوميًا كافية.

جدول مكافآت التبرز من ERIC

● نصائح للوقاية وتعزيز صحة الأمعاء
● نمط حياة صحي = أمعاء سعيدة
السوائل: ٦–٨ أكواب يوميًا.
الغذاء: فواكه (خاصة البرقوق، التفاح، الكمثرى)، خضروات، خبز الحبوب الكاملة.
النشاط البدني: الحركة تساعد الأمعاء على الانقباض.
تجنب التوتر: حاول أن لا تضغط على طفلك أو تعاقبه على «الحوادث».

روتين الحمام: حافظ على وقت يومي منتظم للتبرز.

التوعية تبدأ من المنزل

لا تخجل من مناقشة «البراز» مع طفلك علمه أسماء البراز الطبيعية (استخدم صور أو «مخطط البراز»).
لا تعاقبه أبدًا بسبب تسريب أو تبول لا إرادي.

امدحه على التقدم، ولو بسيط.
تواصل مع المدرسة إذا لاحظت تغيرات في سلوك التبرز.
● كتيب متابعة البراز اليومي من ERIC

متى تزور الطبيب المختص؟

إذا استمر الإمساك رغم استخدام الملينات.
إذا ظهرت أعراض عضوية أو علامات خطر.
إذا أثّر الإمساك على نفسية الطفل أو نومه أو دراسته.

خلاصة

الإمساك ليس فقط «مشكلة في الحمام»، بل مشكلة تؤثر على صحة الطفل النفسية والجسدية.
لكن مع المعرفة، والصبر، والمتابعة، يمكن السيطرة عليه وعلاجه بالكامل.
● راقب، ادعم، لا تعاقب، وتعاون مع طبيبك.
● المقال بالتعاون مع جمعية اطباء الاسرة السودانيين ببريطانيا و بمساعدة موقع ERIC المختص بصحة الأطفال).

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

من روضة غناء إلى أرض جرداء

رحلة الحديقة النباتية بمقرن الخرطوم

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ تُعتبر الحديقة النباتية القومية بالمقرن في الخرطوم من أقدم الحدائق النباتية في أفريقيا والمنطقة العربية، حيث تم تأسيسها عام ١٩٥٤م على مساحة تقدر بحوالي ١١ فدان في منطقة ملتقى النيلين (المقرن).

جاءت فكرة إنشائها بمبادرة من خبراء وهواة علم البستنة السودانيين (بعد تأسيس جمعية فلاحة البساتين عام ١٩٣٤) وبإشراف وزارة الزراعة، بهدف إنشاء "متحف أخضر" حي للأنواع النباتية النادرة والفريدة يعكس تنوع نباتات السودان .

لقد صُممت الحديقة لتكون بنكًا وراثيًا يحفظ الأصول الجينية للنباتات السودانية، ومتنفسًا علميًا وسياحيًا يعرض ثراء وتنوع الغطاء النباتي في السودان. وعلى مدار تاريخها، تعاقب على إدارة الحديقة عدد من المتخصصين في علم النبات والبستنة ممن أسهموا في تطويرها ووضع برامجها البحثية والتعليمية.

*□ بقلم: أ.د. طلعت دفع الله عبد الماجد**

● المهندس أمين ميخائيل (١٩٥٤) – هو أول مدير للحديقة النباتية القومية، إذ أشرف على تأسيسها عام ١٩٥٤ بالتعاون مع مجموعة من هواة النباتات. كان أمين ميخائيل عالمًا متخصصًا في تصنيف النبات ومديرًا لمصلحة البساتين آنذاك، وقد قاد مبادرة إنشاء الحديقة في حي المقرن عند ملتقى النيلين على أسس علمية لتضم أنواعًا نادرة وفريدة من نباتات السودان،

وضع ميخائيل لبنات مجموعة النباتات الحية في الحديقة، فجمع أصناف الأشجار والأزهار المحلية وأنشأ بنكًا وراثيًا صغيرًا للأصناف السودانية. كما أدخل بعض الأنواع الجديدة من الزينة والأشجار غير المحلية ضمن التجارب، مثل شجرة الصندل التي استجلبها وزرعها في السبعينيات كنوع نادر. وقد اكتسب أمين ميخائيل خبرة كبيرة من عمله في قطاع البساتين خلال الحقبة الاستعمارية، وتولى بعد الاستقلال قيادة جهود تطوير البستنة والحدائق في السودان مما ساعد على ترسيخ الحديقة النباتية كمؤسسة علمية وسياحية

تعاقب بعد ذلك عدد من المدراء الذين تولوا إدارة الحديقة نذكر منهم

معتصم إسماعيل وعلي إبراهيم الشبلي وعوض عثمان وهاشم عثمان ومحمود إبراهيم وعادل عبد الله رابح ومشاعر الحاج محمد، المشرفة على الحديقة وزينب السيد وهي أول سيدة تتولى هذا المنصب في تاريخ الحديقة ومصطفى جمعة علي – وهو المدير الحالي (حتى تاريخه في العقد ٢٠٢٠)

أنواع الأشجار والنباتات في الحديقة

احتضنت الحديقة النباتية بالمقرن منذ نشأتها تشكيلة واسعة من النباتات جمعت من مختلف أقاليم السودان المناخية، من السافانا الغنية والفقيرة إلى المناطق الصحراوية. شملت هذه المجموعات أنواعًا محلية عديدة من الأشجار الضخمة والشجيرات والنباتات العشبية والأزهار، مما وفر مخزونًا وراثيًا لأهم نباتات الأخشاب وأشجار الظل والزينة في البلاد.

من أبرز الأشجار السودانية التي زُرعت في الحديقة: أشجار الأبنوس الإفريقي والمهوقني (ماهوجني) إلى جانب أصناف السنط ومنها الطلح بنوعيه (الأبيض والأصفر)، والتي تميزت بقدرتها على التحمل. كما تضمنت الحديقة نباتات نادرة موطنها السودان فقط، مثل شجرة الـ«مرفعين» (من أندر الأشجار السودانية عالميًا) وصندل الردوم الذي يشتهر في إقليم دارفور واشجار اخري موجودة في البيئات المختلفة.

وإلى جانب النباتات الوطنية، ضمت الحديقة ومشاتلها أيضًا أصنافًا مستوردة للأشجار وللزينة وللثمار جُلبت بهدف الإثراء النباتي؛ فعلى سبيل المثال زرعت فيها أنواع من الورود الأجنبية (مثل الورد الإنجليزي) ونباتات زينة استوائية كنبات الـ«سايكس» (من فصيلة النخليات) إلى جانب أشجار فاكهة كالمانجو والنارنج والتين وغيرها. وقد شهدت معارض الزهور التي تحتضنها الحديقة عرض آلاف الشتول والزهور من المصادر المحلية والمستوردة، مما يعكس التنوع الكبير (المحلي والأجنبي) في الغطاء النباتي بالحديقة.

دور الحديقة في البحث العلمي والتعليم والتوعية

أدّت الحديقة النباتية بالمقرن دورًا محوريًا كمركز للبحث العلمي والتعليم الجامعي في مجال علوم النبات. فمنذ تأسيسها، وُضعت ضمن أهدافها الأساسية حفظ وصيانة الموارد الوراثية النباتية وإكثار الأصناف الجديدة، وإجراء البحوث العلمية المتصلة بالنبات. احتوت الحديقة على معشبة (هيرباريوم) تضم عينات مجففة موثقة، إلى جانب مجموعات النباتات الحية، لتكون مرجعًا بحثيًا للعلماء والطلاب.

استعانت كليات الزراعة وعلوم الأحياء والغابات والموارد الطبيعية والصيدلة والعلوم بالحديقة كمختبر خارجي للتدريب العملي، حيث تلقى أعداد كبيرة من طلاب الجامعات والمعاهد تدريباتهم فيها على أساليب التصنيف والإكثار ورعاية النباتات. وقد سُجِّل ضمن إنجازات الحديقة إدخال أصناف نباتية جديدة إلى السودان عبر التجارب العلمية التي أُجريت في مرافقها.

وإلى جانب البحث الأكاديمي، كان للحديقة دور توعوي مهم في نشر الثقافة البيئية ومعرفة النباتات المحلية: فهي تعمل على تعريف العامة بأنواع النباتات المختلفة وأهميتها البيئية والاقتصادية. اعتادت الحديقة استقبال الرحلات المدرسية والجامعية، حيث يشرح المختصون للزوار أهمية الغطاء النباتي وخصائص الأشجار الوطنية وطرق المحافظة عليها.

كما نظمت الحديقة دورات إرشادية لعشاق البستنة، مسهمة بذلك في رفع الوعي العام بقضايا التشجير والتنوع الاحيائي المحلي. لقد أصبحت الحديقة بمثابة واجهة علمية وثقافية تُبرز تراث السودان النباتي وتؤكد ضرورة الحفاظ على الثروة الخضراء للأجيال القادمة.

الأنشطة والمعارض وتفاعل المجتمع.

ظلت الحديقة النباتية بالمقرن على مدى عقود مركزًا للفعاليات النباتية والبيئية في الخرطوم، مما عزز علاقتها بالمجتمع المحلي. من أبرز تلك الفعاليات معرض الزهور السنوي الذي درجت جمعية فلاحة البساتين السودانية على تنظيمه داخل الحديقة منذ خمسينيات القرن الماضي.

أصبح هذا المعرض مهرجانًا موسميًا مشهورًا يقام مرتين كل عام – في مطلع (نوفمبر) و (مارس) – ضمن أروقة الحديقة الغناء. خلال أيام المعرض تتحول الحديقة إلى كرنفال مليء بألوان الزهور وروائحها، وتستقطب فعالياته جمهورًا غفيرًا من مختلف فئات المجتمع. يأتون من جميع أنحاء العاصمة والولايات.

يشارك في الحدث أصحاب المشاتل والشركات الزراعية والهواة، عارضين نباتات الزينة والشتول والبذور ومستلزمات البستنة، وسط أجواء تنافسية وتعليمية مشوقة. وإلى جانب عرض النباتات، يتضمن المعرض برامج ثقافية وفنية لجذب الجمهور – من عروض فلكلورية لفرق الغناء التراثي إلى أمسيات موسيقية ومسابقات تنافسية – مما حوله إلى حدث اجتماعي بارز في تقويم الخرطوم.

شكل معرض الزهور فرصة للأسر السودانية للتنزّه في الحديقة وقضاء وقت ممتع وسط الطبيعة، وللمهتمين للاطلاع على أصناف جديدة من النباتات واقتناء الشتلات. وبالإضافة إلى معرض الزهور، استضافت الحديقة على فترات متفرقة أنشطة بيئية أخرى كاحتفالات يوم الشجرة ومعارض توعوية حول التشجير والزارعة الحضرية، وكذلك المؤتمر الأول للبيئة الذي كان تحت رعاية المجلس الأعلى للبيئة والترقية الحضرية بالخرطوم...

المشكلات والتحديات عبر العقود

على الرغم من قيمتها العلمية والتاريخية، واجهت الحديقة النباتية بالخرطوم سلسلة من المشكلات والتحديات على مدى العقود الماضية، أدّت إلى تراجع حالتها بشكل ملحوظ. الإهمال ونقص التمويل كانا على رأس هذه التحديات – خاصة خلال الحقب السابقة وحتي الان – إذ عانت الحديقة من تجاهل رسمي وندرة في الميزانية المخصصة لصيانتها وتطويرها.، حيث توقفت اعمال الري والصيانة مما جعل النباتات تعاني العطش والجفاف المزمن. كما تراجعت قوة العمل المؤهلة في الحديقة عدديًا ونوعيًا.

إلى جانب الإهمال البشري، تعرضت الحديقة لكوارث طبيعية متكررة تمثلت في السيول والفيضانات العارمة، خصوصًا خلال ثمانينيات القرن العشرين، التي أغرقت أجزاء كبيرة منها. وقد قضت هذه النكبات على نسبة كبيرة من محتويات الحديقة النباتية حيث انخفض عدد الأشجار المزروعة من نحو ٦٥٠ صنفا إلى حوالي ٢٦٩ شجرة فقط في السنوات الأخيرة. ولم تصمد خلال تلك الظروف القاسية سوى الأشجار الكبيرة القوية الجذور مثل الأبنوس والمهوقني وأنواع السنط، بينما هلكت معظم الشتول الأصغر والأزهار. كما أدى الإغلاق العام خلال جائحة كورونا ٢٠٢٠ إلى تفاقم المشكلة، حيث توقفت أعمال الصيانة الدورية وجفت الكثير من المزروعات التي تبقت بعد الفيضانات.

ومن التحديات الأخرى انعدام الأمن والحماية داخل الحديقة في ظل ضعف السياج والحراسة والحماية، مما جعلها عرضة للتعديات البشرية والحيوانية. فقد استباحت الكلاب الضالة المساحة الخضراء بحثًا عن الطعام والظل، ملحقةً أضرارًا بالغطاء النباتي، في حين قام لصوص بسرقة العديد من ممتلكات الحديقة ومعداتها – خاصة معدات الري وشبكات المياه والكهرباء الداخلية – الأمر الذي أعاق عمليات الري والصيانة.

أما التعديات العمرانية فهي تهديد آخر واجه الحديقة على مر الزمن؛ فموقعها المميز في حي المقرن جعل الأراضي المحيطة بها مطمعًا لمشاريع استثمارية وتجارية. ونتيجة غياب الحماية الكافية، حصلت تعديات غير مباشرة تمثلت في زحف الإنشاءات والمباني الحديثة بمحاذاة الحديقة، مما ضيّق الخناق على فضائها الحيوي وأخل بالبيئة المحيطة بها. وبشكل عام، تضافرت هذه العوامل – من إهمال إداري وعجز مالي وكوارث طبيعية وتخريب بشري وضغط عمراني – لتتسبب في تدهور مؤسف لوضع الحديقة، فتحولت مناطق كانت مزهوة بالخضرة إلى مساحات جرداء تحمل مجرد لافتات تُذكّر بأسمائها القديمة (مثل ميدان الورد الذي أصبح بلا ورود فعليًا).

جهود إعادة التأهيل والمبادرات لإنقاذ الحديقة قبل الحرب..

بالرغم من كل ما مرّت به الحديقة النباتية من تدهور وصدمات، فقد شهدت عدة مبادرات ومحاولات حثيثة لإعادة تأهيلها وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من إرثها النباتي، سواء من قبل الجهات الحكومية أو مبادرات المجتمع المدني. فعقب التغيير السياسي في السودان عام ٢٠١٩، برز اهتمام رسمي بتطوير الحديقة ضمن خطط النهوض البيئي.

وفي عام ٢٠٢١ أعلنت وزارة الزراعة عن تخصيص ميزانية تنموية للحديقة، وبدأت فعليًا تنفيذ بعض مشاريع التأهيل. شملت هذه الخطوات تشييد صوب زراعية حديثة وبيوت محمية لاحتضان الشتلات والنباتات النادرة، بالإضافة إلى إعادة تأهيل شبكة الري الداخلية التي كانت متضررة. كما تم التنسيق مع إدارات البساتين في ولايات السودان المختلفة لجمع شتلات ونوى نباتات سودانية مهمة، بهدف إعادة إحياء التنوع المفقود في الحديقة.

إلى جانب ذلك، وُضعت خطط مستقبلية طموحة تضمنت إنشاء بنك بذور لحفظ الأصول الوراثية، وتأسيس مختبر زراعة أنسجة لإكثار الأصناف النادرة، وإنشاء وحدات معلومات وتوثيق حديثة، فضلا عن تحسين البنية التحتية من مبان ومرافق خدمية داخل الحديقة. ورغم أن تنفيذ هذه المشاريع واجه عقبات عديدة (وتوقف تمامًا بفعل أحداث الحرب الأخيرة)، إلا أنها مثّلت بارقة أمل لإحياء الحديقة.

على صعيد المجتمع المدني، انطلقت مبادرات شعبية للمساهمة في إنقاذ الحديقة وإعادتها لرونقها. من أبرزها مبادرة "بيتنا أخضر" التي أسسها شباب متطوعون عام ٢٠٢٠ لنشر الخضرة في العاصمة. وجمعيات اخري مثل منظمة اعلاميون من اجل البيئة فقد تبنت هذه المبادرة في مطلع عام ٢٠٢٢ مشروعًا خاصًا لإعادة تأهيل الحديقة النباتية بالمقرن، سعياً إلى إرجاعها كواحة خضراء في قلب الخرطوم .

اليوم العالمى للغابات٩

لبّى عشرات المتطوعين (بعضهم طلاب كليات زراعية وأعضاء جمعيات بيئية) نداء المشاركة في حملة نظافة وتشجير داخل الحديقة. قاموا بإزالة الحشائش الجافة ومخلفات الإهمال، وغرسوا شتولاً جديدة في المساحات الخالية، وأعادوا ترتيب بعض أحواض الزهور. وقد صاحَبَ حملات التأهيل هذه برنامجٌ تثقيفي، حيث قدم الخبراء للمتطوعين والجمهور شروحًا عن تاريخ الحديقة وأهميتها البيئية ودورها في تخفيض حرارة المدينة وتنقية الهواء عبر امتصاص الكربون.

كما عرّف المختصون ببعض أنواع الأشجار المتبقية في الحديقة وطرق العناية بها، في مسعى لرفع الوعي بأهمية صون هذا المعلم البيئي. وإلى جانب مبادرة "بيتنا أخضر"، استمرت جمعية فلاحة البساتين في جهودها الرامية لدعم الحديقة عبر تنظيم معارض الزهور وجذب الاهتمام الشعبي والإعلامي لقضيتها. وقد ظهرت دعوات من ناشطين بيئيين ومهتمين بالتراث الطبيعي لتبني حملات تبرع أو تمويل مجتمعي تساعد في صيانة الحديقة وإبقائها مفتوحة رغم الظروف.

الحديقة خلال حرب أبريل ٢٠٢٣

في خضم الحرب التي اندلعت في الخرطوم في أبريل ٢٠٢٣ ، لم تسلم الحديقة النباتية من آثار الدمار. فقد تحوّل موقع الحديقة إلى منطقة خطرة خلال الاشتباكات العنيفة التي شهدها حي المقرن ومحيطه، وتعرّضت مرافقها وبنيتها الأساسية للتخريب والنهب في ظل حالة الفوضى الأمنية.

بدت الحديقة في صور نشرت لاحقا كأرض جرداء؛ كثير من مبانيها تحطم، وأحواضها تحولت إلى أطلال، والأشجار والنباتات إما احترقت أو ذوت من العطش والإهمال. وبذلك ألحقت الحرب أضرارًا كارثية بهذا الإرث البيئي العريق، لتضاف إلى سنوات المعاناة السابقة. ان ما حل بالحديقة خلال الحرب يعتبر "مأساة بيئية"، حيث اندثرت واحدة من أهم الواحات الخضراء في قلب العاصمة.

رسالة عاجلة لإنقاذ الحديقة النباتية بالمقرن

إن الدمار الذي لحق بالحديقة النباتية بالمقرن في ٢٠٢٣ جعل مهمّة إعادة إحيائها تحديًا كبيرًا يتطلب تضافر الجهود الرسمية والشعبية. إعادة تأهيل الحديقة ليست مجرد ترميم لموقع ترفيهي، بل هي استعادة جزء مهم من ذاكرة الخرطوم الخضراء وضمان لحفظ إرث البلاد النباتي للأجيال القادمة.

الحديقة النباتية بالمقرن تعدّ أكثر من مجرد مساحة خضراء، فهي تمثل مركزًا علميًا وثقافيًا للوطن، يساهم في تعزيز التوعية البيئية وحفظ التنوع الاحيائي الغني الذي يميز البيئة السودانية. إن إنقاذ هذه الحديقة يجب ان يكون في قمة اهتمامات الدولة والمجتمع، ويستدعي تضافر الجهود الأكاديمية، الحكومية، والمجتمعية لضمان إعادة إحيائها واستعادتها مكانتها كمنارة بيئية تعليمية حيوية في قلب الخرطوم.

تُشكّل هذه الفرصة مناسبة لإدخال مفاهيم الحوكمة الحديثة في إدارة الحديقة والاستفادة من أفضل الممارسات الدولية. وفي هذا الإطار، يُستحسن تكليف مؤسسة استشارية لإعادة الهيكلة مع تشكيل مجلس إدارة مستقل يضم الجهات المعنية بما في ذلك القطاع الخاص. وقد وجدت الدراسات أن الشراكة بين القطاعين العام والخاص غالبًا ما تؤدي إلى نتائج أفضل للحديقة النباتية، وينبغي أن تستند عقود الاستثمار إلى أسس علمية واضحة تستهدف استعادة الغطاء النباتي وتجهيز الحديقة بالاستعانة بخبراء علم النبات وبوسائل حديثة كما هو معمول به في أفضل الحدائق العالمية.

كلمة الإعداد
الوعد والمُنى

حين تتلاقى الأحلام الجميلة مع الإرادة الصادقة يُولد وعد جديد على ضفاف النيل في قلب الخرطوم حيث وافقت الهيئة التأسيسية لحركة السودان الأخضر بالإجماع هذا الأسبوع على الشروع في إعادة إعمار الحديقة النباتية بالمقرن تلك البقعة التي احتضنت ذاكرة العشاق وأنفاس الأمهات وخطوات الأطفال الراكضين خلف الفراشات.

دعوة حُبّ ووفاء توجهها الحركة إلى كل أبناء وبنات الوطن أن تعالوا نعيد لهذا المكان نبضه الأخضر وأن نمنح الخرطوم قلبا يزهر من جديد.

ففي كل شجرة تُزرع وكل زهرة تُروى يكمن وعد لحياة أجمل ومُنى بوطن يستحقنا جميعا.

سوا بنقدر....

* عضو مؤسس حركة السودان الاخضر.

سلطة المعرفة في السودان: المثقف بين دور التأثير ومحنة الصمت

ما تبقى من سلطة المثقف السوداني في زمن الحرب (٣)

تحقيق : نبوية سرالختم

○ جمهور المثقف – من يصغي إليه؟ ○

حين تعمّ الفوضى، ويغدو الخراب نظاماً، لا يُستدعى المثقف ليشهد فقط، بل ليُعيد ترتيب الفوضى ذاتها. دوره لا يُقاس بترف اللحظة ولا رفاهية الاستقرار، بل بقدرته على صوغ المعنى من داخل الفقد، وإعادة بناء الوعي حين تتفكك البنى الاجتماعية، السياسية، والمعرفية.

كان هذا الدور لم يكن دوماً على هذا النحو الدفاعي أو الهامشي. فالمثقف السوداني، قبل الحرب، كان يتمتع بموقع خاص داخل الحقل العام: كان منتجاً للسرديات، وصاحب رأي في السياسة والاجتماع، وحارساً معرفياً ضد السلطوية والتزييف.

من قاعات الجامعات، إلى صفحات الصحف، إلى منصات النقاش العام، لعب المثقف دوراً مركزياً في نقد الدولة، وفي إعادة مساءلة الخطابات الرسمية والمعارضة معاً. بل كان – في كثير من الأحيان – هو من يصوغ المصطلحات، ويؤطر النقاش، ويقترح البدائل.

غير أن اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣ قلب المعادلة رأساً على عقب. تفككت الدولة، وتلاشت المؤسسات، وسقطت الحريات العامة، ووجد المثقف نفسه فجأة في زمن بلا مركز، بلا منابر، بلا جمهور متماسك، وأحياناً بلا لغة قادرة على وصف ما يحدث.

فهل ما زال له سلطة معرفية في هذا الواقع الجديد؟ أم تحوّلت سلطته إلى مجرد سلطة أخلاقية – يُحترم فيها كرمز، لا كمؤثر؟ هل يستطيع أن يؤدي دور «الضمير» وسط الفوضى؟ أم يُطلب منه الصمت، أو يُضغط عليه ليتحوّل إلى تابع لهذه الجهة أو تلك؟

هذا التحقيق لا يكتفي بطرح الأسئلة، بل يحاول استقصاء تحولات موقع المثقف السوداني، ما بين ما كان عليه قبل الحرب، وما صار إليه في قلب الخراب: من بقي مخلصاً للمسافة النقدية؟ من تحوّل إلى واجهة لخطاب مسيّس؟ من صمت؟ ومن بقي يكتب، رغم أن لا أحد يقرأ؟

المثقف وسؤال الجمهور

لطالما ارتبطت السلطة المعرفية للمثقف بقوة الجمهور الذي يصغي إليه. في السياق السوداني، كان المثقف قبل الحرب يخاطب جمهوراً متنوعاً: طلاب الجامعات، القراء في الصحف الورقية، المشاركين في الندوات، والمتابعين عبر المنصات الرقمية.

لكن الحرب قلبت المعادلة. لم تعد هناك قاعات دراسية منتظمة، ولا صحف تُطبع، ولا فضاءات آمنة للنقاش العام. فهل ما زال للمثقف جمهور يصغي إليه؟ أم أصبح صوتاً بلا صدى، يتحدث في الفراغ أو لجمهور متخيل؟

في هذا السياق، يُطرح سؤال جوهري: من يتابع المثقف اليوم؟ من يقرأ ما يكتبه؟ من يثق في تحليله؟

بعض المؤشرات تشير إلى تحول الجمهور نحو خطاب أكثر عاطفية وسطحية، يُقدمه مؤثرو السوشيال ميديا أو الأصوات الحماسية التي تقدم إجابات جاهزة لا أسئلة صعبة. هذا التحول أضعف علاقة الجمهور بالمثقف التقليدي، خاصة حين يكتب بلغة تحليلية لا تواكب مزاج اللحظة.

الخطاب المعرفي العاطفي أم الدعائي؟

في أزمنة الأزمات، تزداد الحاجة إلى تفسير عقلاني لما يجري، لكن يزداد أيضا الإغراء بخطاب يقدّم العزاء أو التحشيد أو العداء.

الخطاب المعرفي، كما يمثله المثقف، يعتمد على التحليل، السياق، والنقد. أما الخطاب العاطفي، فيستند إلى الاستقطاب، والمظلومية، والرغبة في الانتصار الأخلاقي. أما الخطاب الدعائي، فيعمل كأداة ترويج لأجندات محددة، سواء كانت عسكرية، سياسية، أو أيديولوجية.

في السودان، ومع اتساع دائرة الحرب والانقسام، تراجع الخطاب المعرفي لصالح العاطفي والدعائي. صار كثير من الناس يفضلون التفسيرات البسيطة والمواقف الحادة، ويخشون الخطاب الذي يطلب منهم أن يشككوا، أو يعيدوا التفكير.

هذا التحول مثل تحدياً كبيراً للمثقف: هل يتمسك بخطابه العقلاني ويفقد جمهوره؟ أم يتبنى لغة جديدة تقرّبه من الناس دون أن يفقد استقلاليته؟

بعض المثقفين حاولوا التوفيق: استخدام لغة مبسطة، الانخراط في النقاشات العامة عبر وسائط شعبية، أو استخدام السرد الشخصي لجذب الجمهور دون التنازل عن التحليل.

وسائل التواصل الاجتماعي – منبر جديد أم فخ تشويهي؟

قدّمت منصات التواصل الاجتماعي فرصة نادرة للمثقف ليخاطب جمهوره مباشرة، دون وساطة الصحف أو دور النشر أو القنوات الرسمية. لكنها أيضاً كانت ساحة للفوضى، والتشويه، والاستقطاب.

في حالات عديدة، صار المثقف هدفاً لحملات التشويه أو الاتهام بالانحياز أو النخبوية أو الانفصال عن واقع الناس. بعضهم انسحب من هذه المنصات بعد أن أصبحت ساحة للتحريض، لا للنقاش.

لكن في المقابل، برزت نماذج إيجابية لمثقفين أعادوا صياغة خطابهم على هذه المنصات، فقدموا محتوى معرفياً بلغة بصرية، أو صوتية، أو سردية جذابة. آخرون استخدموا هذه المنابر لتوثيق ما يجري، أو لتعليم الجمهور، أو لفتح فضاءات نقاش نقدي وسط الضجيج.

غير أن سلطة المثقف على هذه المنصات تبقى مهددة دائماً بخوارزميات تقيس التفاعل، لا القيمة، وبمزاج جمهور يبحث عن الإثارة أكثر من الفهم.

أزمة الثقة بين المثقف والجمهور

من أعمق التحولات التي رصدها هذا التحقيق، هو تراجع الثقة بين جمهور واسع من الناس والمثقف التقليدي. لم يعد يُنظر إليه فقط كمنتج معرفة، بل كجزء من نخبة فشلت في التغيير، أو تواطأت مع سلطات سابقة، أو لم تعش المعاناة اليومية.

هذا الانفصال كان موجوداً قبل الحرب، لكنه تعمّق بعدها. فبينما نزح الملايين، وسقطت المدن، وانهارت البنى التحتية، بدا أن بعض المثقفين يتحدثون من أماكن آمنة، بلغة لا تعكس عمق المعاناة.

في المقابل، هناك مثقفون خاضوا نفس التجربة: فقدوا منازلهم، نزحوا، عاشوا العنف، وواصلوا الكتابة من داخل الخراب. لكن أصواتهم لم تصل دوما، وسط ضجيج الحرب، ووسط جمهور لم يعد يثق بسهولة.

هل يمكن استعادة الجمهور؟

ربما تكون هذه اللحظة هي الأصعب في علاقة المثقف بجمهوره. لكنها أيضاً لحظة فرصة. فحين تعم الفوضى، يكون الجمهور في حاجة إلى معنى، إلى تفسير، إلى خيط يُمسك به وسط التيه.

إذا استطاع المثقف أن يعيد صياغة لغته، أن ينخرط بصدق في معاناة الناس، أن يتحدث من داخل التجربة لا من فوقها، فقد يستعيد جمهوره – أو يبني جمهوراً جديداً.

لكن ذلك يتطلب شجاعة معرفية، وجرأة أخلاقية، ومرونة تواصلية. المثقف اليوم لا يكفي أن يكون عارفاً، بل يجب أن يكون حاضراً، متفاعلاً، وقادراً على الإصغاء بقدر ما يتكلم.

في هذه الحلقة حاولنا أن نسلط الضوء على تراجع السلطة المعرفية لصالح السلطة التأثيرية، حيث يقود المشهد من لديه عدد أكبر من المتابعين، لا من لديه معرفة أعمق ومع الإشارة إلى ان هناك جمهور صغير، لكنه نوعي، لا يزال يبحث عن خطاب معرفي نقدي. هذا الجمهور قد لا يكون صاخباً، لكنه يمثل الأمل في إعادة بناء المجال العام، واستعادة المعنى في زمن الفوضى.

كلمات متمردة

«أنا...»

سارة عبدالمنعم *

○ قاومتُ النعاس لليال طويلة من الأرق، لا تُعدُّ. لكنني ابتسمتُ، ابتسمتُ لفعلتي تلك، حين نظرتُ في المرآة ورأيت امرأةً تشبهني تمامًا. وحده الزمن يفرِّق بيننا، وسِمَةُ الأمومة في وجهها كانت تشبه الحنان الذي أفتقده.

رأيتُها تبتسم، وفي ابتسامتها صباحُ أمنياتي القديمة. آهٍ، لو أن الحياة كانت بوجهِ أمي. ليتني أستطيع قول ذلك دون أن أنكسر.

جمعتُ خصلات شعري كما أجمع شتاتي، ورفعتُ لنفسي شعار هذا اليوم : «لا تستدعي الذكرى، فهي خادعة. تأتيكِ على هيئة دفء، ثم تُبلل صباحكِ بحزنٍ قديم».

حمّامٌ دافئ، كوبُ قهوة، وبخورٌ كانت أمي تصنعه بأنفاسها ... هذا كل ما يحتاجه يومٌ رمادي، كسابقه، كسابقيه جميعاً.

شممتُ رائحة القهوة دون أن أشرب.

ومع الرشفة الأولى ..

جالسني شوق.

في الثانية ..

تسللت ذكرى.

في الثالثة ..

يا الله، أكانت تلك أدمع افتقاد؟!

دلقتُ القهوة. لم أحتملها. هربتُ من إدمانها، من كل ما تنبشه داخلي. شعرتُ أنها كانت على وشك فضحي ... فاستجرتُ.

أتذكّر أن أمي كانت تقول حين تنسكب القهوة: «إن شاء الله خير». ليتها تدري، أي خير هذا الذي جلبَته القهوة المدلوقة؟!

صرتُ أحاور عقلي. قلتُ له: «عدَّ ما تملك، هل تشعر بالرضا؟ لديَّ أصحاب، كتب كثيرة، وحنين، وشوق، وافتقاد، وحزن، وأفراح كثيرة المجيء، سريعة الرحيل ... هل يُرضيك هذا؟»

أنا لا أريدُ وطنا، بل أريدُ رجلاً أعشقه حتى الثمالة، وطفلاً أغرقه بمشاعر لم يفهمها أحد. أريدُ صديقةً تسندني عند الوجع، ولا تبوح بسرِّي، وصديقاً أفرحُ معه بلحظته، وأقول له «أحبك» دون أن ينتظر قُبلة!

لقد هزمتُ مئةَ رجلٍ بحبي، لكنهم جميعاً انتصروا عليَّ ... بالفراق.

أحتاجُ إلى حرفٍ، حرفٍ واحدٍ، يكفيني عن كل هذا الشتات. حرفٌ يستدعى لفضحي، لكنه يُجملني بخاتمة تُرضي احتياجي المغرور.

أحتاجُ إلى صدقٍ يعترف عني أنني مهزومة، بذات الحرف.

وأهمس لنفسي، بالكاد أسمع صوتي :

«أنا ...»

* كاتبة روائية.

البروف سعد يوسف عبيد يكتب لـ (فويس): النكبة (الحلقة الأخيرة)

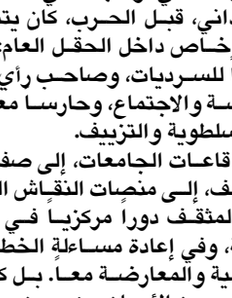

أ.د. سعد يوسف

○ (مدني .. أخيراً) ○

● نظرتٍ في ساعتي فكانت الواحدة ظهراً أي أن رحلتنا من سوق ليبيا حتى تحركنا من منزل الأزهري استغرقت أربع ساعات.

من هناك وحتى خروجنا من كبري شمبات توقفنا عند عدد من الارتكازات كان من بينها ارتكاز غريب عجيب فقد كان ذلك الارتكاز في قلب الكبري نفسه ، في ذات المكان الذي قطع فيه الكبري فيما بعد .. فعندما شاهدت صور تفجير الكبري ذات يوم قلت في نفسي : (لو صادفنا تلك اللحظة في ذلك المكان لكنا في ذلك اليوم طعاماً لأسماك النيل).

أما أكبر ارتكاز فقد كان بعد الكبري مباشرة .. في محاذاة مقر سلاح المظلات .. شاهدنا عدداً من العربات القتالية ومجاميع كبيرة من العساكر الشرسين يصدرون عدداً من الأوامر لسائق الحافلة .. أوامر متناقضة تجعله لا يدري إن كانو يأمرونه بالتحرك أم الوقوف في مكانه .. وجاء الحل من المساعد صاحب المهارات الكبيرة في الحوار و التفاوض و الذي نزل من الحافلة وتوجه مباشرة نحو قائد الارتكاز .. كنا نشاهده من على البعد وهو يصافحه بيده و يتحدث معه طويلا .. وكم كانت دهشتنا كبيرة عندما رأيناه يعيد مصافحته عدة مرات ثم يحتضنه و ينفجر الإثنان ضاحكين .. لم نكن ندري ما الذي كان يدور بينهما .. و أخيراً عاد المساعد للحافلة وقال للسائق :

يلا يا معلم اتحرك

لم يتحرك السائق و ظل يوجه بصره نحو الأسلحة الموجهة للحافلة من كل جانب .. تحرك القائد نحو الحافلة وأشار بيده للسائق آمرا بمواصلة السير .. وفي ذات اللحظة أنزلت القوات أسلحتها فتحركت الحافلة ببطء شديد مبتعدة عن الارتكاز.

واصل السائق سيره الحذر في اتجاه الشرق حتى (صينية الملتقى) .. عند الصينية دارت الحافلة لتتجه شمالا .. حافظت الحافلة على سرعتها البطيئة لفترة طويلة فلم يعترضها أحد .. إطمئن السائق وزاد من السرعة ولم ينتبه لأحد الارتكازات فتجاوزه .. أطلق عساكر الارتكاز النار على الحافلة دون أن يصيبوها .. أوقف السائق الحافلة ورجع بها إلى الخلف حتى وصل إلى حيث عساكر الارتكاز الذين كانوا مسترخين تحت شجرة كبيرة كثيفة الظل ، على كراسي جلوس فاخرة ربما كانو قد نهبوها من أحد البيوت المجاورة .. نزل السائق ومساعده وقدما ما يلزم من اعتذارات أمام الغزاة الذين لم يتحركوا عن كراسيهم .. استلزم الأمر نصف ساعة من الاعتذارات والرجاءات و مضاعفة قيمة الأتاوات قبل أن يسمحوا للحافلة بالمرور. واصلت حافلتنا سيرها حتى اقتربت من كبري الحلفايا فانحرفت يميناً وسارت في طرق غالبها ترابية حتى وصلت الحاج يوسف ..

بدخول الحافلة منطقة الحاج يوسف وجدنا أنفسنا وسط أعداد كبيرة من أسواق المنهوبات تتخللها ارتكازات كان الجديد فيها أن عساكر الارتكاز كانوا يركزون على الركاب .. يفتشونهم تفتيشا دقيقا بحثا عن الأموال .. يصادرون حلي النساء و الهواتف الذكية و الأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة ، فكان الركاب يخفون هذه الأصناف داخل الحافلة .

بعد الحاج يوسف والمناطق المجاورة لها توقف السائق ليشتري من أحد أسواق المنهوبات الوقود الكافي لباقي الرحلة و نبهنا إلى أنه سوف يتجاوز الطريق المسفلت ليتجاوز بعض العقبات التي لم يذكرها لنا .. انحرف عن الطريق ودخل بالحافلة في طرق ترابية وعرة بعضها شقت وسط المزارع .

كانت الحافلة تتقافز وتتمايل على الطريق فازدادت آلام ظهري وانكتمت أنفاسي فأحسست بألم حاد في صدري حتى أيقنت بأنه الموت لا محالة .. لم أحاول الاستنجاد بأحد رفاق السفر لأن لكل منهم شأن يغنيه .. استمرت رحلتنا على تلك الطرق الوعرة لساعة أو تزيد وسط دوامة من الغبار حجبت عنا كل ما هو خارج الحافلة .

وبعد أن بلغ مني الألم مبلغه مال السائق فجأة بالحافلة وقفز بها وسط الطريق المسفلت .. فانجلى الغبار وتوقفت الحافلة عن التمايل فهدأت أنفاسي قليلا .. مالت الشمس نحو الغرب في اتجاهها نحو الغروب فبدت قرى شرق الجزيرة تمر أمامنا كالأشباح .

سارت حافلتنا على الطريق السريع في اتجاه مدينة رفاعة بسرعة كبيرة لأول مرة و نبهنا المساعد إلى أننا قد خرجنا من نطاق سيطرة الغزاة .. تنفسنا الصعداء وبدأت أشباح الإبتسامات تظهر على وجوه بعض الركاب و شعرنا بالجوع والعطش للمرة الأولى منذ انطلاق الرحلة .. فاوضنا السائق على الوقوف بنا عند أول كافتيريا تقابله .. ولما لاحت من على البعد إحدى القرى حاول السائق الذي كان في عجلة من أمره تجاوزها لكن أصرارنا دفعه للوقوف .

نزلنا جميعنا من الحافلة .. شربنا المياه بشراهة و صلينا ما فاتنا من فروض قصراً وجمعاً لكننا لم نتمكن من الأكل لأن السائق كان يستعجلنا الصعود إلى الحافلة .. انتظمنا داخل الحافلة فواصلت طريقها دون توقف . وبعد أن عم الظلام وجدنا أنفسنا فجأة أمام ارتكاز كبير .. فكان ذلك أول ارتكاز للجيش يقابلنا .. وكان عساكر ذلك الارتكاز هم أول عساكر للجيش أراهم بعيني منذ أن نشبت الحرب .

صعد أحد العساكر إلى الحافلة وفحص أوراقنا الثبوتية على ضوء جهاز الهاتف الخاص به .. كان يفحص الوثائق بدقة ويوجه الأسئلة للذين كان قد شك فيهم ..لقد استغرق ذلك الفحص الذي لم يعترض أحد زمناً طويلاً وزاد عليه أن العسكري أبحث عن رحمٍ أنجبني شيخاً،
عن شيخٍ أنجبني طفلاً
عن تفّاحة إبليسَ الإبليسيّ..
فلعلّي يوماً أتزوّجُ فاكهتي
وأخبّؤها خلفي..
خوفاً منّي
فأنا لا أفهم ما سرُّ
الطُّوفان؟!
كيف تغوصُ الأسماكُ
بجوف الماء؟!
أو كيف يغوصُ الماءُ بجوف
الأسماك؟!
لا أفهم، لكنّي أتفهّم.
هذا سرُّ عذابي في هذا
العالم..
كيف امتلك الموتُ الأحياءَ؟!
كيف احترق الأحياءُ بصدرِ
الموت..!
كيف ينامُ الموتى والموتُ
معاً..!
يا الله..
علّمْني كيف أحلُّ رُموزي
كيف أغازلُ إمرأتي في الجهر
وفي السّر .
فأنا لا أعرف لغتي..
أو أعرفها
لكنّي أبحث عن حرفٍ آخَرَ،
عن ظلّ العصفور التّائهِ في
لهبِ الشّمس،
عن أُمّي وهْيَ تُطاردني بحثا
عنها..
أُمّي أوّل عاشقةٍ في الدُّنيا.
آخِرُ عاشقةٍ لي .

٢٣ يونيو ٢٠٢٥

قصيدة جديدة

نداءُ الأسرار

محمد نجيب محمد علي

أبحثُ عن دِفءِ المعنى،
عن لَذَّةِ أعماقِ الشّيء
المتجوهِرِ،
عن فَقدي لي..
في هذي الأرضِ المخنوقةِ،
والموبوءةِ باستعمار الظُّلمة
من جنس الأشرار.

أغنية جديدة

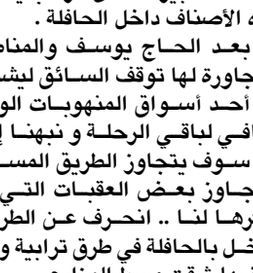

دمعها الغالي اللآلي

حسن السر

كَانَتْ جَمِيله
مُهرَة النِّيلَ الأصيله
كَانَتْ كَمَا النَّسمَة العَليله
عَذْبَة الرُّوح والجُرُوح
أيْكَة مَسقيَّة وظليله
حُورِيَّة عَلَى السَّجِيَّة
مَمْشُوقَة وطويله
كَانَتْ، إذا نَمَّتْ مَوَاويله
صَدَحَتْ عَصَافِيرَه
نَشَرَتْ عَبيرَه
أزاهِيرَه الجَّميله
ضَحِكَتْ خُزَامَات الخَمِيلَه
هزَّ الطَّرَبْ
نِيله
انْسَرَبْ
خَاصَر رَوَابِيهَا ونَخِيله
بَردَتْ شَمْسَهَا الوَحَّلانَة
في جَمْرَة أصِيله،
الغَمَام ظِلاله
والنَّسِيم عَلِيله
البُرُوق صَهيله
والبَهَائِم هَدِيلَه،
غَدْراً وغِيله
لَمَعَتْ سَكَاكِينَا السَّنِينَه
تَسْفَحْ وَرِيدَاً وجِيْدَا
واعْطَافَا النَّحِيلَه
أسَاهَا بِرَاهَا
امْتَدَّ لَيْله
جَلَسَتْ عَلَي الحِيْلَه النَّبِيله
مَطْعُونة وحَزِينَه
تَنْثُر دَمْعَهَا الغَالِي اللآلِي
عَلي خَلِيله
(آه آه .. آآآه آه أنـا آه آه آه آه أنـا
آآآآآه...) ،
غداً صَفَايْ بِعُود
وإعُود
ضُل السَّمَا المَمْدُود
وَتَر الغُنَا المَشْدُود
وإعُود
قُدُود وخدُود
وذَاك الجَّمَال
تِلك الخَمِيله ..

قصيدة جديدة

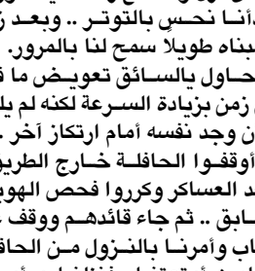

كم خذلوني

وفاء دلا – سوريا

كم أنا نسّاءةٌ؟
والذِكرياتُ تزاحمت حولي
شظايا حيث دحرجها
الضياعْ!!
ككراتِ ثلجٍ في يدِ الصبيانِ،
تلفظُ بردَها بالكركراتْ..
مابينَ رجعِ الصوتِ،
يغزلني الفراغْ
روايةً.. نزفتْ بقايا
الدمعِ حبراً في السطورْ...
وعقاربُ الأيّامِ كالأحلامِ،
حيث توقّفت قبلَ العبور..
أوّاهْ منْ هذا الشعورْ..
يايوسفَ الأشجانِ كم
خذلوكَ؟
كم كالوا لكَ الشحناءَ
ياقلبي الوديع؟
تسعاً من السيّارةِ اللاّهين
في جبِّ الأنينْ..
في أيِّ منحى تذهبون؟
وأنا بلا حبلٍ بقارعةِ
الشجون!!
أكبادنا، ابتعدوا..
وللكبريتِ من شجني
اشتعالْ..
حتى متى وأقولُ:
ياهذا تعالْ؟

تأملات في تجليات السودانوية عند بروفسير عبدالله الطيب (٢-٢)

ياسر عرمان

ذكرت في الجزء الاول من هذا المقال انه يهدف « للإسهام ولو قليلاً في ازالة الجفوة بين قوى التقدم والاستنارة ودعاة السودانوية وبين الأستاذ والعالم الجليل والمفكر الدكتور عبدالله الطيب وإسهاماته العظيمة في حقل اللغة وعلوم الدين والثقافة وانتباهاته الجادة والمؤثرة في قضايا ذات صلة بالتاريخ وعلم الاجتماع والآثار.» وهو كذلك لا يهدف

«لمحاكمة مسيرة البروفسير عبدالله الطيب الطويلة ومواقفه من بعض القضايا التي لا تجد الإجماع وادّت إلى نقد العديدين له وان اراد المقال ذلك لن يستطيع، وانما القصد منه ضرورة النظرة الجادة والرصينة في بحث موقفه من قضايا السودانوية.»

(١)

عُرف البروفسير عبدالله الطيب بتوجهات واهتمامات بعيدة الغور في اللغة والدين وارتبط اهتمامه بشخصيات فكرية وثقافية عرفت بعقلها النقدي ومنها اهتمامه بالشاعر الكبير والمجدد توماس استيرنز إليوت (T.S. Eliot) وهو شخصية رائدة في الشعر الحديث واللغة الإنجليزية وعرف بأسلوبه النقدي الجديد في الكتابة، كما أهتم البروفسير والعلامة عبدالله الطيب بابي العلاء المعري وبرسالة الغفران وجوهرها الفلسفي والأدبي من تسامح الهي وغفران والنقد الديني وحرية الفكر وأهمية العقل والتفكير، ولم يهتم مثلاً بابن تيمية وعظم من شأن المعري مع انه اتهم بالفسق والزندقة والفجور وتم تكفيره لتغريده خارج السرب، وكان عبد الله الطيب ذو معرفة واسعة بفترة ما قبل الإسلام أو ما يسمى بالشعر الجاهلي وما بعد ظهور الاسلام، وعمل على تقريب الإسلام للبيئة السودانية في شروحاته وكان امتدادًا حقيقيا للرايات المطرزة بالنذور وإسلام السودان الصوفي ذو الخصائص المتفردة، ودكتور عبد الله الطيب كان مجذوبا من عظام المجاذيب جذبه الإنسان السوداني واللغة الدارجة وجذبته أرض السودان ولم تعصف به رياح اوربا العاتية، ولم يتزلف لزعماء الطوائف ولم يوظف علوم الدين واللغة في الصعود لموجات الإسلام السياسي وظل انسان عادي متواضع وهو العلامة الكبير الذي امتلك بضاعة لو اراد بيعها في سوق الاسلام السياسي لأصبح إماما لاولئك المترفين الكاذبين. لم يزيده العلم إلا تواضعا وهو ككثيرين من من صعدوا لسطح الحياة من ريف السودان رغم المصاعب الكبيرة التي واجهته، لم ينقطع من جذوره الريفية وهو بحق منتج سوداني وعلما من أعلام هذه البلاد.

(٢)

لم يهتم بروفسير عبدالله الطيب بالسياسة إلا بالقدر اليسير، وقد ذكرت زوجته غريزلدا ان لقائها الأول به في لندن قد شهد هجومه العنيف على الاستعمار مما جذبها اليه، وقد خضع بروفسير عبدالله الطيب للتنميط ووصمة انعدام الموقف السياسي والتصنيف بانه رجعي وتزامنت اهم سنوات صعوده مع الصعود الكبير للمد اليساري والإسلامي وانتعاش الحياة السياسية، وكان بين شقي الرحى ولم يسند ظهره على حائط سياسي وجماعة سياسية وشق عباب الحياة وخاض زخمها وحيدا وهو المنغمس في دنيا الأكاديميات، وفصل من التدريس في جامعة الخرطوم في بدايات حكم مايو ١٩٦٩، عندها هاجر للعمل خارج السودان، ورب ضارة نافعة.

رغم تصنيفه إلى جانب اليمين والإسلاميين لكنه كان متميزا وذو ملامح خاصة واهتمامات واسعة وعمل على تمييز موقفه في احداث كثيرة، فعند إعدام الاستاذ الشهيد محمود محمد طه كتب قصيدة مجد فيها الاستاذ محمود ورفض تكفيره، وموقفه هنا يعد هام لانه حجة في الدين والتاريخ الإسلامي، ورغم صراعاته مع اليسار ذكر في نفس القصيدة (ولا انسى الشفيع وصحبه) في تحية لشهداء الحزب الشيوعي في ١٩ يوليو ١٩٧١.

موقفه من الاستاذ محمود محمد طه وحديثه عنه قائلاً (قد شجاني محمود مصابه محمود مارق قيل، وهو عندي شهيد) (ولقد رام ان يجدد محمود فقد صار جرمه التجديد والذي قد قال فقد قيل من قبل وفي الكتب مثله موجود)

وهذا موقف فكري وسياسي ترجع جذوره لاهتمامات البروفسير عبدالله الطيب بأبي العلاء المعري ورسالة الغفران وتأييده لأعمال العقل ورفضه لموجة الإسلام السياسي التي راح ضحيتها الاستاذ محمود محمد طه شهيدا للفكر .

(٣)

بعد اتفاقية سلام نيفاشا كان مكتبي في البرلمان مجاوراً لمكتب الدكتور الحبر يوسف نور الدائم وكنت أحاوره باستمرار وهو إنسان عذب الحديث بغض النظر عن موقفه السياسي الذي كان مكان اختلاف بيننا وهو واحد من تلاميذ البروفسير عبدالله الطيب، لاحظ اهتمامي به وأسئلتي الكثيرة عنه وذكر لي مراراً بانه علامة نادر وانسان واسع المعرفة يستحق الاهتمام

وكانت له حكاوي شيقة وعديدة عن أستاذه عبد الله الطيب ومنها بيت شعر بعد ان فشل البروفسير عبدالله الطيب في الفوز في انتخابات مدير جامعة الخرطوم وقد قال : لقد حويت كل أصناف العلوم ولم أزل أسعى

وغيري قاعد أو مقعد.

لم يستطع تيار الاسلامي السياسي السوداني من إيقاع البروفسير عبدالله الطيب في حبائله فعلمه وارثه الصوفي كانا له بمنجاة عن حبائل الإسلاميين.

ان المد السياسي الكبير الذي شهدته الستينيات وابتعاد دكتور عبدالله الطيب عن العمل السياسي اخذ من رحيق صورته ومع ذلك وبعد انحسار سنوات هذا المد وصراعاته فان البروفسير عبدالله الطيب لايزال في مجاله عالما ورمزا مهما ذو محامد لا تنقضي.

(٤)

في محاضرات ومجالس علمية عديدة كان عبدالله الطيب يحاول الربط بين السودان وبحوثه ويضع له دور ومكانة في دراساته وتنقيبه وله احاديث مشهورة عن هجرة الصحابة وعن الصحابي الجليل بلال ابن رباح وعن الاهرامات وعن الشعر الجاهلي وقبيلة الزغاوة وهو جزء من نزوعه السوداني بغض النظر عمن يختلف ويتفق معه، وحديثه مبذول في الوسائط وقد كانت له مزاعم وفرضيات عديدة لم يطلقها على علاتها انما أرفقها بحفريات فكرية وثقافية وقدم مقاربات ذات اثر وبال لا تزال معلقة على شواهد العلم تنتظر مزيدا من البحث ومقاربات الاجيال الجديدة من العلماء. من حسن حظه ان نشاطه المعرفي الواسع وحضوره المستمر في الإذاعة والتلفزيون وكتابته ومباحثه المتنوعة احتفظت له بمكانة خاصة وذاع صيته مع انتشار الوسائط الحديثة ولله في خلقه شؤون.

(٥)

بعد المصادقة على درجة الدكتوراة من جامعة لندن عاد الدكتور عبد الله الطيب للخرطوم قبل ان يستلم شهادته، وجرت العادة ان يقبل من تمت المصادقة له على درجة الدكتوراة كأستاذ في جامعة الخرطوم ولكن المدير تحت الحكم البريطاني عرض عليه مساعد تدريس ولكنه رفض ذلك بكل كبرياء وإباء وذهب لبخت الرضا وساهم في المناهج وكان ذو نظرة ثاقبة في كثير من الامور المتعلقة بالمناهج والف بعض الكتب وله حديث طويل حول تجربته في بخت الرضا، ونحن مقبلين على بلاد دُمر تعليمها ما أحوجنا لتلك التجارب.

(٦)

حكى لي المبدع الكبير وأيقونة كل الازمنة محمد وردي ان البروفسير عبدالله الطيب سئل في لقاء إذاعي في الستينيات، هل يستمع للغناء، فاجاب بالإيجاب، وسئل عن رأيه في محمد وردي واجاب انه لم يسمع به، فسأل أحد الصحفيين وردي عن اجابة عبدالله الطيب فأجابه وردي: كيف يسمع بي وهو في العصر الجاهلي، وحينما بلغ ذلك عبدالله الطيب ارسل لوردي رسالة رقيقة مع بعض دواوين شعره وقال له المذيع الذي كان يسأل عن قضايا الدين عرج بي فجأة للسؤال عن الغناء وقد اربكني ذلك واجبت دون قصد وانني لمن المحبين لغنائك، وأصبح صديقا لوردي وعرف بأريحيّته وانفتاحه الاجتماعي.

وقد وجد تقديراً واسعاً من تلاميذه خارج السودان، وتقول احدى الحكايات ان طلابه في نيجيريا كانوا يتسابقون على حمل حقيبة كتبه تقديرا وعرفانا واحتراما وتبركا، متى ما شاهدوه في بهو الجامعة، وذات مرة في المملكة العربية السعودية وهو يدخل بهو الفندق واذا بشخص يركض خلفه ويحمل عنه حقيبته ويعانقه وعرفه بنفسه انه السفير النيجيري في المملكة العربية السعودية وهو احد تلاميذه والخير خيرُ وان طال الزمان به.

ويقال حينما عينه جعفر نميري مديراً للجامعة ولم يستمع لنشرة الاخبار وحينما اخبره احد زملائه، قال ببديهة حاضرة والله جائتني متأخرة كخلافة علي.

يشدني الحنين لرحاب البروفسير عبدالله الطيب وعمق ارتباطه بهذه البلاد التي نحبها وتخصنا من نمولي الى حلفا ومن كرنوي والجنينة لكسلا وبورتسودان، شمالاً وجنوباً وغرباً ووسطا في دولتي السودان. درجت على الكتابة والحديث عن عبدالله الطيب في وسائط التواصل الاجتماعي وعن رموز كثر من كل أنحاء السودان وتاريخه وكل ارجائه لنا وطن.

أهدي هذا المقال إلى روح كريزلدا عبدالله الطيب ولها مساهمات عديدة وقد انجذبت لسحر زوجها وسحر السودان وأضاءت رحلة إنسانية مجيدة وطلبت ان تدفن في السودان ويالها من رفقة وألفة إنسانية تليق بالكبار.

البروفسير عبدالله الطيب علامة وتربال من الريف، سوداني الهوى والهوية.

(٧)

قد نختلف حول رموزنا ونلجأ لقوقعة التحيزات الاثنية والجهوية العسيرة الهضم لان بنائنا الوطني غير مكتمل وينقصنا مشروع جامع للبناء الوطني حتى نجتمع ونتصالح مع تاريخنا وتنوعنا ولا مخرج لنا إلا بالذهاب لمرافئ سودان جديد.

لابد ان يعود السودان لعمق تاريخيه السوداني الممتد لآلاف السنين حتى يحافظ على جغرافيته ويجد مدخلاً ثقافيا شاملاً يربط التعدد والتنوع التاريخي والمعاصر حتى يتمكن السودان من تفسير ذاته في وحدة وتنوع وفسيفساء لا كانتونات منغلقة.

٩ يونيو ٢٠٢٥

أغنية جديدة

موجوع أنا

رانية عمر - القاهرة

تايه مع السفر الطويل
ما بين هواجس الإنتماء
وضياع ملامح دهشتِك
أنا كنت يوم منك وليك
أنا كنت صوتِك وضحكتِك
وسَكتّ لحظةْ قُلتي لي..
«ما قادرة أتعرف عليك»..
هاجرت منّك وقلبي ليك
لا قادر أسكن في سماك
لا عارف أهجُر سِكّتِك
موجوع أنا..
والهَم سرق طعم
الحكايات القديمة
وساقني لى سكّة سفر
وَدّرني بين صحرا ومطر
ما بين جفاف العيشة
والجوع البيقتل
كل يوم حلماً جديد
وما بين حنان صوت البِنّيه
الراسمة من البهجة عيد
وأنا كل يوم أهتِف واعيد
وأنادي لى حلمي البعيد
ويرد عليّ صوت الوجع
مالك عليّ بس يا وجع؟!
أنا كنت بس عاوز أعيش
لا حلمت بى جاه الملوك
لا بالقصور العالية
لا المال الوفير
أنا كنت بس عاوز أعيش
لا لحظة اتمنيت غِنى
لا رِفعة لا منصب كبير
أنا كنت بس عاوز أعيش
لا يوم سَرَحتْ مع الوهم
لا قُلتْ أتوسّد حرير
وأنا كنت بس عاوز أعيش
واطرح همومي عليك
وأسرح في سَمَاك
وأتناسى بيك همي وضناي
موجوع أنا ومكتوم غُناي..
في وحشة الغربة البتهرد في حَشاي
ناديت وبالِك ما معاي
عانيت وقلبِك ما معاي
سافرت بيكي وتاهت الآمال وراي
أعفيني منك يا مُناي
يا إنتي يا حلمي المكتّف بى شقاي
أعفيني يا الموسومة
بالوَجع الملطّخ بى دماي
موجوع أنا..

من مندولة سهل: غابة الشيطان

التشكيلي سهل الطيب

○ أمي اتزوجت في عمر صغير وكان شرطها الوحيد إنها تسوق جودة خالي يعيش معاها.

أصلا حبوبتي أم أمي اتوفت وخلت جودة في عمر اقل من سنتين تقريبا وبعد وفاة حبوبة جا أبوي عقد على أمي.

رغم إنو جدي الله يرحمو ترك ورثة مابطالة لكن أمي اصرت إنها ترث جودة أخوها الصغير اليتيم الوحيد المعاق جسديا

نحنا في بلدنا كنا مابنخجل من الاعاقات وبنسميها باسمها دوغري وبما إنو جودة خالي كان بعاني من عرج بسيط ف اتخايل لي جدي حسب الله لما عاين ليهو مسااافة كدة قال (ولدي جودة ابعريجة) يعني لاهو اعرج عديل ولا كمان الزول السليم الماشي عديل وبكدة اصبح جودة باللقب الجديد مفروز وسط تلاتة جودات كانو مشاركنو في الاسم ف اسم جودة كان متسلسل عندنا من جد بعيد.

لما جيت الدنيا لقيت نفسي في مكان خصوصي مابين جودة وأمي البتعتبرو اخوها الصغير وأنا البعتبرو أخوي الأكبر مني باعتباري مارست معاهو نشاطات كتيرة خلتني أكون بقرب مناسب مثل الأخوان الاشقاء لاننا كنا متقاربين في العمر .. صراحة كنت سعيد إني ومعاي أمي متشاركين في أخو واحد .. الحتة دي كانت مدهشة للناس الحوالينا ولكن الدهشة بتروح لما يدقق في تفاصيل حياتنا.

كل إخواني الاصغر مني بتعاملو معاهو كخال بس انا بتغلبني الحاجة دي لأنو إحساس إنو أخوي الأكبر بقى متغلغل فيني أكتر ..

أنا وجودة عشنا أيام صبا جميلة رغم اني دفسوني قدام السلالم الدراسية وبقيت بتواثب مع القطيع المدرسي من مرحلة لمرحلة وجودة وأمي كنت حاسي بيهم أحسن حالاً مني لأني بقيت مقيد بالفصول الدراسية وأمي قاعدة في بيتها وسط وليداتها وجودة بمارس حريتو خارج فصول المدارس منطلق في حياة السوق ودفسيبة أكل العيش واسرتنا زادت اضعاف وبقينا اسرة كبيرة وفقدنا المؤانسة الدايمة مع أمي وطعم البيت الهادي البسيط وجودة الزول الهادي الوديع الصامت دقش الخلا اشتغل مع الفحامة (بتاعين كماين الحطب) وفي النهاية عمل ليهو كمينة فحم في غابة الشيطان .. غابة الشيطان دي غابة بعيدة جدا وناس البلد كانو بخافو منها لكن جودة فات هناك وعمل ليهو (كركور) سكن فيهو لأنو كان بعتقد إنو مافي شيطان أكبر من جوطة البشر والعمايل البعملوها فوق بعض .. جودة ماكان بشعر بالراحة لو لقى نفسو قاعد بين اتنين متخاصمين أو في حتة فيها شتايم وعتاب متبادل .. كان بحس باذى نفسي عميق لما يسمع زول بتكلم كلام شين في زول تاني

كان عادي يجي شاقي غابة الشيطان في ساعات الليل المتأخرة في كل فصول السنة .. كل ما يشتاق لي أمي بشيل صحنو الملان عصيدة أو مديدة دخن أو بالرايب يتعشى معاها ويشق غابة الشيطان وهو راجع للكركور حقو .. ناس البلد كانو بخافو منو لما يجي شاقي الغابة ماشي أو راجع وبنسجو حولو قصص خيالية مرعبة ووصل بيهم الخيال اعتبروهو شيطان متنكر في شكل إنسان.

تمر الايام وبديت انا انزلق من اعلى سلالم الفصول الدراسية وبقيت لازم امرق من البلد واواصل قراية الجامعة في العاصمة وشيلوني شنطتي ومرقوني باللوري وبقيت اجي بعض الايجازات وبعد فترة بقينا نتملص واحد واحد من جو البلد ونمشي نقرا الجامعة في العاصمة وجودة ثابت ثبات الابطال وديمة شايل عشاهو وشاقي غابة الشيطان عشان ياكل لقمة مع أمي ويرجع كركورو وناس الحلة لسة بنسجو حولو القصص واختي الصغيرة اخر العنقود اتخرجت من الجامعة واتزوجت ساقت أمي الدوحة تقيم معاها هناك وانا دقشت بلاد كتيرة وبيتنا بتاع البلد اصبح خرابة من غير وريث وجودة اخوي الكبير وخالي في نفس الوكت فضل الوحيد القاعد في البلد بعد وفاة الوالد

وجو الدعامة اقتحمو الديار وجودة مرق من غابة الشيطان وحرس الجامع لما شافهم طردو منو ناسو.. ضربوه واوسعوه ضرب بس لقو رأسو قوي وبعدها بدو يطردو الاهالي من الحلة والناس بدت تطلع وجودة قدر ماعاين للنزوح رفض ينزح وتاني الدعامة دقوهو دق أخو الموت لحدي ما واحد من ناس الفحم عندو كارو رفعو وهو مابين ميت وحي وساقو لحدي اقرب قرية ومنها رفعو في دفار ووصلو بيهو حلة اسمها مطمورة يعقوب وهناك اتلقاهو واحد من اهلنا وحاول يسعفو بس روحو فاضت واتملص منهم.

معظم الناس الشافوهو لما كان حارس الجامع واصرارو على رفع الاذان شهدو ليهو

اثناء ما الناس دايرة تجهز الجنازة في الحلة البعيدة من ناسو والمقابر الغريبة من اهلو سمعو الجوطة والضجة الحصلت فجاة وقالو شيخ الامين السماني صاحب المسيد البعد من القرية مسافة نص نهار رسل واحد من الحوار بتاعنو بمرسال سريع قاليهم (جاكم زول اسمو جودة امسكو قوي وماتفرطو فيهو لحدي ما اصلكم).

الشيخ وصل ومعاهو حيران يسدو عين الشمس وقالو ليهو زولك القاصدة سبقك ومات قالو الشيخ اتأسف وقال للحيران (لو كان فينا خير كان حصلنا الزول دا).

جنازة جودة قالو لينا صلو عليها ناس ماحصل زول يتخيل إنو في الحلة دي يتلمو ناس قدرهم .. كل القرى الحول قرية مطمورة يعقوب لما عرفو إنو الشيخ الامين السماني نزل فيها جو جاريين جري عشان يعرفو الحاصل شنو.

قالو الشيخ بعد صلاة الجنازة قاليهم الفراش على المرحوم دا الليلة وبكرة.

غادة أختي في الدوحة قالت لي كنت متابعة بالتلفون مع مضوي عمي كل تفاصيل خالي جودة من ما الدعامة دخلو بلدنا لحدي ما مات واندفن وأمي قاعدة تسمع وتبكي تتصبر وتقول (خالك جودة كانو بقولو عليهو شيطان وساكن وسط الشواطين في غابة الشيطان وهو ببعد من الناس عشان ماقدر يتحمل شيطنتهم مع بعض).

قالو الشيخ وقف في حافة القبر وراقب الجماعة بعد ماجهزو ود اللحد وبعداك نزل القبر بي نفسو وقعد يواسي في التراب باصابعو زي الناس لما لما يشدو طرف الملايا يوم العيد .. الشيخ مسح تراب القبر وواساهو وبعدها رفع رأسو للناس وعيونو ملانات دموع وقاليهم بنزلو معاي اتنين وهو وقف في نص القبر عشان ينزل جثمان جودة لمرقدو الاخير.

سبحان الله .. الزول البقولو عليهو شيطان ربنا اكرمو وجاب ليهو خلق كتار عشان يودعوه وهو مارق من باب الدنيا لرحاب الآخرة .. جودة فات سريع وفارق الدنيا قبل مانلاقيهو ونودعو .. كنا بنقوليهو ابعريجة لكن الموضوع لما بقى موضوع شهادة ساب عرجتو البنعرفها ومشى لي ربو سريع سريع.

قصة كتاب : ابنة قسيس A Clergyman's Daughter

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ تدور القصة حول إبنة قسيس انقلبت حياتها رأسا على عقب بعد أن عانت من فقدان الذاكرة لفترة .

(دوروثي) هي إبنة ضعيفة الإرادة لقسيس أرمل بغيض . والدها هو رئيس أبريشية ساوث وولد وهي بلدة إقليمية صغيرة على الساحل الشرقي سوفولك . كانت تقوم بتدبير المنزل من أجله وتسدد الأموال للدائنين وتزور أبناء الأبرشية وتصنع الأزياء لمناسبات جمع أموال التبرعات . طوال حياتها كانت تمارس كبح رغباتها الجنسية لكي تكون مخلصة لإيمانها الديني . في المساء تمت دعوتها لحفل عشاء من قبل السيد (واربورتون) في منزله وهوعازب في منتصف العمر سيئ السمعة و لا يستحي من أنه ملحد . في السابق كان يحاول إغواء (دوروثي) ويستغل أي فرصة لممارسة الحب معها . بينما كانت تغادر الحفل فرض عليها عناقا فشاهدته السيدة (سمبريل) وهي امرأة ثرثارة ومروجة اشاعات وفضائح .

عادت (دوروثي) إلى منزلها في وقت متأخر من الليل للعمل على خياطة الأزياء . لاحقا أصيبت بفقدان الذاكرة وتم نقلها إلى شارع أولد في كينت حيث قضت ثمانية أيام من حياتها بدون ذاكرة . بعد أن تعافت إنضمت إلى مجموعة من المتشردين تتألف من شاب يدعى (نوبي) وصديقيه الذين جردوها من نقودها القليلة المتبقية وأخذوها معهم في رحلة استكشافية الى حقول الأزهار في كينت . في تلك الأثناء تم نشر اشاعة من قبل السيدة (سمبريل) بأن (دوروثي) قد هربت مع السيد (واربورتون) وتلك الإشاعة قد أسرت الصحف المحلية لفترة من الوقت . بعد عمل شاق في حقول الأزهار بلغ ذروته باعتقال (نوبي) بتهمة السرقة عادت (دوروثي) إلى لندن بأموال ضئيلة . باعتبارها فتاة عزباء بلا أمتعة فقد تم رفض اقامتها في فنادق محترمة وانتهي بها الأمر للإقامة في فندق رخيص للفتيات العاملات . صارت أموالها تتضاءل باستمرار لذلك اضطرت إلى مغادرة الفندق والعيش في الشوارع فاستقرت في ميدان الطرف الأغر . قضت الليل وهي نائمة في العراء في ميدان الطرف الأغر . بعد أن أمضت عشرة أيام في الشوارع قبضت عليها الشرطة بتهمة التشرد وانتهي بها الأمر في زنزانة لمدة اثني عشر ساعة لعدم دفعها للغرامة . إعتقدت (دوروثي) بأن والدها الذي انزعج من شائعة هروبها مع السيد (واربورتون) قد تجاهل رسائلها التي طلبت فيها مساعدتها . في الواقع فقد اتصل والدها بابن عمه السير (توماس هير) الذي كلف خادمه بالبحث عنها فحدد موقعها في مركز الشرطة. حصل محامي السير (توماس هير) على وظيفة لها كمعلمة في مدرسة صغيرة خاصة للفتيات من الدرجة الرابعة تديرها السيدة (كريفي) . محاولات (دوروثي) لتقديم تعليم أكثر ليبرالية ومتنوعا لطالباتها قد تعارضت مع توقعات أولياء أمور الطالبات الذين يريدون تركيزا عمليا صارما على الكتابة اليدوية والرياضيات الأساسية . ذلك العمل الذي استمتعت به في البداية سرعان ما أصبح شاقا بالنسبة لها . قامت السيدة (كريفي) في النهاية بفصلها من المدرسة دون سابق إنذار عندما وجدت مدرسة بديلة لها . بعد فترة وجيزة من خروج (دوروثي) من باب المدرسة ظهر السيد (واربورتون) في سيارة أجرة وقال لها بأن السيدة (سمبريل) قد تم توجيه تهمة التشهير إليها وأن ثرثرتها الخبيثة قد فقدت مصداقيتها . لذلك فقد جاء ليأخذها إلى منزلها في نايب هيل . في رحلة العودة إلى المنزل اقترح الزواج منها . رفضته (دوروثي) معترفة ولكنها متجاهلة لحجته بأن العثورعليها بعد فقدانها لإيمانها الديني وهي إبنة قسيس ملتزم سيكون بلا معنى وأن الزواج وهي لا تزال صغيرة يمثل طريق الهروب الوحيد لها . تمت الإشارة في وقت سابق من الرواية الى أن قمعها لرغباتها الجنسية كان سببا آخرا لرفض (دوروثي) لاقتراح الزواج من (واربورتون) . انتهت القصة بعودة (دوروثي) إلى روتينها القديم لكن دون قمع لرغباتها الجنسية .

(إبنة قسيس) رواية للكاتب الإنجليزي (جورج أورويل) صدرت عام ١٩٣٥ وهي عبارة عن أحداث واقعية مرت بالكاتب (أورويل) . بعد عودته من باريس في ديسمبر من العام ١٩٢٩ استخدم منزل والديه في ساوث وولد كسكن له على مدار السنوات الخمس التالية. ساوث وولد هي بلدة إقليمية صغيرة على الساحل الشرقي . كانت الأسرة راسخة في المجتمع المحلي فتعرف (أورويل) على العديد من السكان المحليين من بينهم الفتاة (بريندا سالكيلد) وهي ابنة قسيس و معلمة رياضيات في مدرسة سانت فيليكس . ظلت صديقة له ومراسلة لمؤلفاته لسنوات عديدة على الرغم من أنها قد رفضت عرضه للزواج منها . احتوت الرواية على فصل تم سرده بشكل درامي بالكامل فلم يكن راضيا عنه وترك تعليمات بأن لا تتم إعادة طباعته في الرواية بعد وفاته . على الرغم من تلك التعليمات فقد وافق (أورويل) على طباعته و ذلك من أجل بيع نسخ رخيصة من الرواية قد تجلب بضعة جنيهات إلى ورثته بعد وفاته .

المترجمة ..الدكتورة عائشة موسى في حوار مختلف:

اللغة الشعرية لا يمكن العثور عليها في القواميس العامة

○ عائشة موسى السعيد معلمة من مدينة الأبيض بغرب السودان ، ذهبت إلى بعثة في بريطانيا للتخصص في تدريس اللغة الإنجليزية عام ١٩٦٧ وهناك إلتقت بالشاعر الدكتور محمد عبد الحي وحدثت نقطة تحول في حياتها بعد ارتباطها وزواجها منه. وعملت في مجال الترجمة إذ ترجمت مسرحية الأسد والجوهرة لوول سوينكا ،وقصائد من الهايكو اليابانى ،وعدد آخر من الأعمال من بينها أطروحة الدكتوراة التى قدمها محمد عبد الحى فى جامعة أكسفورد وصدرت بعنوان «تجليات الشعر الإنجليزى والأمريكي في الشعر العربى الرومانسي « ،وكانت عضوا فى مجلس أمناء جائزة الطيب صالح العالمية لعدة دورات . وايضا رئيسة لجنة جائزة غادة للكتاب الشباب .ولها العديد من المشاركات فى مؤتمرات علمية خارجية حول مناهج تعليم اللغة الانجليزية فى المدارس . كما انها عملت بالتدريس فى الجامعات .التقيت بها فى حوار تناول تجربتها مع الشاعر الراحل محمد عبد الحى وقضايا الترجمة.وكانت هذه الحصيلة

حوار : محمد نجيب محمد على

● كيف التقيت لأول مرة بالشاعر محمد عبد الحي وكيف تعارفتما؟

– ذهبت سنة ١٩٦٥ ضمن بعثة للمجلس الثقافي البريطاني من قبل وزارة التربية والتعليم للدراسة في معهد ليدز في انكلترا لمدة سنتين، وكنت أمينة جمعية الطلبة السودانيين هناك، وكانت إحدى مهامي هي لقاء ومساعدة الطلاب السودانيين الجدد القادمين إلى ليدز. كان الوقت عطلة وكنت العضو السوداني الوحيد في ليدز، لذلك سألت زميلتي الكندية ريتا والتي كنت وإياها نتقاسم نفس الشقة، أن تقودني إلى محطة القطار للقاء الطالب الجديد القادم من السودان للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية من جامعة ليدز. كان الوقت عطلة وكانت جميع مكاتب الكلية مغلقة. التقينا به في المحطة، وكان المطر غزيرا. صدم قليلا لرؤيتي أرتدي ثوبي البلدي الأزرق رغم الحذاء ذي الرقبة والمظلة ولكنني تجاهلت ملاحظته «المهذبة». أخذناه إلى شقتنا ليتناول كوبا من الشاي وقامت ريتا ببعض الاستفسارات للعثور على نزله. كان نزل إقامتنا لا يأوي إلا النساء لذلك استغرقنا بعض الوقت لنجد له نزلا مناسبا خارج الحرم الجامعي.

حتى ذلك الحين لم تكن لدي أي فكرة عن كونه شاعرا، وبدا لي فخورا بنفسه نوعا ما، الشيء الذي لا يستسيغه ذوقي. إلا ان صديقتي الكندية قالت لي بعد مغادرته: «إنه يصلح ليكون زوجا جيدا إذا كنت تفكرين في الزواج يا عائشة». قلت لها أنني لا أفكر في ذلك وضحكنا. لكن العلاقات داخل مجموعتنا السودانية كانت وثيقة، فكان أن تعرفنا على بعض.

● كيف كانت نظرة محمد للمرأة وكيف كان يعاملها؟ وكيف كانت علاقته بنساء الأسرة؟

– محمد رجل مهذب ونبيل بطبعه ويحب مساعدة الآخرين. وعلى الرغم من كونه متحفظ قليلا لم يكن يتردد في تكوين صداقات ومعارف مع النساء من حوله. لقد صادق أخواتي وصديقاتي ولم يكن لدينا أدنى مشكل في اختلاط مجموعتينا. ربما لو كانت امرأة أخرى غيري ستموت من الغيرة ولكن لحسن حظه كنت أومن بحرية الزوج في اختياره أصدقاءه من كلا الجنسين. وأنا أعلم أننا كنا نفاجأ الأصدقاء المقربين والأقارب ولكننا كنا سعداء للغاية.

كان محمد يعشق أمه وجدتيه ويعامل أخواته وأخواتي مثل الأب على الرغم من أن البعض كانوا أكبر منه سنا.

● ما هي الطقوس التي كان يتبعها عند الكتابة؟

– كانت القراءة والكتابة هما النشاطان الرئيسيان في حياته. كان دائما يحمل معه كتابا في السيارة أو في السرير أو عند الطاولة. كان دائما يكتب على نغمات الموسيقى من حوله، وضوء خافت. كان يطلب الشاي والقهوة ولكن يتركهما بالقرب منه لساعات، ويشربهما باردين. أحيانا كان لا يحلق ذقنه ولا يخرج من المنزل طيلة نهاية الأسبوع. كان يعرف بالضبط أين يوجد كل كتاب في مكتبته وتاريخ وكيفية ومكان حصوله عليه. كان يحب أن يلقي قصيدة أو مقالا على مسمعي ثم ينصت إلى انتقاداتي أو اقتراحاتي، لكنه لم يكن يناقش معي بعض المقالات المتعلقة بالمسائل الثقافية أو الأكاديمية. أي قصيدة جديدة كانت بالنسبة له شيئا مقدسا ويراها بعين الوالد إلى وليده ويمضي وقتا طويلا في تنقيحها وتهذيبها.

● ماذا تقولين عن زوجة الشاعر؟

– أعتقد أنه لا توجد ظاهرة ثابتة. هنالك من يقول إن بعض الكتاب يدخلون في حالات من الجنون أو الغرابة أثناء الكتابة ولكن محمد كان شخصا مستقرا جدا في جميع الأوقات. وأنا بدوري كاتبة وقارئة إضافة إلى مسؤولياتي كأم. كان انعزاله للكتابة يتيح لي الوقت للقيام بأشيائي الخاصة والاعتناء بالأطفال رغم أنه كان يسهر على معظم أنشطتهم بنفسه. كان يحب الاستمتاع بالنزهات والزيارات العائلية. حينما كان يختفي لوحده لم أسأله أبدا أين يذهب لأنني كنت دوما أعتقد أن مفكرا وكاتبا وشاعرا مثل محمد يجب أن يتمتع ببعض الحرية للانفراد بنفسه إذا كنا نقدر إبداعه ... وقد كنا نفعل.

● ما هي الخلفية الاجتماعية والفكرية التي شكلت شخصيته الموسوعية والنقدية؟

– إنه حفيد الكاتب والمثقف إسماعيل صالح المعروف باسم فوزي، والذي كان واحدا ضمن أول المجموعات التي عرضت أعمال الدراما في البلاد، تخرج من كلية غوردون، وكان واحدا من ثوار ثورة ٢٤ الذين مهدوا لاستقلال السودان. وكان عمه سعد الدين فوزي خريج جامعة أكسفورد كلية براسينوس (التي درس بها محمد لاحقا) أول عميد لكلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم. وقد رافق محمد والده (مهندس تخطيط الأراضي) في أسفاره بالسيارة إلى جميع أنحاء السودان. حين كان طفلا، عاش أيضا في الجزيرة وسافر إلى مصر بمفرده لزيارة دار الكتب. كل هذه الخبرات الواسعة لا بد أن تترك بصمات تميزه، وإذا علمنا انه كان يقارع عبد الله الطيب الحجة وهو في السابعة، فلا ينبغي لنا أن نفاجأ بما فعله في سن ١٧ عندما رأت

> **ليس كل من يعرف لغتين يستطيع أن يكون مترجماً**

'سنار' النور من خلال صحيفة (الرأي العام). لم يتعامل محمد مع الكتابة الأدبية فحسب؛ بل مع الحياة بجميع أصنافها ومع الناس من مختلف الوجهات والألسن والعادات ومع الحيوانات والأشجار ووسائل النقل والأشياء الجيدة والأشياء السيئة والأشياء المؤلمة ... لقد أوشك أن يموت وهو طفل بسبب الملاريا لكنه عاش ليموت بعض أن ينضج ، وحول هذه الجدلية كتب قصيدة يقول فيها:

هو الموت يسعى الينا بلا قدم في الدجى والنهار
وُلدنا له ناضجين، استدرنا له،
فلماذا البكاء: أتبكي الثمار
إذا أقبل الصيف يحقنها في الخلايا
بنار الدمار

● هل مفهوم الهوية السودانية قديم أم جديد، ولماذا؟

– ما قلته عن اتصاله المبكر مع مزيج كبير من الأعراق والثقافات المتنوعة وطبيعة الأرض خلف بالتأكيد انطباعا عميقا لديه. ولابد أن يكون الطفل الصامت الذي كانه ثم الشاب ثم الراشد قد استوعب كل الاختلافات فخلطها وأعاد تشكيلها من زاوية رؤيته الخاصة؛ ومن ثم جاءت العودة إلى سنار كأول عمل كبير لمحمد الشاعر. أعتقد أن هذا العمل هو «القول» أو «الرسالة» التي كان يؤمن بها حول الهوية السودانية. كان الموضوع مهما لديه كما كان الاعتراف بالمساواة بين البشر بمفهومها التاريخي والجغرافي والسياسي والبيولوجي أو أيا كان. على الرغم من أنني لم أناقش معه هذا الأمر، لكن يبدو، أنه بإمكان السودانيين أن ينتموا إلى أي مجموعة عرقية مع احتفاظهم بسودانيتهم بغض النظر عن اللغة أو اللون أو الدين.

● ما مدى تأثره بفترة الدراسة التي أمضاها في بريطانيا؟ هل أثرت على شعره؟

– تأثر محمد، مثل أي شاب، بالفترة الطويلة التي قضاها في إنجلترا. وبما أنه قضى معظم هذه الفترة مع الكتب والمحاضرات والعمل، فإن شخصيته السودانية لم تتأثر، لكنه صار مدمنا على الكتب ونهما للبحث والمعرفة، وظل الأدب بجميع أوجهه همه الرئيسي، لكنه أمضى أيضا كثيرا من الوقت في الفنون والموسيقى والرياضة. وقد أثار اجتماعه بالراحل عثمان وقيع الله وإبراهيم الصلحي وحسين جمعان اهتمامه بالفنون الأخرى.

لن أقول إنه غير طريقته أو أسلوبه في الكتابة ولكن قراءة لقصائده الأخيرة تكشف عن إحساس بالاغتراب أو الوحدة.

● يعتقد البعض أنه كان يكتب للنخبة والمثقفين.؟

– الشعر بجميع أنواعه وأشكاله موجه للذين يعرفون ويتذوقون ويفهمون ويقدرون، وعليه فإنه يتعين على من يتبنى وجهة النظر هذه أن يحاول تثقيف نفسه قبل محاولة فهم الشعر سواء كان غنائيا أو موسيقيا أو ملحميا.

● ماذا عن كتاباته خلال مرضه ؟

– كتب بعض القصائد والعديد من المقالات وكتابه عن السياسة الثقافية في السودان. حتى بعد أن لم يعد قادرا على الكلام وقبل استرجاع عافيته بشكل كامل، كتب إحدى مقالاته الشهيرة عن شيلي والعرب؛ وقد شاركت معه في تقديم هذا المقال أثناء ندوة في معهد أكسفورد للدراسات الشرقية بكلية سانت أنتوني. وحتى وهو على سريره أو في كرسيه المتحرك، كان دائما منشغلا إما بمراجعة أو ترتيب أو كتابة في مذكراته وكتبه. كما أنه ألقى محاضرات لطلاب الدراسات العليا في غرفته. كان البيت كله مكتبا ومكتبة إلى آخر يوم أمضاه فيه قبل الذهاب إلى مستشفى سوبا حيث توفي.

● يرى البعض أن ترجمة الشعر مستحيلة إذ يتعين أن تحتفظ بإيقاع وروح ومضمون القصيدة، ما قولك؟

– لكي أترجم أي نص، أبدأ بقراءته أولا من أجل تحديد الطريقة المناسبة لترجمته فأنا لا أتبع طريقة واحدة في الترجمة لأن لكل نص أسلوبه ولغته ونوعية الجمهور الموجه إليه والرسالة التي يريد إيصالها الخ

تستدعي النصوص الأدبية معرفة باللغة الأدبية وقواعدها وتقنياتها. لكن لا يوجد شيء «مستحيل» إذا كان المترجم من ذوي الخبرة الجيدة وعلى دراية بعمله. ترجمة الشعر لا تتطلب أن يكون المترجم شاعرا فالمعرفة هنا مطلوبة أكثر مما هي مطلوبة من الشاعر، ذلك أنه إلى جانب فهم القواعد والتقنيات واللغة والشكل وغيرها، يجب أن يعرف المترجم ما يكفي عن الشاعر وأن يعلم تفاصيل القصيدة، وبدون هذه المعرفة ستكون الترجمة مجرد ترجمة حرفية مع عدم وجود طعم الإيقاع أو جمال الكلمة. اللغة الشعرية لا يمكن العثور عليها في القواميس العامة.

فهي تحتاج إلى مصادر خاصة صعبة المنال ولذلك يجد الناس الأمر برمته مستحيلا، وأود أن أضيف بأن العملية تحتاج إلى مزيد من التخصص والذوق.

● هل الترجمة فن مستقل بذاته ؟

– نعم إنه كذلك. ليس كل من يعرف اللغتين يمكن أن يكون مترجما!

● هل الترجمة نوع من اللسانيات التطبيقية كمجال جديد في الأدب؟

– إن لم يخنني فهمي لهذا السؤال فإن الجواب هو أيضا نعم للشق الأول من السؤال، لكن من قال إنها حقل جديد في الأدب؟

● هل يجب أن يكون مترجم الأعمال الأدبية بالضرورة مبدعا؟

– كل المترجمين مبدعون وخبراء في البلاغة وفن الاستنساخ وإعادة الصياغة، الخ.

● هل تسهم العلاقة بين الكاتب والمترجم في نجاح الترجمة؟

– يعد التنسيق بين المترجم والكاتب من بين العوامل المهمة التي تساعد على نجاح الترجمة. حين يتعذر هذا فإن كثيراً من المعلومات حول الكاتب تعين المترجم في توضيح استعارات الكاتب والمعاني الغامضة لديه.

● هل حتما يترك المترجم بصماته في النص؟

– لا ينبغي للمترجم أن يسهم أبدا في النص الأصلي إما بتجميله أو التقليل من قيمته. هنالك بعض الممارسات لتغيير أو إضافة أو حذف أجزاء من النص، وينبغي الإشارة إلى ذلك في الهامش أو الملاحق.

الإبداع.. الطريق نحو الكونية (فصل من الدانوب يعرفني)

د. إشراقة مصطفى حامد

إهداء إلي الصديق Abd Elrhman Sorkati

● حريتي أن أكتب
هو حبيبي القلم
وحده يعرف من أين ألج لجّته
من أين ألتهم عواصفه
ومن أين يطلق عصافير مهجتي حين أبدأ الرقص

أكثر ما يُدهشني حين يتم تجسيد نص من نصوصي، ليس الكيفية التي يتم بها التجسيد، بل ما يثيره العمل الإبداعي ككل من أسئلة وحوارات عميقة، سواء بالصوت أو المسرح أو الموسيقى أو الشعر أو التشكيل المصاحب لكل ذلك. كل مرة أتيقن أن هويتنا الإنسانية يمكن أن تتخلق على يد الفنون هوية تعترف بالإنسان كإنسان وتتجاوز عقدة اللون والأصل والدين والنوع... إلخ.

شاركت في دورات للكتابة الإبداعية باللغة الألمانية وكان حصادها كتابين يجمعان كل النصوص التي قرأناها وتحاورنا حولها بأفق منفتح. أحرص منذ عام ٢٠١٠ على المشاركة في هذه الدورات، وفكرتها أشبه بورشات العمل التي تتم فيها قراءة ما كتبنا والتحاور بشأنه. ينصبّ الاهتمام على مناقشة أساس الفكرة لا على مسائل اللغة وضبطها نحويا. البروفيسورة «إيفا اشيمت» التي تقوم بإدارة هذه الدورات منذ عشر سنوات، من أكثر النمساويات وعياً، وكثيرا ما نتفق في رؤانا الفكرية والسياسية. «إيفا» التي عاشت التهجير طفلة مع أسرتها اليهودية عرفت كيف تمضي نحو الإنسانية بقلب يسعُ العالم.

عبر هذه الدورات عرفتُ مِن «أنتون ماركو» الكثير عن ألبانيا وعمّا يحدث في تلك المنطقة، عرفت رومانيا وحضاراتها، والبرازيل وشجون قهوتها حين تصنعها أسرة «فريناندز»، الدانوب بصيرة الكاتبة العالم «هيلغا نيومايير»، صديقتي الإنسانة التي أكدت لي منذ عرفتها أن الإنسان صاحب النفس السوية يظل إنسانا.

«آنا» التي عاشت سنوات طويلة في رفقة زوجها الإفريقي، عكستْ كتاباتها نظرة المجتمع النمساوي للأفارقة بكل إيجابياتها وسلبياتها. النصوص التي تقرأها قادتني إلى مسألة الهوية الإبداعية، وهل بالإمكان أن تلعب هويتنا الإبداعية دورا في بناء الجسور بين شعوب الأرض؟ الحوارات تقرّب وجهات النظر، وكنتُ الوحيدة من المنطقة الإفريقية والعربية في هذه الدورات. فكثيرا ما امتدّ النقاش إلى زمن يتجاوز الزمن المحدد، خاصة أن هذه الدورات تبدأ بعد السادسة مساء.. حوارات أضاءت أغوارا بعيدة في وعينا، حتى إن زميلة من شرق أوروبا تمنّت أن أقرأ مرة نصا من غير أن تحس فيه تلك الروح الكفاحية. وطرحَت السؤال حول الأرضية التي ننطلق منها حين نكتب، وهل فكرة الكتابة نفسها تسقط فجأة من السماء؟! الجدير ذكره أن فكرة هذه الورش المتعلقة بالكتابة الإبداعية بدأت في السبعينات من القرن الماضي، وهي ثقافة متعارف عليها في كثير من دول أوروبا. هذه التجارب تثمر كل يوم وتتفتح في الوعي البعيد بسؤال الإنسان.

حريتي في أن أكتب من دون رقيب يقف بيني وبيني، عرفت بوعي كامل أن تناولي للمسكوت عنه في تابوهات الجسد سيجلب لي الكثير من المتاعب، ولا سلاح لي سوى ما كسبته من معارف وقدرة على التحليل العلمي والموضوعي ما استطعت إلى ذلك سبيلا. هذا الأفق ليس لي وحدي.. إنه لأجل بنات قادمات يجدن في الكتابة متنفسا ومشروع حياة. لأجل كلمة وموقف واضح من التحرش والعنف اللفظي. كل ما عانيته بسبب مواقفي الفكرية أو كتاباتي التي يراها بعضهم فالتة عن السائد والمألوف، يحفزني ألف مرة لأجد منهجا وإطارا نظريا لتحليل هذه العقليات التي تقفز من كتاباتي إلى شخصي.

إيماني بوحدة الإبداع هو مدخلي لأيّ مشاركة، لذا لا أفوّت على نفسي متعة الأسفار في اللوحات، بنقرة على «الكيبورد» تنقلني الشاشة إلى أمكنة تفتح دروبها لي لأمضي لأمكنة داخل النفس البشرية.

الفن التشكيلي يتناغم مع الفنون الأخرى ومن ضمنها الكتابة الإبداعية، لوحةٍ تعلق ألوانها على ذاكرتي وتظل تنتج نتحا لذيذا وهي تشدني نحو فضاءاتها، أسبح في أنهارها مالحة أو عذبة، فهي كحالتي تماما حين أشاهد عرضا مسرحيا يعود بي إلى فكرة مسرح «مايرْهولد»، أو حين أقرأ رواية لا تختلف أمكنتها وفضاءاتها عن فضاءات اللوحة. مشهد الثور الهائج في سيرة ماركيز «عشت لأروي» يحفز الفنان/ الفنانة لدخول التجربة والوحي يشبك روحه في روح العمل الإبداعي. اللوحة نفسها قد تتلبسني حتى لا أعود أعرف أين أنا مني.

العمل الإبداعي عندي بتسعين روحاً هي أرواحي، أسرار الروح عند الهنود الحمر أو هدايا الحب لمولانا جلال الدين الرومي، منى الخير وأبو عركي ونبتة حبيبتي ومارسيل خليفة وفيروز، أو أن اقرأ للشاعرة العُمانية عائشة السيفي وترافقني قصيدتها «الوحيدون» أينما مضيتُ وحيدة.

الرقص أمام المرآة في كامل زينتي.. رقص حتى يذوب الدمعُ كحل العينين المحلقتين بأجنحة ملونة.. الإبداع حتى في حركة الأصابع وهي في كامل تركيزها على لعبة الشطرنج. وما زالت لعبات الطفولة وحصّة الطين تستهويني لأقفز بتلك اللعبة (أريكا عمياء).. أريكا ذات البصيرة.

تخصيص صفحة لعمل إبداعي معين لا يعني إقصاء الأشكال الإبداعية الأخرى، فماذا تعني اللوحة إذا لم ترجّ صلصال روح من يقف أمامها غائصاً حتى بحر الإنسانية؟

ثمة تجارب كنت جزءاً منها تصبّ في الفكرة نفسها عبر تجسيدٍ مسرحي لنصّ يخصّني نفذته مجموعة نمساوية تنتمي إلى أشكال مختلفة من الإبداع (غناء، رقص، نحت، تلوين، تصوير... إلخ). أذكر أننا كنا نلتقي أسبوعيا لـ«البروفات» ونتناقش حول ما عجّ من رؤى من حواراتنا السابقة.. بعضنا وجد نفسه في بداية مرحلة لعمل إبداعي جديد، وبعضنا كان في حالة سكون ما قبل العاصفة.

ما زلت أحس برعشة في كياني كلما تذكرت صورة الفنان الكردي عبدالرحمن حاوي حين يبدأ في إنجاز منحوتة وهو مستغرق تماماً حتى يعتقد أنه الوحيد في هذا العالم. وتحوّل الجاليري إلى فضاء، ولم يكن لنا وجود إلا في المنحوتة التي جعلته يستغرق فيها. لذا لم يفتْني أن أركز على الفنون إبان عملي محاضرة غير متفرغة بكلية العلوم السياسية بجامعة «فيينا»، وكانت أكثر الأوراق إمتاعا لذهني هي التي يكتبها طلبتي عن دور الفنون في عملية السلام (وثقافة السلام هي أحد المواضيع التي كرستُ لها وقتا من عمري وما زلت)، أو عن إبداع المهاجرين والمهاجرات.

أندهش حين يقال لي: «أنتِ غير مشغولة بالعمل السياسي وما يحدث في السودان». لم أقف يوماً عن العمل السياسي، ليس بحكم الدراسة فقط، بل بحكم التجربة، فكيف لمبدع أن يكون بلا رؤى وأفق سياسي؟ أستحضر الآن مقولة لبيكاسو قرأتها في مقال عن وحدة الإبداع: «إذا أردت تعلّم التكوين في الرسم، فإن عليك بدراسة مسرح مايرْهولد». وأقول: «عليك أن تفتح كل فضاءات الروح لطاقات الفعل الإبداعي.. فعل الحياة».

بهذه الخلاصة حدث التحول في حياتي. السياسة هي التي تستطيع أن تخاطب كل وجدان بشري وتساهم في سلامه النفسي. هذا الوعي قادني لإطلاق الفكرة وراء الأخرى. أن يكون الأدب طريقنا نحو الآخر. أيّ طريق أنجع منه وسط الخراب التي يحدث الآن في عوالمنا؟ إرهاب وتطرف يميني، والأبرياء يدفعون الثمن، وكل انفجار في دولة أوروبية ينعكس أثره سلبيا على المهاجرين والمهاجرات. كل الأفكار التي تتدافع بشكل إيجابي لغرس وردة مكان رصاصة، ما كان لها أن تشبّ عن الطوق وتتحدّى المستحيل لولا وجود عدد من النمساويين الذين آمنوا بأفكاري ودعموا تنفيذها على أرض الواقع. اختيار «القلم» لي ممثلة للأدب العربي كان قطرة البداية التي انطلقت منها مشاريع إبداعية تقوم على بناء جسور بين النمسا والبلاد العربية والإفريقية عبر الأدب والفنون.

«سيمفونية الربع الخالي» بادرتُ بفكرتها وكتابتها كمشروع واحتضنها «القلم» النمساوي إيمانا بحرية الكلمة وفضاءاتها الإنسانية، ولخلق حوار جاد مع الكاتبات والكتّاب في دولة الإمارات وسلطنة عُمان. وقد تزامن تنفيذ البرنامج مع التفجيرات التي حدثت في فرنسا (٢٠١٥)، وكان حواراً جاداً انطلق من نصّ الشاعرة العمانية شميسة النعماني: «لا تَمُتْ مثلهم»، فتبنّى معنا قسمُ حوار الثقافات بوزارة الخارجية النمساوية ورشة عمل ضمن البرنامج الثقافي، وكان المحور بعنوان: «ماذا يعني الموت؟». الموت هو الموت، والسلام مبتغانا. هكذا عبّرت الكاتبات وعبّر الكتّاب عن إنسان المنطقة العربية. مشروع دعمته الشاعرة والناشطة الإماراتية كلثم عبدالله وسانده بإيمان مطلق الكاتب العُماني خميس العدوي وكان حَينها رَئيساً للجمعية العُمانية للكتاب والأدباء. سلسلة من المشاريع تستمر في أفق ممتد مسنود بالديمقراطية التي تتمتع بها الدولة النمساوية ودفعت الغالي والنفيس لأجلها.

الإنسانُ شعاري، أن يصل صوتي المشحون بكل أصوات عوالمنا هو ما أريد.. أن أسهم ولو بقطرة في رؤية تقول عنا وعن رؤيتنا. أن تتحدث عن لاجئة على رأس جبل، وعن شباب تركوا بلادهم وكُتبت لهم النجاة.. عن نساء منسيات في خريطة العالم، عن أطفال ورجال ونساء يموتون في الحرب ويتشرد كثير منهم. صوتٌ مشحون بالأمنيات العظيمات، واليقين أن النساء المهاجرات والمهاجرين في كل البلاد الأوروبية مؤهلات ومؤهلون وأن لنا دوراً في إنتاج سياسة هجرة مغايرة. أن أضع بصماتنا، بصمة المحبة والانفتاح على جراحاتنا والمشي على النار حفاة.

أن أقول من نحن وماذا نريد؟ جسور من الفضاءات بين النساء من كل زوايا العالم.. صوت للمبدعات والمبدعين في عوالمنا... من أكون سوى كل ذلك؟

أنا لا أكون من دون الإنسان الذي ينبض في أوردتي.. الإنسان الذي سمعتْ صرختَه الأولى في «كوستي» وكبرت شجرته التي تجذّرت هناك ومدّت جذورها إلى كل العالم.. لست سوى تلك العوالم.

سأمضي يوماً إلى قبر نتساوى فيه جميعاً، ولكن يبقى الإرث الذي حمّلته أياد أكثر إنسانية وأكثر رحمة بعوالمنا وأكثر انتماءً للحياة التي يستحقها كل إنسان بجدارة.

مشاركات عديدة ومشاريع مشتركة لعب فيها كثير من النمساويات والنمساويين والمهاجرات والمهاجرين دوراً كبيراً لإيمانهم بالفن والأدب. أن أشارك بنص أدبي عن الرعي والمراعي في إطار الاحتفال بأعياد «الكريسماس» أمام جمهور فاق المائة شخص لا يعني محض حروف تتناثر وتتلاشى، بل هي كلمات تفتح عشرات الأبواب للحوار كما يحدث معي دائما، أن أرسل فكرة وأكون صوتا لفتاة مهاجرة وشاب مهاجر، أن أدافع عن حقوقهما يعني أن يتحقق الحلم. أن يساند «د.هيلموت نيدرلا» فكرتي بتكوين كيان داخل «القلم النمساوي» الذي يديره وأن يهتمّ بأدب المهجر ويفتح أبوابه للكتاب والكاتبات من بلادنا النامية المقيمين بالنمسا لأيّ سبب من الأسباب.. هذا الدعم ما كان سيكون لولا إيمان «د.نيدرلا» بدور الأدب في مسيرتنا الإنسانية وهو الذي ظل يفعل ذلك منذ أن حفزني بعد عامين فقط من قدومي للنمسا لأشارك بنص في الأنطولوجيا التي تهتم بأدب الغربة، كان ذلك في العام ١٩٩٥، ومن يومها لم يكف عن دعمي ودعم كل ما يجعل عوالمنا تنعم في سلامها.

أن أكون ضمن هيئة تحرير لمجلة إلكترونية قامت فكرتها وتنفيذها على أكتاف الشاعرة الهندية «ساريتا جينماني» وزوجها الشاعر الباكستاني «افتاب حسين»، لا يعني سوى أنني صوت قادم من عمق النيل والفرات وكل أنهار الدنيا. كل هذا يفتح آفاقا نحو رؤى مشتركة حول العديد من قضايانا العالمية.

كيف تتشابك الرؤى لتصب في نهر الإنسانية الأعظم؟ الفنانة التشكيلية «ريناتا مايرانز» التي رسمت لوحات معرضها الأخير من وحي مجموعتي الشعرية «أنثى المزامير» الصادرة عن دار «نينا رويتر» في مقاطعة «لينز». كيف لنصوصٍ معجونة بطمي السودان أن تتشكل في «فيينا» لترسم من وحيها فنانة تشكيلية في مقاطعة النمسا السفلى، وتكون أنشودة الوصل الشاعرة النمساوية «دوريز كلوشتاين»؟ أيّ عوالم خلقناها وأيّ فضاءات تفتح نحو المهاجرين والمهاجرات، نحو بلادنا الأم؟

إذا تحقق بعض ذلك سيصير جُحر الفأر فضاء. ففي أحلامي البسيطة التي تخصّني: يكفيني جُحر فأر ليتنفس الهواء في رئتي. جئت إلى الدنيا بلا شيء وسأعود إلى الأرض متبوعة بكل هذه المحبة وبمسيرة تواصلها أجيال جديدة. تكفيني ابتسامة عنوانا للمحبة التي أحملها للجميع أينما كانوا وكيفما وُجدوا.... شعاري الانسان

VOICE of sudanese community
السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

لئلا ننسى محمد الفيتوري في ذكرى رحيله العاشرة

الصوت المتمرد الذي تخطى قرع الطبول الغاضبة مؤسساً انزياحه الفني الخاص

○ متابعات - «فويس»

● في ذكرى رحيله العاشرة، يطل علينا الشاعر محمد الفيتوري (١٩٣٦-٢٠١٥) حاضراً في الضمير الجمعي وفي المشهد الإبداعي على السواء. هذه الحيوية المستمرة هي كلمة السر في تجربة شاعر النضال الأفريقي والعربي، الزنوجي والقومي. وهي حيوية تتنوع مقوماتها الإنسانية والجمالية، وبقدر قوة دفعها ودفقها يظل الفيتوري نبضاً فاعلاً وصوتاً معاصراً ومؤثراً في الأجيال الحالية، على رغم التحفظ على بعض نصوصه التي كتبها في ظروف وملابسات شخصية خاصة.

لماذا يظل محمد الفيتوري شاعراً معاصراً وكياناً حاضراً ليس فقط في أروقة الذاكرة، بل وفي الوجدان النابض؟ سؤال تتشعب إجابته بطبيعة الحال، بتشعب مسارات الشاعر نفسه، حياتياً وإبداعياً، وتعدد محطات تجربته الزاخمة وتشابكاتها، وتنقلاته المتتالية بين العواصم العربية مشتتاً ومنفياً ومعارضاً، إضافة إلى تنوع القضايا الفردية والجماعية التي حلقت بها قصائده في فضاء الهم البشري الواحد والقيم العالمية المشتركة.

إلى أكثر من بلد يمكن أن ينتمي الفيتوري بصورة مباشرة، فهو السوداني بحكم المولد والانتماء، وهو الليبي وفق الجذور وبطاقة الانتساب التي منحها له الرئيس معمر القذافي بعدما أسقط عنه نظام الرئيس جعفر نميري الجنسية السودانية عام ١٩٧٤، وهو المصري بفضل النشأة والإقامة في الإسكندرية والقاهرة والتعليم في المعهد الديني والتخرج في كلية العلوم بالأزهر الشريف والعمل في الصحف المصرية وجامعة الدول العربية، وهو المغربي بحكم عزلته الأخيرة ووفاته وحيداً مكلوماً في مدينة الرباط.

تتوسع دائرة انتماءات الفيتوري أكثر من ذلك، وفق الشؤون الجوهرية المعني بها في شعره، فهو المنتمي إلى الزنوجة كوجه للهوية الأفريقية الحرة، والمنتفض ضد التمييز العنصري والعرقي واللوني، كما في مجموعاته الشعرية «أغاني أفريقيا» و«عاشق من أفريقيا» و«اذكريني يا أفريقيا» و«أحزان أفريقيا» وغيرها. وهو ابن العروبة والحماسة والاستقلال والقومية العربية كما في أعماله «البطل والثورة والمشنقة» و«ابتسمي حتى تمر الخيل» و«ثورة عمر المختار» وغيرها. وهو المدافع عن فلسطين في نكباتها ومقاومتها، وهو المنكسر في أعقاب هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، الذي يرثي جمال عبدالناصر بقوله «الآن وأنت مسجى/ أنت العاصفة، الرؤيا، التاريخ، الأوسمة، الرايات/ الآن وأنت تنام عميقاً، تسكن في جنبيك الثورة، ترتد الخطوات/ تعود الخيل مطأطئة من رحلتها، مغرورقة النظرات».

امتد قلم الفيتوري الذي «ولد فوق عتبات الصمت والغضب»، ليكسر هذه النطاقات المحلية والقارية والعروبية والإقليمية أيضاً في إبداعه، متخطياً «الزنجي الذي في داخله»، ليقدم نموذجاً للشعر الملتزم قضايا الإنسان في كل زمان ومكان، الواقف على ميزان العدالة، المشحون بالصرخات المدوية ضد الظلم والتهميش والعبودية بشتى أشكالها «يا أخي في كل أرض وجمت شفتاها/ قم تحرر من توابيت الأسى». هذا العمق في تلمس القيمة، واتساع الرؤية لتشمل الكون كله، أصبحا سمة في كثير من الشعر الذي يكتبه الشباب اليوم، في ظل الثورة التكنولوجية والاتصالاتية وارتفاع أسهم الخريطة الإنسانية العامة والمفاهيم الكونية على حساب القضايا المحلية والمصالح الخاصة الضيقة.

الانفلات وتخطي السقطات

جمالياً وفنياً وتعبيرياً، ولعل هذا هو الأهم، لم تكن تجربة محمد الفيتوري الشعرية لتعبر الحواجز إلى ما بعد غيابه بـ١٠ أعوام لولا أن التمرد في هذه التجربة لم يقف عند مجرد قرع الطبول الغاضبة ونظم الخطابيات الاعتراضية، شأن غيره من الشعراء الذين ترجموا ثورتهم وغضبهم وسخطهم إلى بيانات زاعقة وإنشاديات منبرية. جاء تمرد الفيتوري على مستوى ماهية القصيدة ذاتها، وبنيتها، وصورها، وأخيلتها، وموسيقاها، وانزياحها الخاص عن السائد، وذلك بالتوازي مع معاني الاحتجاج والمعارضة والتمرد والانفلات والحرية في مضمونها أو موضوعها أو عنوانها اللفظي الذي تحمله، والذي يجعلها دائما سجلا للذاكرة التاريخية الشعبية، ورايةً للهوية الثقافية والحضارية.

لا شك في أن المباشرة قد نالت في بعض القصائد من كفاءته الشعرية والتخييلية وقدرته العالية على توظيف الرمز والصورة، خصوصا في تلك النصوص والمواقف المناسباتية والظرفية التي كان يتبنى فيها شعارات سياسية أو آراء اجتماعية أو يرفع فيها لافتات حادة «أنا أسود، أسود لكني حر، أمتلك الحرية/ أرضي أفريقية/ عاشت أرضي، عاشت أفريقية». وتضاف إلى ذلك مدائحه الفجة للقذافي، التي كتبها في ملابسات وظروف شخصية خاصة، ولم تسلم هذه السقطات (الجمالية في الأقل) من انتقادات واسعة بالطبع. ولكن الفيتوري لم يقع كثيراً في ذلك الفخ، ولم يستغرق طويلا في الوضوح الشديد متناسيا مشروعه الأصلي القائم على المغايرة في الطرح، والتكثيف اللغوي، وتوظيف الرموز والأساطير المستوحاة من التراث الأفريقي والعربي، والحساسية الصوفية في الاستشعار والإدراك والقول «في حضرة من أهوى، عبثت بي الأشواق/ حدقت بلا وجه، ورقصت بلا ساق/ وزحمت برياتي وطبولي الآفاق».

وكواحد من الشعراء المفصليين أسهمت تجربة محمد الفيتوري الشعرية في ما مرت به القصيدة العربية من تحولات كبرى، من القصيدة العمودية إلى قصيدة التفعيلة، ومن الغنائية التقليدية والنزعة الرومانسية السلبية إلى معترك الحداثة، ومن القضايا المحدودة إلى الوعي الإنساني العميق، المفتوح على طبقات الذات الفردية، وعلى أزمات المجتمع البشري ككل أينما كانت «يا أخي في الشرق، في كل سكن. يا أخي في الأرض، في كل وطن/ أنا أدعوك، فهل تعرفني؟/.../ إنني مزقت أكفان الدجى/.../ لم أعد مقبرة تحكي البلى، لم أعد ساقية تبكي الدمن».

حافظ الفيتوري على الإيقاع القوي المتجسد خارجياً في التفعيلة الخليلية، مع خروجه إلى آفاق أكثر تحررا من ناحية البنية والمحتوى والموسيقى الداخلية والإيقاع النفسي والطقسي. وحرص بسلاسة على الاقتراب من لغة القارئ العادي، من دون التنازل عن الفنيات اللغوية الرفيعة، ومن غير الاستغراق في البلاغيات التي تعرقل تدفق القصيدة.

وإلى جانب تأثيره في شعراء المقاومة في فلسطين وأقطار شتى بتحويل القصيدة إلى شظايا نارية ووجودية، فقد شكل الفيتوري بنقده التاريخ الاستعماري والعنصرية والتمييز العرقي إلهاما بارزا لتلك الحركات والمدارس والنظريات ما بعد الكولونيالية، ومهد الطريق أمام ما يسمى اليوم أدب الأقليات أو شعر الهويات المركبة. ويضاف إلى ذلك فتحه المجال للكتابة بالروح الأفريقية الصحراوية التي تعاني التهميش والشتات والاغتراب، ومزجه بين الزنوجية العربية والأفريقية في ما يمكن وصفه بشعر التاريخ المطمور أو الشعر المناهض للمركز.

ومثل هذا الشعر، الذي يقاوم الخفوت ويتحدى الذبول على مر الأعوام والأجيال، هو جريء دائماً في طرحه وثوريته، ينحاز إلى العاديين والمغبونين والمقهورين، ولا يخشى مواجهة السلطة، ويقدم على تفنيد الرجعيات الفاسدة والوضعيات المتردية أملاً في تجاوزها «دعونا ندس في خطى الهاربين إلى اليأس، أقنعة اليأس والانكفاء/ دعونا نقل للملوك الخطاة الزناة، وللحاكمين الذين أباحوا لأنفسهم حرمات الإله: أقيموا جثامينكم فوق تلك العروش، وغطوا خرائب تاريخكم بالنقوش، وصفوا على الشرفات أكاليلكم/ واعلموا أيها الأقوياء/ أنكم مثل قطرة غيم، معلقة في سقوف الشتاء».

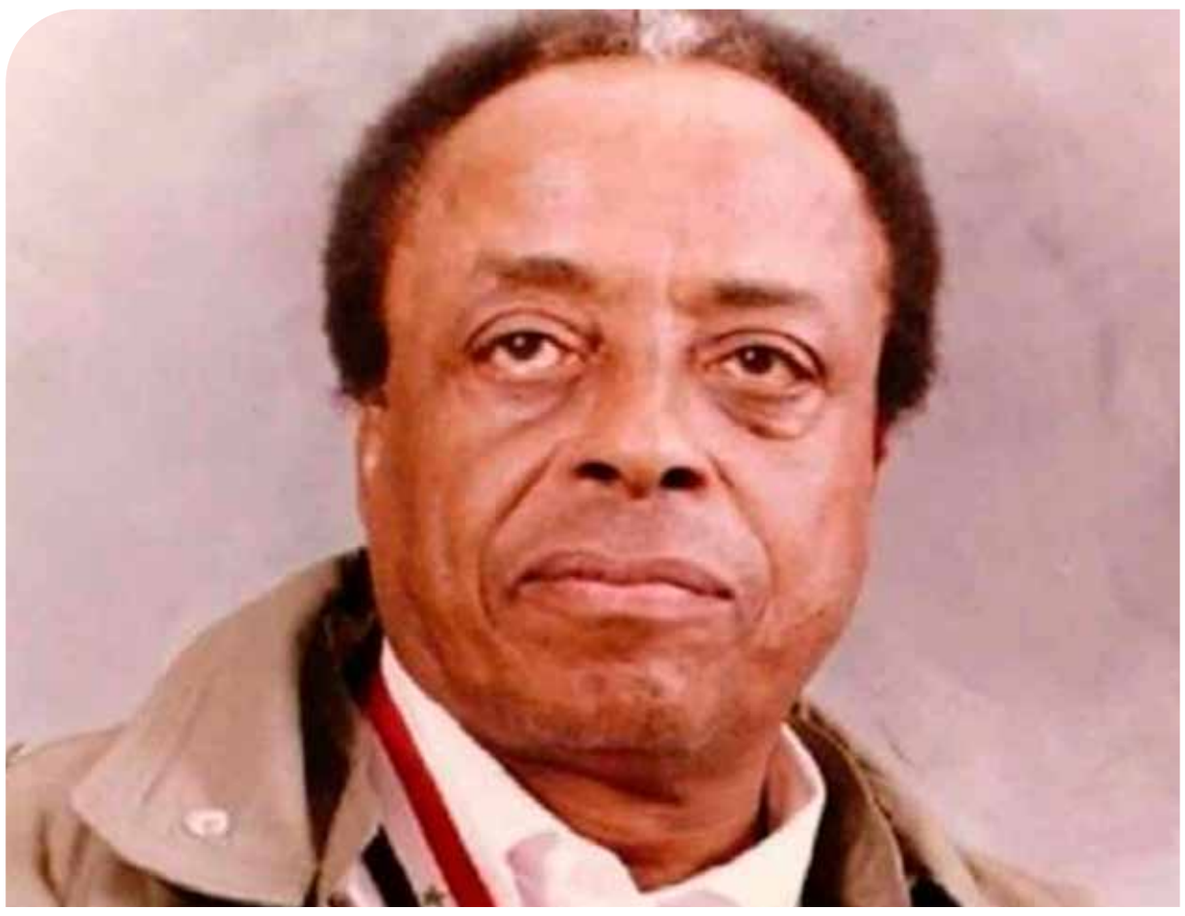

عماد البليك يستجلي أزمة الهوية السودانية .. رواية ترصد جراح عالم يفتقر إلى المعنى والثوابت

«البحث عن مصطفى سعيد»

● في روايته «البحث عن مصطفى سعيد» (دار إبييدي، القاهرة ٢٠٢٥)، يقتنص الكاتب السوداني عماد البليك بطل رواية «موسم الهجرة للشمال»، ويعيد صوغه. لكنه لم يجسد حضور الشخصية، وإنما استدعاها كفكرة مركزية، وجرح مفتوح، وصورة رمزية لقلق سوداني جماعي؛ يحيل إلى هوية متشظية. وكما اكتنف الغموض الشخصية، خلال ظهورها الأول في رواية الطيب صالح، ظلت ومصيرها أسيرين للضبابية والالتباس، الذي استثمره البليك، في استجلاء أزمة الإنسان السوداني مع ذاكرته، وتاريخه وعلاقته بالآخر.

منذا بداية الرحلة السردية، يُحال عنوان النص وعتبته الأولى «البحث عن مصطفى سعيد»، إلى تناص مع رواية «موسم الهجرة للشمال»، واستدعاء بعض فضاءاتها، شخصياتها وثيماتها، لا سيما التي تتصل بالقلق الوجودي، ومحاولات البحث عن معنى في عالم موسوم بالعبث واللاجدوى.

ينطلق السرد الذي يتشارك صوته الشخصية المحورية، وراوٍ عليم؛ من حالة من اللايقين يعيشها البطل «محمود»، الهارب من السودان إلى لندن، تساوره الشكوك في شأن المكان الذي يوجد فيه، وتتداخل لديه صور الماضي والحاضر، ويبرز الموت كسرداب مجهول، أو «زومبي» يتوقع حضوره المباغت، وتستعيده ذاكرته من مشاهد بكائه على قبر أمه. هذا الانشغال بالموت يعد أول مؤشرات ما بعد الحداثة التي هيمنت على النص وعززتها حالة الشك، وكذلك السيولة والتشظي، إضافة إلى الميتا سرد، وعدم موثوقية الراوي/ البطل، المضطرب نفسياً والمصاب بداء الانفصال عن الذات. يتنقل «محمود» ذهاباً وإياباً بين السودان والخليج وبريطانيا، ويكون تجواله بين فضاءات مكانية متنوعة؛ انعكاساً لما يعانيه من شتات داخلي، كما يكون صورة لبعض التقاطعات النصية مع رواية الطيب صالح. فالبطل «محمود» يفر في مطلع شبابه إلى الخليج، بحثاً عن واقع أفضل، ثم يعود إلى لسودان فاعلاً، وناشطاً سياسياً، بعد ثورة أسقطت عمر البشير وأنهت حكم «الإخوان المسلمين»، حاملاً كغيره من السودانيين آمالاً كبيرة في مستقبل أفضل.

ولكن لا تلبث تطلعاته أن تنتهي إلى خيبة أمل كبيرة، وجملة من إحباطات، خلفها الفساد، والعنف، واقتتال بني جلدته، من أجل الاستحواذ على السلطة. فيعاود الفرار من وطنه مرة أخرى، ويقصد هذه المرة المدينة ذاتها التي

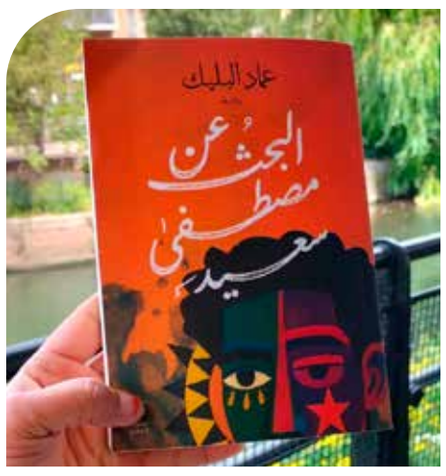

رواية «البحث عن مصطفى سعيد».

الروائي السوداني عماد البليك.

قصدها قبله «مصطفى سعيد»، وواجه فيها مثله أزمة هوية، قبل أن يعود «محمود» من جديد إلى وطنه، على الرغم مما يشهده من حرب، وتردٍ وانهيار.

التداعي الحر

يسلك الكاتب زمناً غير خطي، ويعتمد التداعي الحر عبر التجول بين الماضي والحاضر. ويطلق العنان لمشاعر الشخصية المحورية وأفكارها. وقد اتسق هذا النسق مع حالة السيولة والتشظي، التي يعيشها البطل، وعدم موثوقيته كراوٍ، ووعيه المضطرب لعالم يفتقر إلى المعنى، تغيب عنه الحقيقة المطلقة، وينتفي فيه وجود الثوابت والمسلمات: «كنت طوال الليل، أتقلب بعد كوابيسي، أراجع حياتي كأنها وهم كبير، أشعر بالقلق، بلا سند، بلا يقين، لا أكاد أقبض على شيء حقيقي، تمضي بي السنوات، ولا أعلم إلى أين. حتى تلك الأحداث التي مررت بها، والتي أوصلتني إلى المصحة، ثم إلى هنا، لا تبدو لي الآن إلا كأنها من تأليف خيال مفرط، فهل كنت إنساناً حقيقياً، أم مجرد كائن مستلف يعيش بين الناس على هيئتهم، من دون أن يكون واحداً منهم» ص١٨٢.

تمكن البليك عبر هذا السياق الما بعد حداثي، من تمرير قلق وجودي، وأسئلة حول القدر، الإيمان، والمصير، ومرر رؤاه حول عبثية الحياة ولا جدواها. ووظف هوس البطل بشخصية «مصطفى سعيد»، كثيمة رئيسة للنص، ومنفذاً تسللت منه مشاعر الشك، اليأس، الضياع والتشرذم، والحاجة الملحة للخلاص. كذلك وظف التقاطع بين الروايتين، في إبراز التماثل بين الأمس واليوم، ماضي السودان وحاضره، الباعثيْن على الهروب، والموسومين بالهزائم المتكررة. «مصطفى سعيد أصبح سمة وعلامة للفشل والخنوع والنهايات الغارقة في التيه. لماذا لم تتغير صورة المثقف أو البطل السوداني طوال أكثر من ستين سنة؟ لماذا مازلنا نصارع الظلام نفسه ، عاجزين عن ابتكار حياتنا؟» ص٣٤٥. وإلى جانب التماثل، أبرز الكاتب تقابلات بين المركز والهامش، الزيف والحقيقة، الجمال والقبح. وعقد مقارنات ضمنية بين «محمود» بطل روايته، الذي سلك رحلته إلى الغرب مضطراً، و«مصطفى سعيد» بطل رواية «الطيب صالح»، الذي اختار مساره. كما مرر مقارنات أخرى صريحة وضمنية بين النساء في الشرق والغرب، بين الأنا والآخر، بين العادات والتقاليد والقوانين، التي تحكم كلاً منهما: «كنت أخاف الفضيحة، الغباء التاريخي، التربية الغريبة، القوانين التي تذبح الوريد» ص ٤٩.

قضايا ورؤى

وسط أجواء يحفها الاضطراب، وفي سياق يبلغ دائماً النقطة ذاتها، عند أمل مسلوب، ونفس مأزومة، وهوية متشظية؛ يرصد الكاتب ما يئن به الواقع السوداني من قضايا شائكة، حوَّلت الوطن إلى حالة مأزومة، كان من بينها الانهيار المدوي لأمل نبت في نفوس السودانيين، بعد ثورة أطاحت نظام البشير، وشيوع السرقة، والفساد، والفقر، والبؤس. رقص البعض على وقع المآسي عبر التكسب من الأزمات والحروب، والاقتتال والتناحر على السلطة، وإهمال سبل استغلال الموارد، والنفاق الديني والسياسي، وزيف العمل العام، وسوء الإدارة والسياسات العشوائية، عطفاً على التفاوت الطبقي، واستغلال النفوذ، والفوضى والظلم، المجاعات، القمع والملاحقة والتعذيب، الأجندات الخاصة للإعلام وصناعة الزيف، إغفال الأزمة السودانية... كل هذا في ظل الانشغال العالمي بغزة، وموجات التصعيد الإيراني، وتصاعد الدمار، والنزوح، والموت المجاني: «كثير من المشكلات تحصل الآن بين الأهل والنازحين من الخرطوم. استقبلوهم في البيوت، ثم تحوَّلت الأوضاع إلى كوارث، حالات وفاة غير طبيعية أغلبها سكتات قلبية ودماغية، بسبب التوتر والضيق والمشادات. العلاج غير متوفر، الدولة غائبة والفساد لم ينته. الناس تائهون» ص ٣٥٤.

وعبر ما رصده من قضايا، مرَّر البليك رؤى قلقة، وربما قاتمة، حول ما يحمله تاريخ مضرج بالدماء، من نتاج يشي بحتمية خسارة الماضي، والحاضر، والمستقبل، وحول انهزام الحب، وضياع الأمل. ومرَّر إدانات للأحزاب الكاذبة، التي أضاعت السودان وقذفت به إلى الجحيم، وللسودانيين الذين يمارسون العنجهية، حين يجلسون على مقعد المسؤولية.

صراعات وتحولات

في رحلة غايتها البحث عن معنى، تنوَّعت أشكال الصراع، وتعددت أقطابه ومستوياته، وربما كان الأبرز بينها، ذاك الذي احتدم في دواخل البطل المنفصل عن نفسه، والمنقسم بين ذاتين، إحداهما تتوق للالتئام والعثور على معنى، والثانية هشة متشظية عاجزة عن بلوغ سلامها، وعن مواجهة الواقع والحقيقة. وسبقت هذا الصراع صراعات أخرى، شهدها البطل أحيانا، وكان جزءاً منها في أحيان أخرى، منها الصراع بين القديم والجديد، بين ثوار يحلمون بوطن أفضل، ونظام قديم يزهق أحلامهم لحماية مكاسبه، بين أيديولوجيات متباينة، وأحزاب متناحرة، بين البطل وإخوته الذين نبذوه وتنكروا له، بينه وبين واقع دموي وسلبية وعجز جماعي، بين رفضه لذاك الواقع، ونوستالجيا لا تنفك تقوده إليه. وكذلك بين إيمانه بأن «مصطفى سعيد» شخصية حقيقية وهوسه بالبحث عنه وعن صلة تجمعه بالسفير السابق الذي يحمل اسمه نفسه، وبالمقابل تسليمه أن تلك الشخصية لا تعدو مجرد خيال وأكذوبة. وفي طيات هذه التجليات المتنوعة للصراع، وثق البليك صوراً عديدة عن التحول، ومنها تحول العالم نحو الكراهية والجهل الكبير، تحول الناس من الثبات في موضع جذورهم، إلى التعولم والترحال، تحول الدول النامية إلى نائمة، تحول الثورة السودانية إلى عبء، والواقع السوداني إلى نسخة أسوأ، والسودانيين من الدفء إلى القسوة ومن الاهتمام إلى عدم الاكتراث، وتحول الحكام عن قيم ردَّدوها فور بلوغهم السلطة، وكذلك تحول الحياة برمتها إلى كابوس: «قبل ثلاثين عاما، لم يكن هذا البلد بهذا السوء، كانت العاصمة نظيفة خالية من المتسولين والمخادعين وفتيات الليل. كان الماء نقياً في صنابير الفنادق، اليوم أصبح عكرا، رغم وفرة الماء. أما وجوه الناس فكانت ناعمة ودافئة، واليوم أصبحت قاسية ومتجهمة حتى على أنفسهم» ص ٧٨.

التجريب ومرونة البنية

لجأ الكاتب إلى بعض التقنيات السردية، التي دعمت بدورها المناخ العام للتشظي، فعمد إلى كسر الإيهام، وتفكيك الواقع الروائي عبر الميتا سرد: «هل كان كاتب تلك الرواية يزيف ويتلاعب بالواقع والتاريخ، أم أنه يكتب أحداثا حقيقية، هل كان يحاور حكاية مصطفى سعيد وأدب الطيب صالح، أم يستعيد قصة حصلت بالفعل؟» ص ٥٤. كذلك عمد إلى التناص في غير موضع من النسيج، مع رواية «موسم الهجرة إلى الشمال». وأبرز نوعا من تجاذب الأجناس الأدبية، عبر استدعائه للشعر، والغناء، والحوار الصحافي، وكذلك الخطاب الرقمي، الذي تمثل في حوار البطل مع تطبيق الذكاء الاصطناعي «شات جي بي تي»، وعبر ما أتاحه للنص من انفتاح على أشكال متنوعة للخطاب، منحه حيوية، وثراءً دلالياً، وجعله أكثر صدقية في التعبير عن تعقيد التجربة الإنسانية. هذا التعقيد الذي دعمه في الوقت عينه، عبر تيار الوعي الذي حظي بحضور كثيف، وتبدى في توظيف المونولوغ، والأحلام، والمنطقة الوسطى التي تفصل بين الحضور والغياب. هذه كلها أسهمت في تعرية التصدعات، والتناقضات الداخلية للبطل، وحققت كشفا أعمق للذات الإنسانية، وعززت حالة التشظي، والانكسار، والروح الما بعد حداثية التي هيمنت على السرد.

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

حاطب ليل

الناس تتباكى والدموع تتقطر!

د. عبد اللطيف البوني *

● في ذات صباح من صباحات القاهرة وفي شارع فرعي بمدينة عابدين لفت نظري تجمع سوداني محدود.. غريزة القطيع دفعتني إليهم، فعرفت منهم انها محطة لترحيل السودانيين العائدين إلى البلاد.. مصطلح العودة الطوعية دا ما راكب لي في راسي.. ما علينا خطأ شائع خير من صحيح مهجور.. طوعية طوعية..

شيئا فشيئا بدأت الأعداد تتزايد وعربات نص النقل تنزل في الشنط والامتعة، فتذكرت الراحل المقيم هاشم صديق في مسلسل قطر الهم: (عفش الناس الجايي يناهد بالكيمان)، ثم اكتظ المكان بالمسافرين والمودعين والاخرين لا يقل عددهم عن الأولين... إنها حالة الانقسام الأسرى والتشظي التي أصابت هذا الوطن المنكوب...

هاجت بي الذكرى للوطن لشطانه للدار الوريفة (وهو اصلا لم يغادرني لحظة) أصابني حنين جارف.. طاب لي المكان فلم أغادره يومها؛ لا بل أصبحت دائم التردد عليه إذ وجدت فيها سلوى وتخفيف من وطأة الغربة، فمع جمال القاهرة وبهرجتها وحيويتها إلا ان الشعور بأنني غريب ديار وغريب أهل لم يفارقني ف(في السودان همي وعزايا) فأصبحت صديقا للعاملين فيه من شباب منظومة الصناعات الدفاعية التي تتكفل بترحيل هؤلاء العائدين من هذة المحطة من الألف إلى الياء، إذ لا يدفع المسافرون جنيها واحدا لا في أكل ولا في شرب ولا في استراحة؛ إلى أن يصلوا محطتهم الأخيرة، وتفعل المنظومة هذا تأسيسا على البند الذي خصصته للمسؤولية المجتمعية الأمر الذي يشي إلى مرونة في التعامل مع المستجدات فالحرب الماثلة أمر طاري وبالتالي كل افرازتها طارئة

أول سؤال تبادر إلى ذهني.. ياربي الناس ديل سعداء بهذه العودة ام مجبورين عليها؟ ام هو خيار؟ ام الخير لا هو خير ولا الموت اخير؟. لم اسأل احد منهم بل كنت اتفحص وجوههم واستمع للحوارات التي تدور بينهم... يفرق الصوفية بين السمع والاستماع.. فالأول هو الذي يفرض نفسه عليك إذ لا يمكنك إغلاق اذنيك عن السمع كما تغض الطرف عن النظر. والثاني هو الذي تسعى إليه.. فانا قمت بتحويل السمع إلى استماع (يعني المخالفة بسيطة) وليشفع لي طلب المعرفة.

بعضهم تبدو السعادة في وجهه وما يصدر منه من كلام وبعضهم تشعر بأنه مهموم وبعضهم بدأ لي وكأنه متخوف.. شابة تقول لأخرى تجلس بجوارها "كلو من أمي الكوزة دي هي المصرة على المشي للسودان" فتلتفت إليها امها وتقول لها "ايوا مصرة مصرة لأنه مصيرك ترجعي ولا انتي عاوزا تقعدي هنا للمقابر". فترد الشابة "ما قلنا حاجة، اصلا راجعين راجعين لكن يا ماما خلي البلد تتصلح شوية". ردت الأم "البصلحها منو ونحن متجدعين هنا لا شغل ولا مشغلة"، تساءلت الابنة "يا ماما نحن بنجيب محطة الكهرباء؟ نحن بنعمل مستشفى؟ نحن بنفتح مدرسة؟ نحن بنوفر أمن؟ نحن حكومة؟"، لم تستسلم الأم "الحكومة دي لو ما نحن قعدنا ليها قدام عينيها وساعدناها ما بتعمل لينا الحبة".

أحدهم اوقف البوكسي واخد يشيل ويردم في العفش وفوق ذلك كان لديه طقم كراسي، فجاءه شاب لا أدري إن كان من المسؤولين ام يتبع للبص السياحي، فقال له يا حاج الكراسي دي مافي طريقة ليها.. فرد لكن اوديها وين؟ انا اشترتيا وخلاص عزلت من الشقة، فتدخل ثالث وقال له ياحاج خلي الزول المودعك دا يرجعها للمكان الاشترتيا منه، المصريين ديل كويسين جدا في الحتة دي برجعوها طوالي ولو عصروا عليك بيعملوا خصم بسيط...

كان أحدهم يحمل كمنجة ويبدو أنه منتشي بعض الشي.. فسألته هل هو سعيد بالكمنجة ام العودة؟ فقال لي الاثنين، فالمكنجات هنا برماد القروش (والله لو عندي قروش اكنت شحنت لوري كامل كمنجات) فقلت والله انت اللفيهم... انه سحر الفن.

اما أكثر اللحظات تأثيرا وأظنها هي السبب في مداومتي للحضور هي لحظات الفراق عندما ينادي الشاب المسؤول.. يلا يا جماعة البص رقم كذا... ويردد الرقم بصوت جهور.. فهنا تشهد العناق الحار وتقبيل الأطفال والدموع التي تبلل الخدود واللحي حتى البيضاء منها وتسمع النحيب والانين فينبعث صوت إبراهيم عوض من دواخلك:

ساعة وداعنا أنا دايرك تحضر
ما تقول نسيت لازم تتذكر
الناس تتباكي والدموع تتقطر
بتقطع قلبي انت لو تتأخر
أبيت الناس وابيت خلاني
خاصمت الكل عشان حباني

الدموع هي سيدة الموقف إذ جمعت بين المسافرين والمودعين والمتفرجين والفضوليين، لقد بدأ لي حتى الشباب المسؤولين عن التفويج اغرورقت عيونهم فتتذكر (الن باتون) في رواية وتبكي يا بلدي الحبيب (والله دا ما الدايرنو ليك يا بلادي الطيبة... والله يجازيك يا...).

ادهشني شباب منظومة الصناعات الدفاعية الذين يقفون على تنفيذ عمليات التفويج إذ يأدون عملهم بجد وصبر واناءة (طولة بال شديدة) مراعين للحالة النفسية لهؤلاء المسافرين الاستثنائين... سألت مسؤولة المسؤولية المجتمعية في المنظومة وهي في حالة حضور دائم للموقع، لدرجة ان احدهم أنعم عليها برتبة فريق، عن حجم العملية ومستقبلها، فقالت لي ان عدد رحلاتهم وصلت حتى الآن إلى ١٣٠ (مائة وثلاثون) رحلة بواقع خمسين شخصا في كل رحلة، وان وجهات الرحلات متعددة على حسب سكن العائدين، فوصلوا القطنية والمسعودية والسريحة والهلالية ومدني وعطبرة بالإضافة للخرطوم، وقالت انهم يتوقعون زيادة مهولة في العدد بعد انتهاء الإمتحانات وأنهم يعدون العدة لذلك.. فقلت لها اعملوا بالحكمة الشعبية "كتر السفر وقلل الرحل"، أي كتروا عدد الباصات على حساب الخدمات الإضافية.. وربنا يعينكم..... ويعين السودان ذلك الوطن الذي ليس لنا من وطن سواه..

ويا وطنا نهواه رغم المحن.

* كاتب صحفي..

في خطوة غير مسبوقة .. الكاتب الصحفي عثمان ميرغني : السيد والي الخرطوم أضع تحت تصرفكم واحد مليار دولار

لبناء وتطوير عاصمة السودان الخرطوم على أفضل المعايير العصرية

○ متابعات – «فويس»

● في مبادرة وُصفت بالأضخم في تاريخ السودان الحديث، أعلن الإعلامي والكاتب المعروف عثمان ميرغني عن استعداده لوضع مبلغ مالي ضخم يبلغ مليار دولار أمريكي، لبناء وتطوير عاصمة السودان، الخرطوم، على «أفضل المعايير العصرية»، وذلك خلال فترة زمنية محددة لا تتجاوز ٣٦٥ يوماً.

وجاء هذا الإعلان عبر منشور رسمي للإعلامي عثمان ميرغني على منصاته في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث وجّه فيه حديثه إلى السيد والي ولاية الخرطوم، واضعًا هذا المبلغ «تحت تصرفه» مبدئيا، في مبادرة اعتبرها كثيرون نقلة نوعية في الفكر التنموي والدعم الوطني من القطاع الخاص والمجتمع المدني.

فليب غبوش يخفي نفسه عاماً وفضل الله محمد يكلفني بمقابلته لأجل سؤال واحد فقط

○ كتب – عادل حسن

● دنيا السياسة هي هوج متلاطم من عاتيات الأحداث ومناخا مصيفا ومشتيا في وقت مشترك ثم حواجز ومطبات تتهدد حتى الملاح التائه في عالم ساسة يسوس.

المهم في الأمر ان دنيا الصحافة هي الأخت غير الشقيقة للسياسة ولو بالرضاعة، وأذكر أن الاب فليب عباس غبوش، السياسي الطرفة في وقت ما من حكم الانقاذ كان قد أخفى نفسه عاما كاملا دون أن يعرف له أحد عنوانا أو مكانا، وترك ألف سؤال من الاستفهامات الحارقة في لظى الساحة السياسية الملتهبة وقتذاك.

وذات نصف نهار شات حضرت إلى مقر صحيفة الخرطوم ودلفت عبر الاستقبال مسرعا فطلب مني موظف الاستقبال واسمه الباقر الطيب أن اقابل أستاذ فضل الله محمد، رئيس التحرير ضروري كما كلفه بذلك

وبالفعل قابلت أستاذ فضل الله داخل مكتبه فارتشفنا قهوة الظهيرة معا ولم يشاركنا دكتور إبراهيم دقش كالعادة في هذا اليوم وبعد تبادل القفشات والضحكات استعاد استاذ فضل الله جلسته الماهلة على المقعد، وقال: اسمع يا عادل أنا عاوز أكلفك بعمل صحفي كبير وبسخريته المحببه أضاف وانت(صحفي صغير) أريد أن يزيد حجمك فقلت له : حاضر أستاذ فضل الله ثم قال وبهدوئه المخيف: انا أكلفك بالبحث ومقابلة فليب عباس غبوش، كسبق صحفي كبير لك وللخرطوم فقبلت التحدي بعد أن أفادني ببعض المعلومات الأساسية لكيفية البحث وكان غبوش وقتها اختفى ولا أحد يعرف مكانه حتى الأجهزة الأمنية وكثرت الإشاعات، هناك من يقول غادر الي الجبال بلا رجعة وهناك من قال اعتقلته السلطات من غير إعلان كما روجت له بعض المنظمات الكنسية وهناك من يردد بأن الأب والقسيس فليب عباس غبوش قد اعتنق الديانة الإسلامية وأخفى نفسه تماما.

عموما بدأت أرتب للمهمة الشاقة وذهبت ذات صباح إلى دار الحزب في أم بدة مستخدما سيارة الأجرة لعلني أجد الخفير أو أحد القاطنين في المبنى ومع يقيني التام بأن هناك من يراقب دار الحزب بثلاثة أعين وأنف واحد

ولاحظت بأن بالوعة المبنى بالخارج جافة تماما ولا أثر للحياة غير اللافتة (الحزب القومي السوداني)، فغادرت الموقع راجلا لمسافة بعيدة ثم عدت للصحيفة عبر التاكسي فأخبرت استاذ فضل الله محمد بعد أن خرج من عنده عمر الكاهن وودالشول والزبير سعيد، فقال لي واصل تكليفك واسأل لا تيأس وأضاف بأنني مفرغ لهذه المهمة "ولا تكتب لا مساءات لا ظلال المساء هذه الهطرشات" قالها وهو يضحك ويداعبني.

وفي اليوم الثاني من البحث المضني والاجتهاد المقلق كنت في المنزل أفكر في كيفية فك طلاسم مهمتي الشقية زارني لحظتها أخي وصديقي الحبيب أستاذ قسم خالد ومعه إخوته ناصر خالد وعلي خالد ولحظة خروجهم من البوابة دلفوا إلى سيارتهم الفارهة ألقى علينا التحية أحد شباب الحي المثقفين والناشط في المجتمع واسمه اسحق فردينا عليه التحية على طريقة البروف علي المك وطلبت منه أن يحضر الي في المنزل بعد ربع ساعة ووافق.

جاري الشاب اسحق الذي كنت احضر اليه كل الصحف مساء عودتي للمنزل، وبالفعل أتاني جاري إسحق وارتشفنا القهوة وتبادلنا الحديث لزوم تهيئته لسؤالي المشنوق ما بين حسن ظن أستاذ فضل الله وبين مشقة لقاء فليب غبوش.

وعندما قلت له اخي وصديقي وجاري اسحق انت شاب نشط في خدمة كل أهل حي البوستة ورئيس اللجنة الشعبية بالحي أريد منك أن تخدمني في أمر بسيط فقال بأم عيوني يا استاذ، فشكرته واللحظة الحرجة التي كنت فيها لإلقاء سؤالي سمعت صوت عصفورة الباب الخارجي تزغرد فإذا به صديقي الراحل إبراهيم عثمان يزورني في المنزل بعد ان وصل من السعودية قبل ٢٤ ساعة فعرفته علي جاري وصديقي اسحق دون أن أضيف اسم والده واستأذن جاري وخرج على أمل العودة بعد ساعة، وانا على قلق وتوتر وشد وجذب.

المهم عاد اسحق وسألته في مباشرة حارة أريد أن تخدمني في أمر سياسي يا إسحق لأنك تتعاطى السياسة وملم بكل تفاصيلها، فقال لي: أبشر وما هو طلبك فقلت له بعد صمت إنني اطلب أن تساعدني أو تدلني على مكان أو مقر الأب فليب عباس غبوش لكي أزوره فقط لا غير.

فقال لي وهو يضحك: جدا وسوف أفيدك عند مساء اليوم

وهنا أحسست بأن كل حظوظ الدنيا تزاحمت عندي.

وهاتفت أستاذ فضل الله محمد بالأمر فقال لي اذا وجدته اسأله سؤال واحد مهم وأهم وهو هل فليب غبوش اعتنق الدين الإسلامي؟

وعند المساء وأنا أجلس لأول مرة أمام البوابة على الشارع اتلهف واستجدي ظهور الشاب اسحق وبالفعل لمحته قادم من بقالة الحي الناصية فاستقبلته ببرود مصطنع فدلفنا إلى داخل المنزل وقبل أن اسأله، قال لي اسحق يا أستاذ انت باكر معزوم فطور عندنا في البيت، وسوف انجزت لك أمرك، فقلت له لالا يا اسحق اعفيني من دعوة الفطور فضحك وقال (ضروري ضروري) هكذا ردد العبارة وفعلا لبيت دعوة الفطور في منزل إسحق الذي يفصل بيننا منزل واحد فقط من الناحية الجنوبية وعندما طرقت الباب ارتفع صوت مرعب من كلب الحراسة الضخم داخل القفص وتبعت اسحق إلى غرفة داخلية معزولة ويا لها من مفاجأة فوجدت رجلا ضخما يكسو رأسه بياض الثلج ولحية ممدودة ومشذبة ومظهر ملبس بلدي يسمونه (علي الله).

وقف هذا الكهل الضخم وعانقني باحتضان أهلا وليدي

إنه فليب عباس غبوش بلحمه وشحمه ونادي علي زوجته القبطية الملامح فعرفها هذا وليدي جارنا وصديق إسحق.

فأحضرت الإفطار المبسط الراقي وعصير التبلدي وتركني اسحق لوحدي مع الأب فليب ومنه عرفت بأن إسحق هو ابن فليب عباس غبوش من زوجته الأولى ، فاستمر الأنس والتعارف حتى وقت الظهيرة.

وفي المرة القادمة سوف نكتب لكم ماذا جرى في أخطر الإفادات وأجمل المحطات والذكريات في حياة فليب عباس غبوش وماذا جرى ما بين فضل الله محمد وعلي عثمان، بخصوص الحوار ولماذا عدت انا إلى مدينة جدة وأشياء أخرى.

الصحفية السودانية يسرا الباقر تفوز بجائزة الشجاعة الصحفية العالمية

● فازت الصحفية السودانية، يسرا الباقر أحمد عبدالله، مراسلة سكاي نيوز لشؤون أفريقيا، بجائزة الشجاعة الصحفية من قبل المؤسسة الدولية للإعلام النسائي. وتأتي الجائزة تكريما لصحفيات عملن بإصرار وعزيمة، وغطين الأحداث تحت الضغط لكشف الحقيقة.

وتقاسمت يسرا جائزة ٢٠٢٥ مع زميلات من أفغانستان والبرازيل وبلدان أخرى.

وقالت يسرا الباقر، مراسلة سكاي نيوز لشؤون أفريقيا، إثر إعلان فوزها اليوم بجائزة الشجاعة الصحفية من قبل المؤسسة الدولية للإعلام النسائي تكريما لصحفيات عملن بإصرار وعزيمة، وغطين الأحداث تحت الضغط لكشف الحقيقة. شرف عظيم لي الحصول على هذا التتويج معية صحفيات رائعات.

في عالمنا المتشظي تبدو الشجاعة في نشر الحقيقة هي جوهر الصحافة، أما الاعتراف بها فيمنحني الثقة بأن الناس يتابعون»

وأعربت الصحفية والناشطة الحقوقية والبيئية إخلاص نمر عن فخرها واعتزازها بفوز الزميلة يسرا الباقر بجائزة مرموقة، قائلة:

"نزف أصدق التهاني والتبريكات ليسرا الباقر التي أثبتت بحِرفيتها العالية والتزامها العميق بمبادئ الصحافة، أنها صوت الحقيقة وسِط ضجِيج الزيف والتضليل. لقد منحت القارئ مشهدا صادقا للواقع، كما هو، دون رتوش."

وأضافت نمر: "نحن، كصحفيات سودانيات، نرى في هذه الجائزة تتويجا لمسيرة نضال مهني، وتاجا نعتز به على جبين الصحافة النسائية في السودان.

أسرة صحيفة «فويس» تتقدم بالتهنئة للزميلة يسرا الباقر ولوالدها الصحفي والناشر الدكتور الباقر أحمد عبدالله، ووالدتها الصحفية الأستاذة ابتسام عفان.

المذيعة السودانية هبة المهندس تثير الإعجاب بصمودها في مواجهة المرض

○ متابعات – «فويس»

● أشعلت المذيعة هبة المهندس إعجاب الجمهور السوداني بمقطع فيديو مؤثر يظهر عودتها للعمل في شركة «مقر المؤثرين» في دولة الإمارات، حيث فاجأها زملاء العمل والعاملون بحفل صغير تقديرًا لصبرها وعزيمتها في محاربة مرض السرطان.

تلقت هبة المهندس دعمًا واسعًا من النجوم والمتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كتبوا عن صمودها وقوتها في مواجهة المرض، وأشادوا بعزيمتها وإصرارها على العودة إلى عملها بعد مواجهة التحديات الصحية. وقالت مخاطبة الحفل المصغر: «العلاج علاج الروح، ما علاج البدن»

مسيرة ثرية

هبة المهندس حفرت عميقًا في وجدان السودانيين بطلتها المغايرة وقدرتها على النفاذ إلى قلوب المشاهدين. وهبة كمذيعة، انحاز لها البعض، وآخرون قالوا إنها أجمل ديكور في تاريخ التلفزيون، لكن هبة المهندس ظلت رغم كل ذلك مذيعة في الذاكرة، هي ورفيق دربها في التقديم الطيب عبد الماجد، حيث شكّلا ثنائيًا بديعًا حينما كانا يقدمان برنامج (مشوار المساء) الذي كان يُبث على الفضائية السودانية في تسعينيات القرن الماضي.

لكن هبة المهندس، كحال كثير من النجوم، فضّلت الهجرة وتركت التلفزيون. وكانت هجرتها سببًا في اختفائها تمامًا. وقالت بحسب صحيفة "الصيحة": "الهجرة خارج الوطن أضرت بي كثيرًا، لأني لم أختر الوقت المناسب، وضحّيت بنجوميتي وشهرتي التي استطعت في فترة وجيزة أن أخلقها لنفسي، أضف إلى ذلك القاعدة الجماهيرية من المعجبين الذين كوّنتهم عبر برنامج مشوار المساء، الذي كنت أقدمه وزميلي الأستاذ الطيب عبد الماجد.

مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن البرنامج الأول لي، حيث سبق أن ظهرت في برنامج المنوعات (من القلب إلى القلب)، ثم كمذيعة ربط، واعتبر (مشوار المساء) انطلاقتي الحقيقية. ثم جاءتني فرصة للعمل في تلفزيون عجمان وقبلت بها حتى يتسنى لي اكتساب خبرة أكثر من الناحية المهنية، وأيضا لأضيف إلى ذخيرتي المعرفية ذخيرة أخرى تفيدني. ولم أكن قد خططت للبقاء طويلا في الإمارات، لكن القدر أراد شيئا آخر، حيث تزوجت من زميلي الباشمهندس عبد العزيز، وبعد أن أصبحت زوجة تعذّرت عودتي إلى السودان".

ليست مجرد مذيعة

كتب عنها الصحفي كمال إدريس على صفحته بـ«فيسبوك»: «هبة المهندس.. ليست مجرد مذيعة..!»

عرفها السودانيون من خلال برنامج (مشوار المساء) مع الأستاذ الطيب عبد الماجد، ذلك البرنامج الذي شكّل وجدان العديد من السودانيين، حيث كان الناس يتجمعون في الأمسيات لمشاهدته. وكان ذلك البرنامج من إعداد الصحفي الراحل والشاعر الإنسان سعد الدين إبراهيم.

وأضاف كمال: «عرفنا عن الثنائي الحب والجمال والثقافة. تبلورت العديد من الأحاديث والإشاعات حول الثنائي، لكنه السودان بجماله وطيبة أهله وبساطتهم... فاجأهم يومًا الفنان النور الجيلاني في ختام إحدى الحلقات بسؤالهم عن ثمة علاقة بينهما، مما حدا بالطيب عبد الماجد إلى إلقاء خطبة جميلة عن العلاقات، وعن الحب والصداقة والأخوة... عشنا ذلك البرنامج وتلك الأيام بمنتهى الجمال، ولا يزال الحنين يأخذنا إلى ما مضى منها».

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

مهرجان تأبين الراحل مجدي مهدي برعاية الفرقة الأولى مشاة بودمدني

○ ودمدني – صلاح بهلة

● افتُتحت مساء الثلاثاء الماضي على ملعب ميدان النيل للخماسيات بمدينة ودمدني دورة «العزة والكرامة» تخليدا لذكرى الراحل مجدي مهدي مؤسس مجموعة دافورينا. وشهد الحفل حضور عدد من الشخصيات الرياضية ونجوم المجتمع وممثلي الشركات والمؤسسات الخدمية والأجهزة الأمنية والشرطية، بالإضافة إلى ممثلي المنصات الإعلامية وإعلامي المدينة ومديري البنوك في ود مدني، الذين سارعوا برعاية هذا الحدث الكبير تقديرا لدور الراحل الكبير في خدمة مجتمع المدينة والمجتمع الرياضي.

تولت الفرقة الأولى مشاة من القوات المسلحة تنظيم كافة مستلزمات الدورة منذ يوم الإفتتاح وحتى اليوم الختامي، حيث جاء الحفل كما كان متوقعا بحضور كبير ومشاركة واسعة.

وانتهت مباراة الافتتاح التي جمعت بين فريق محمد سعيد وفريق الاتحاد بفوز الأول بهدفين نظيفين سجلهما اللاعبان السر وتامبا، بينما نال اللاعب عز الدين أدروب لقب نجم المباراة.

الاتحاد السوداني يجتمع و يكون اللجان التنفيذية

إعادة تعيين مجدي أميناً عاماً و حلفا رئيساً للجنة المسابقات و تعيين عدد من المستشارين

○ كتب – معاذ أحمد طه

● عقد مجلس إدارة الإتحاد السوداني لكرة القدم إجتماعه الأول مساء الثلاثاء الماضي الأول من يوليو 2025م برعاية شركة دواجن النيل السودانية بقاعة إجتماعاتها بكورتي عقب إنتخابه بالتزكية برئاسة الدكتور معتصم جعفر سر الختم رئيس مجلس الإدارة رئيس الإتحاد المنتخب والذي إستهل الإجتماع مرحبا بأعضاء المجلس في الدورة الجديدة 2025م2029-م متمنيا لهم التوفيق والنجاح وترحم علي شهداء الحركة الرياضية الذين نالوا الشهادة بعد أن تقدموا الصفوف دفاعا عن الوطن في حرب الكرامة مؤكدا وقوف الإتحاد في خندق واحد مع القوات المسلحة الباسلة والمساندين لها في القوات المشتركة لحركات الكفاح المسلح وقوات درع السودان وجهاز الأمن والمخابرات الوطني وقوات الشرطة والمستنفرين لتحرير كل شبر من الوطن. وأشاد برئيس مجلس السيادة القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان لدعمه المتصل للإتحاد وبرامجه المختلفة مما قدم صوت شكر لأعضاء مجلس الإدارة السابق وأمن علي ضرورة التواصل معهم للاستفادة من خبراتهم في مختلف المواقع بالاتحاد وهنأ أعضاء مجلس الإدارة المنتخب لنيلهم ثقة الجمعية العمومية وتمني لهم التوفيق والنجاح.

قدم الرئيس تنوير للأعضاء بالمحاور العامة التي تحكم خطة إيقاع عمل مجلس الإدارة القادمة والتي ترتكز علي سبعة محاور رئيسية أساسها الإهتمام بالناشئين والمدارس السنية والاكاديميات ومواصلة الاهتمام بالمنتخبات الوطنية ودعمها وإعادة تأهيل البنية الأساسية التي دمرتها الحرب وإستقطاب الدعم الداخلي والخارجي والالتزام بمبادئ الحوكمة الرشيدة واحترام المؤسسية وسيادة حكم القانون والعمل علي زيادة الإيرادات وإستقطاب موارد جديدة لدعم صندوق اتحاد كرة القدم السوداني وزيادة ايراداته لتنفيذ خطط العمل بإنفتاح كامل مع القاعدة الرياضية من أندية واتحادات محلية بكل روح ود وتعاون وفتح الأبواب أمام كل عناصر اللعبة من لاعبين وادارين ومدربين بروح رياضية منفتحة والالتزام بالعمل وفقا لموجهات ومبادئ الإتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) للاستفادة من

المشروعات المطروحة من قبله لتطوير اللعبة وتطوير كرة القدم النسائية والتعامل بوضوح وشفافية مع الجميع.

قدم رئيس الإتحاد مقترحا لأعضاء المجلس بضرورة تعيين رؤساء اللجان ومنحهم الفرصة لتقديم ترشيحاتهم لإكمال عضوية اللجان في الإجتماع القادم وقد وافق الأعضاء علس المقترح وتم فتح الباب أمام الإتحادات المحلية وكلفت الأمانة العامة بمخاطبة الاتحادات المحلية لترشيح عضوين لإستيعابهم في اللجان المختلفة كما فتح الباب أمام الأعضاء لتقديم مقترحاتهم وترشيح من يرونه مناسبا للأعضاء

وقرر المجلس مبدئيا تكليف أن يتم تعيين رؤساء للجان التالية المسابقات محمد سليمان حلفا ومحمد عبد السميع القوصي نائبا له وسمير محمد عمر عضوا وذلك لارتباط هذه اللجنة بأداء أعمال كثيرة جدا خلال الموسم المستمر اللجنة القانونية وشئون الأعضاء متوكل عباس الزنجي اللجنة المالية عادل محمد بلة والتسويق والاستثمار والتلفزة سيف الطيب إبراهيم لجنة المنتخبات الوطنية أسامة عطا المنان لجنة أوضاع وانتقالات اللاعبين ابو القاسم العوض لجنة التطوير والتنمية ياسر نصر الدين لجنة السيدات منال علي بشري لجنة الصالات عوض عثمان علي لجنة الهواة والاكاديميات وليد أحمد حسين بعشر لجنة التنمية والدراسات الاستراتيجية أمير حامد سوركتي لجنة المدربين محمد عبد الله مازدا لجنة الحكام صلاح أحمد محمد صالح لجنة الشاطئية علي النعيم اللجنة الطبية دكتور معتصم جعفر ودكتور عمار نائبا له وتقرر أن يتم التواصل مع الاعضاء لتقديم مقترحاتهم في أقرب فرصة ثم تعرض علي مجلس الإدارة لإجازتها بشكلها النهائي.

قرر المجلس إعادة تعيين الأستاذ مجدي شمس الدين المحامي امينا عاما للإتحاد السوداني لكرة القدم وتعيين الأستاذ معتصم عبد السلام عوض مساعدة للأمين العام.

قرر المجلس تكوين هيئة إستشارية من بروف محمد جلال نصر الدين والمهندس نصر الدين حميدتي ومجذوب ابو موسي مجذوب كما قرر المجلس تعيين طه فكي شيخ طه مساعدا للرئيس ومحمد سيد أحمد الجكومي مساعدا للرئيس من خارج المجلس ليكونوا هيئة المستشارين.

وفاة نجم ليفربول ديوجو جوتا في حادث سيارة

● لقي اللاعب البرتغالي البالغ من العمر ٢٨ عاما مصرعه في حادث فجر يوم الخميس الماضي بالقرب من زامورا في شمال غرب إسبانيا.

كما لقي شقيقه أندريه حتفه في الحادث الذي وقع على طريق رياس باخاس السريع (A-٥٢) قرب بالاسيوس دي سانابريا في اتجاه بينافينتي.

أفادت الشرطة بأن الحادث وقع عند الساعة ١٢:٣٠ صباحا عندما انحرفت سيارة لامبورغيني التي كانا يستقلانها عن الطريق.

وأفاد الحرس المدني في زامورا في بيان لـ«سكاي سبورتس نيوز»: «انحرفت مركبة عن الطريق، وجميع المؤشرات تشير إلى انفجار إطار أثناء محاولة تخطي مركبة أخرى. نتيجة للحادث، اشتعلت النيران في السيارة ولقي كلا الشخصين مصرعهما. في انتظار استكمال الفحوصات الطبية الشرعية، تم التعرف على أحد المتوفين باعتباره ديوجو جوتا، لاعب نادي ليفربول، وشقيقه أندريه فيليبي» ١٦.

ويأتي هذا الحادث المأساوي بعد ١٠ أيام فقط من زواج اللاعب من شريكته، روث كاردوسو.

كان لدى ديوجو جوتا ثلاثة أطفال: دينيس (٤ سنوات)، ودوارتي (سنتان)، وطفلة صغيرة وُلدت في نوفمبر ٢٠٢٤.

لعب كمهاجم لنادي ليفربول الإنجليزي منذ انضمامه إليه في عام ٢٠٢٠ من وولفرهامبتون وانديرز.

بدأ مسيرته الكروية في البرتغال مع نادي باسوس دي فيريرا، ثم انتقل إلى أتلتيكو مدريد الإسباني قبل أن ينتقل إلى إنجلترا.

سجل ٦٥ هدفا في ١٨٢ مباراة مع ليفربول، وساعد الفريق في الفوز بالدوري الإنجليزي الممتاز وكأس الاتحاد الإنجليزي.

لعب جوتا دوراً مهماً خلال مسيرته التي استمرت خمس سنوات مع «الريدز» (ليفربول)، حيث سجل ستة أهداف في الموسم الأخير الذي توج فيه الفريق بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز.

سجل اللاعب البرتغالي ٤٧ هدفاً في ١٢٣ مباراة مع النادي الإنجليزي، كما شارك ٤٩ مرة مع المنتخب البرتغالي وسجل ١٤ هدفاً.

أما شقيقه أندريه (٢٦ عاما) فقد كان يلعب لنادي بينافييل البرتغالي الذي ينافس في دوري القسم الثاني.

من جانب آخر أصدر نادي ليفربول بيانا أعرب فيه عن «حزنه العميق» لوفاة لاعب الفريق.

وجاء في البيان الرسمي للنادي: «تلقينا نبأ وفاة اللاعب البالغ من العمر ٢٨ عاما إثر حادث مروري في إسبانيا رافقه فيها شقيقه أندريه».

وأضاف النادي: «ليفربول لن يصدر أي تعليقات إضافية في هذه المرحلة، ونطلب احترام خصوصية عائلتي ديوجو وأندريه، وأصدقائهما، وزملائهما في الفريق، وطاقم النادي بينما يحاولون تجاوز هذه الخسارة الفادحة».

كما وصف اتحاد كرة القدم البرتغالي الحادث بأنه «مأساة تسببت في حزن عميق»، قائلاً في بيانه: «فقدنا أكثر من مجرد لاعب استثنائي حصل على قرابة ٥٠ مشاركة دولية، لقد كان ديوجو جوتا إنساناً استثنائياً، محترماً من جميع زملائه وخصومه، يتمتع بروح مرحة مؤثرة وكان قدوة في مجتمعه.»

«لقد فقدنا بطلين. رحيل ديوجو وأندريه سيلفا يمثل خسارة لا تعوّض لكرة القدم البرتغالية، وسنفعل كل ما في وسعنا لتكريم إرثهما يومياً.»

أعرب كريستيانو رونالدو، قائد المنتخب الوطني، عن حزنه قائلاً: «هذا لا يصدق. كنا معاً في المنتخب منذ وقت قريب، وقد تزوج للتو.

«أبعث بخالص تعازي وأمنياتي بالقوة لأسرتك، زوجتك، وأطفالك. أعلم أنك ستبقى دائماً معهم. ارقدوا بسلام يا ديوجو وأندريه. سنشتاق إليكم جميعاً.»

يُذكر أن جوتا كان لاعباً شغوفاً بألعاب الفيديو، حيث امتلك فريقاً للإلكترونيات الرياضية (eSports) وكان يبث بانتظام على منصة تويتش.

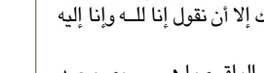

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

رحيل فلوران أموال المريخ فى خبر كان

هويدا الماحي *

○ أخيراً عن نفسي تنفست الصعداء (أي والله).. استمرار فلوران كان سيكون وبالاً على الوطن الهلال دون أدنى شك.. لن أبخسه نجاحاته السابقة بما فيها كأس الكونفدرالية، ولكن الرجل ضعيف الشخصية، يخاف ويرتعب عند المواجهات الكبيرة، تجده بلا حيله.. لم يطور مستوى اللاعبين.. إلى جانب رضوخه لعدم تسجيل مهاجم صريح على مر السنين، علماً بأنه شريك أصيل في كل التسجيلات. وكم وكم من لاعب قام بترشيحه وتم قيده في كشوفات الوطن الهلال، ما عدا المهاجم القناص.. وأكبر مسالبه متلازمة التألق ثم التألق.. كلما حصد ١٠ من النقاط يبدأ العد التنازلي في كل شيء.. ليخرج من مارثون الأبطال بلا شيء.. كما غادر سيكافا بعد ما كان شعب الوطن الهلال فرحان ومنتشي.. في البطولة الماضية كان أول المتأهلين على كافة المجموعات بذات العشر نقاط. وقال كدى في الدورة الثانية من التمهيدي راجع لا ورا هزائم، ليختمها بهزيمة قاسية من فريق مرق من روزمانة التنافس.. يعني البشوف فلوران في الدورة الأولى بقوم جاري منه في الدورة الثانية حتى على مستوى الدوري الموريتاني تسيد الساحة في مطلعه وقال للصدارة تعالي تعالي ومن ثم قال كدى واتقهقر.. لا ينكر إلا مكابر .. الخلل البين في خانات الفريق، وحوجة الفريق واضحة جلية إلا أن فلوران لا يقاتل في سبيل ذلك، وإلا لما واصل ٣ سنوات والنقص في ذات الخانات قائم.. وكان سيمكث سنوات أخرى لو قدر للمجلس تمديد عقده والحمدلله مضى إلى حال سبيله

ندعو الله أن يكون الجهاز الفني الجديد بحجم طموحات أمة الوطن الهلال، كما قال لي اللخو «محمد علوب» الله يطراهو بالخير قربنا من الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس الصرح العتيق ولم نتوج بعد بعروس القارة.

○ أسلم روحه إلى خالقها كابتن دفع الله حاج سعيد (جميل) لاعب الهلال والمنتخب السوداني السابق والمدرب بمستشفى القاسمي في الشارقة بدولة الإمارات.. عقب دخوله في غيبوبة أعقبت إجراء عملية الشريان الأورطي لم يفق بعدها، ولا نملك إلا أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

○ يحدثونك عن الوطنية، وعلى أرض الواقع ما هي سوى مجرد شعارات جوفاء (أي والله) ميكب أول ما تقرب منه العوامل والمؤثرات الخارجية يتجلى الحقيقة المرة.. دوري النخبة يقام في ظروف استثنائية.. لا وبل قالها الدكتور عطا المنان النخبة تحفيزية للعودة الطوعية.. قلنا عديلة وزين.. النخبة يوم ٤ والليلة يوم اتنين.. ونادي القمة ما في إداري واحد منهن رفع كراعه لي نهر النيل.. بل علقت المهام الجسام فوق رقبتي عبدالمهيمن ومحسن سيد.. وناس الاتحاد ذاتهم لو لا الجمعية «العيمومية» ما كانوا اتواجدوا بنهر النيل.

○ سطر الهلال السعودي (سمي) الهلال السوداني العتيق.. إنجازاً عربياً تأريخياً على الكرة الأوروبية.. على مانشستر سيتي الإنجليزي بنتيجة ٤-٣ بقيادة حارس المرمى المغربي ياسين بونو.. وفرد ٨ لعيبة محليين (أي والله) التمانية ديل ذاتهم شاركوا منهم فرد ٣ في بداية المباراة التأريخية، وبعدين «الميدرب» قام دخل الخمسة.

○ ما حقيقة وقانونية الصراع المحتدم بين الاتحاد والمريخ.. علماً بأن المريخ صاحب حق والقال حقي غلب.. أمواله طرف الاتحاد بلغت (٧٧١,٩٤٥ ألف دولار، استلم منها

(٤٢٠ ألف دولار) على دفعات «بالقطاعي» على ٣ مرات (٢٥٠ ألفاً -١٠٠ ألف ٧٠ ألفا) باقيلو في ذمتهم ٣٥١,٩٤٥ ألف دولار.. الظاهر عليهم يا ام ما عندهم ذمة ولا ما عندهم ذمة (أي والله).. نهايتو في ود حلال أكان من مجلس النمير ولا مجلس سوداكال ما بعرفه قام اشتكى للجنة الأخلاقيات «اللت الفيفا»، واليومين ديل يجري ويساسك من شان يثبت عليهم التهمة بالمستندات من بنك البركة فرع القاهرة، ويثبت أنه تم تحويل المبلغ في حساب رئيس الاتحاد الشخصي، وأنا في «الفجة» دي بالذات عندي اعتقاد أنه لن يفلح سعيه وأخلاقيات الفيفا لن تنصف قضيته أي قضية المريخ لسبب بسيط، حال تم إيداع الأموال مسبقاً في حساب الريس مباشرة، تبقى الفيفا ذاتها شريكة، والكاف جوه الجك، لكن أكان دكتور معتصم جعفر سولت له أمره شيئاً، وقام حولن براهو من حساب الاتحاد لي حسابه الشخصي يبقى (يخسي).

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال. (زرقاء العشق)

* كاتبة صحفية – أستراليا.

كأس العالم للأندية

ثمانية فرق تتأهل لربع نهائي كأس العالم

● تتواصل منافسات كأس العالم للأندية بشكلها الجديد.. وبانتهاء دور الـ١٦، تأهلت ثمانية أندية إلى ربع النهائي، خمسة منها أوروبية، وهي: الريال، البايرن، تشيلسي، الباريس، ودورتموند.. وفريقان من أمريكا الجنوبية، هما: فلومينينسي وبالميراس.. بالإضافة إلى فريق عربي آسيوي، وهو الهلال السعودي.

يُعتبر الهلال السعودي الحصان الأسود ومفاجأة البطولة، بعروضه القوية أمام عمالقة أوروبا، حيث تعادل مع الريال، وتغلب على السيتي الإنجليزي وأبعده عن البطولة.. وسيواجه نادي فلومينينسي في هذا الدور يوم الجمعة القادمة.. فهل يواصل «الزعيم» مفاجآته ويتأهل إلى نصف النهائي؟ نتمنى ذلك.

هذا، ومن المتوقع أن نشهد مواجهات شرسة بين الأندية الأوروبية، مثل مواجهة الباريس والبايرن.. أو بين أندية أمريكا الجنوبية وأوروبا، مثل مواجهة بالميراس وتشيلسي.. عمومًا، ستكون الإثارة حاضرة في هذا الدور، ودور نصف النهائي، وحتى نهائي البطولة.

فضائح تلاحق مشاهير كرة القدم

● انتشرت في الصحف العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي تسريبات تتعلق بفضائح غرامية لبعض نجوم كرة القدم.

كشفت ممثلة المحتوى للبالغين الإسبانية، كلاوديا بافيل (٢٩ عامًا)، عن محادثات واتساب جمعتها مع نجم برشلونة الصاعد لامين يامال. وأشارت إلى أنه دعاها إلى منزله، لكنها رفضت بحجة أنه قاصر (١٧ عامًا) ويصغرها باثني عشر عامًا. بينما نفى يامال هذه الرواية، مؤكدًا أنه صدّها بعد محاولتها التقرب منه، وأنه لا يستقبل فتيات في منزله لأنه يعيش مع والدته وليس بمفرده.

من جهة أخرى، نشرت عارضة الأزياء الألبانية، مليسيا، مقطع فيديو على حسابها في «إنستغرام» و«تيك توك» (اللذين يتابعهما أكثر من ٦ ملايين متابع)، تضمن محادثات مع نجم ريال مدريد البرازيلي فينسيوس جونيور، حيث زعمت أنه طلب منها الحضور إلى منزله، لكنها اعتذرت. كما نشرت محادثة مع كريم بنزيما، النجم السابق لريال مدريد ونجم الاتحاد السعودي حاليًا، لكنها أوضحت أن بنزيما اكتفى بالتحية فقط بقوله «Hello».

أثارت هذه التسريبات جدلًا واسعًا على مواقع التواصل الاجتماعي. فبينما رأى بعض المتابعين أن الفتيات يسعين إلى الشهرة عبر ارتباطهن بالنجوم، اعتبر آخرون أن مثل هذه المغامرات العاطفية ليست مستغربة في عالم المشاهير والنجوم بمختلف المجالات.

قائمة الفريقين

تشكيلة الفريق الأزرق

غسان (القائد) - أبوشية - عمار - عبدالواحد - أمجد ملا - سهيل.

تشكيلة الفريق البرتقالي

محمد الطيب (القائد) - إبراهيم - بشار - سهولي - حريقة - بوقبا.

اعتمد الفريق الأزرق على هجوم سريع من خلال تمريرات حادة بين غسان وأمجد ملا، مع استغلال مهارات عبدالواحد في الاختراق من الأجنحة، بينما ركز الفريق البرتقالي على التمركز الدفاعي لبشار وإبراهيم مع تحول سريع للهجوم عبر بوقبا ومحمد الطيب الذي حاول استغلال الثغرات في الدفاع الأزرق، لكن التنسيق الهجومي المتكرر بين عمار وسهيل أعطى الفريق الأزرق تفوقاً واضحاً في تنفيذ الهجمات المرتدة.

سيطر الفريق الأزرق على المباراة بقوة هجومية استثنائية، حيث تفوق أمجد ملا بتسجيله تسعة أهداف، بينما حاول الفريق البرتقالي اللحاق عبر محمد الطيب وبوقبا، لكن الدفاع المتخلخل والاعتماد الكبير على الهجمات الفردية حال دون تعادله. المباراة كانت غنية بالأهداف والإثارة، لكنها كشفت عن ضعف دفاعي واضح لدى الفريق البرتقالي مقارنة بالتنظيم الهجومي المتماسك للفريق الأزرق.

الكابتن غسان: قائد الفريق ولاعب محوري يتميز برؤيته التكتيكية وقدرته على توزيع الكرات الحاسمة.

أمجد ملا: هداف المباراة بتسع أهداف، يمتاز بقوة التسديد والانفراد بالمرمى، خاصة في الهجمات المرتدة.

عبدالواحد: اللاعب الجديد الذي أضاف ديناميكية هجومية وسجل هدفين، أحدهما بتسديدة صاروخية.

عمار: سجل ثلاثة أهداف، بما في ذلك هدف فردي مذهل بعد مراوغة عدة مدافعين.

سهيل: أضاف ثلاثة أهداف أخرى، مع قدرة عالية على الاختراق والإنهاء.

الكابتن محمد الطيب: قائد الفريق وسجل أربعة أهداف، يتمتع بخبرة كبيرة وقدرة على قيادة الهجمات.

بوقبا: سجل ثلاثة أهداف، يعتمد على السرعة والتمريرات القصيرة لاختراق الدفاعات.

بشار: سجل هدفين، ويتميز بقوته البدنية وتحركاته الذكية داخل المنطقة.

سهولي: أضاف هدفين، مع قدرة جيدة على التمركز والتسديد من خارج الصندوق.

حريقة: سجل هدفاً واحداً، وظهرت منه بعض التحركات الخطيرة.

هداف المباراة

● برز أمجد ملا كأبرز نجوم المواجهة بتسجيله ٩ أهداف قاد بها الفريق الأزرق للفوز الكبير. هذا المهاجم المتميز أظهر مهارة فائقة في المواقف الحاسمة، خاصة في تسديداته القوية من خارج المنطقة التي أذهلت الجمهور، وكان أبرزها ذلك الهدف الصاروخي الذي سجله من مسافة بعيدة ليرتفع بالنتيجة لصالح فريقه. إلى جانبه، تألق عبدالواحد اللاعب الجديد الذي أثبت حضوره بقوة من خلال هدفين مميزين، أحدهما بتسديدة قوية كادت تمزق الشباك، ما يدل على قدراته الهجومية الواعدة رغم حداثة عهده مع الفريق.

على الجانب الآخر، قاد محمد الطيب كابتن الفريق البرتقالي هجوم فريقه بأربعة أهداف مهمة، أظهر خلالها خبرته وقدرته على قيادة الهجمات، حيث سجل هدفين متتاليين في الشوط الأول حاول بهما تعويض تأخر فريقه. كما برز بوقبا بثلاثية مميزة اعتمد فيها على التمريرات القصيرة والانفراد بالحارس، بينما أضاف بشار هدفين لفريقه في محاولة لمواكبة السباق الهوائي الذي سيطر عليه الفريق الأزرق.

لم يقتصر التميز على المهاجمين فقط، فقد سجل غسان كابتن الفريق الأزرق هدفاً عالية على الاختراق والإنهاء.

الكابتن محمد الطيب: قائد الفريق وسجل أربعة أهداف، يتمتع بخبرة كبيرة وقدرة على قيادة الهجمات.

بوقبا: سجل ثلاثة أهداف، يعتمد على السرعة والتمريرات القصيرة لاختراق الدفاعات.

بشار: سجل هدفين، ويتميز بقوته البدنية وتحركاته الذكية داخل المنطقة.

سهولي: أضاف هدفين، مع قدرة جيدة على التمركز والتسديد من خارج الصندوق.

حريقة: سجل هدفاً واحداً، وظهرت منه بعض التحركات الخطيرة.

من زاوية ضيقة بأسلوب مميز أظهر فيه براعة فنية نادرة، بينما قدم عمار أداءً متكاملاً بثلاثية رائعة كان أبرزها ذلك الهدف الساحر الذي سجله بعد مراوغة عدة مدافعين في عرض فردي مذهل. كما أضاف سهيل ثلاثية أخرى أكد من خلالها حضوره الدائم في المواقف الحاسمة، مما يجسد القوة الهجومية الكبيرة التي يتمتع بها الفريق الأزرق والتي كانت العامل الحاسم في حسم المواجهة لصالحه.

الفاطق دافوري
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

ضمن دوري دافوري ليدز

عرس أهداف وعنف مسيطر وسط تساهل تحكيمي صادم

○ *ليدز - عصام صالح*

● انفجرت المباراة من الدقائق الأولى كأنها معركة مفتوحة بين الفريق الأزرق والبرتقالي في لقاء شهد ٣٦ هدفاً، لكن الأرقام القياسية في الشباك أخفت وراءها فصولاً من الفوضى والعنف المفرط، وتهاوي سيطرة الحكم بشكل مثير للقلق.

انطلق الفريق الأزرق كالإعصار، وسجل أمجد ملا الهدف الأول في الدقيقة الثالثة بعد تمريرة حاسمة من غسان الكابتن، لكن اللعب توقف فوراً بسبب تدخل وحشي من حريقة على أمجد الذي سقط أرضاً بينما واصل الحكم اللعب ببرود. لم يكد الجمهور يهدأ حتى عاد سهيل ليزيد الرصيد بهدف ثان بعد مراوغة مذهلة، لكنه جاء عقب عرقلة صارخة من إبراهيم لم يراها الحكم.

رد الفريق البرتقالي سريعاً عبر بوقبا الذي استغل تخبط دفاع الخصم، لكن الهدف الأبرز جاء من عبدالواحد، اللاعب الجديد في الفريق الأزرق، الذي سجل هدفاً استثنائياً بتسديدة كادت تمزق الشباك. ومع كل هدف، كانت المواجهات الجسدية تتصاعد، خاصة بعد تدخل عمار القاسي على حريقة الذي أصيب في قدمه، ومع ذلك لم يظهر الحكم حتى بطاقة صفراء. سيطر أمجد ملا على المشهد بهدفين متتاليين، أحدهما بعد كرة مرتدة سريعة، والآخر بتسديدة قوية من خارج المنطقة كأجمل أهداف المباراة، بينما حاول الفريق البرتقالي اللحاق عبر محمد الطيب الذي سجل هدفين متتاليين. العنف بلغ ذروته عندما أطلق بشار لكمة مباشرة على وجه عمار، لكن الحكم اكتفى بإنذاره، مما أثار غضب الجمهور.

شهد الشوط الثاني أهدافاً أكثر إثارة، حيث سجل عمار الهدف الأروع في المباراة بعد مراوغة أربعة مدافعين وتسديدة لا تنسى. لم يكتف غسان الكابتن بإدارة الفريق، بل أضاف هدفاً من زاوية مستحيلة أذهل الجميع، بينما رد أمجد ملا بتسديدة صاروخية من خارج المنطقة أضاءت المدرجات.

لكن الجانب المظلم ظل حاضراً: حريقة تعمد إسقاط أمجد ملا بعنف على سور الملعب، وبشار كاد يفجر شجاراً جماعياً بعد احتكاك مع عمار. الغريب أن الحكم لم يطرد أي لاعب رغم عشرات التدخلات الخطيرة، خاصة بعد اعتراض حريقة العنيف على عبدالواحد الذي أصيب بكدمة واضحة.

انتهت المباراة بفوز الفريق الأزرق ٢١-١٥، في لقاء سيُذكر لأهدافه الخيالية، لكنه سيُحفر في الذاكرة أيضاً كواحد من أكثر المواجهات عنفاً وتساهلاً تحكيمياً. أمجد ملا توج بطلاً بتسعية أهداف، بينما خرج محمد الطيب وبوقبا بستة أهداف، لكن الحديث الحقيقي كان عن الحكم الذي فقد السيطرة تماماً، وتحول الملعب إلى حلبة مصغرة للعراك تحت سمعته وبصره.

الجميع يتساءل: أين كانت بطاقات الحكم الصفراء والحمراء؟ وكيف سُمح بتحويل مباراة بهذا المستوى الفني إلى مشهد عنف مروع؟ الأسئلة تنتظر إجابات، لكن الأكيد أن دوري دافوري ليدز يحتاج إلى مراجعة عاجلة قبل أن يتحول إلى ساحة للمصارعة الحرة.

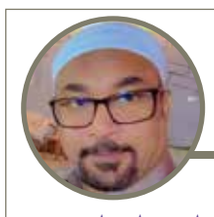

اتكاءة مع باكا

النجم حمد الله وتحدٍ جديد

محمد صلاح باكا *

○ في خطوة مفاجئة، تعاقد الفريق «الأزرق الهلالي» مع النجم حمد الله لتعزيز خط هجومه خلال مشاركته في كأس العالم للأندية ٢٠٢٥، التي ستُقام على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية. وهذه الخطوة تُحسب لإدارة الهلال، حيث يعاني الفريق من نقص واضح في خط هجومه بسبب غياب هدافه ميتروفيتش، وتعرض نجمه سالم الدوسري لإصابة هو الآخر، مما استدعى سرعة البحث عن مهاجم يعرف الطريق إلى الشباك.

ووجد الهلال ضالته في النجم حمد الله الذي لعب طوال مسيرته الكروية للعديد من الأندية، بدءًا من الفريق المغربي أولمبيك آسفي الذي كان هدافًا له بتسجيله ٣٢ هدفًا، وتُوِّج هدافًا للدوري المغربي رغم أنه لعب نصف الموسم فقط. ثم انتقل لاحقًا إلى نادي أوليسوند النرويجي، وبعد موسم واحد مع النادي، انضم إلى نادي غوانغجو الصيني. وفي عام ٢٠١٥، انتقل إلى الجيش القطري، ثم وقع مع نادي الريان القطري. بعدها انضم إلى النصر السعودي، حيث تُوِّج هدافًا للدوري السعودي بتسجيله رقمًا قياسيًا بلغ ٣٤ هدفًا في موسم واحد، وتُوِّج أيضًا هدافًا لبطولة الكأس بتسجيله رقمًا قياسيًا بلغ ١٤ هدفًا في موسم واحد، وأصبح الهداف التاريخي لنادي النصر في بطولة آسيا. كما كان هداف العالم خلال السنة نفسها (٢٠١٩) برصيد ٥٧ هدفًا إجمالًا دون اللعب مع المنتخب. وفي عام ٢٠٢١، انتقل إلى نادي الاتحاد السعودي، حيث حقق معهم الدوري والسوبر، وكان هدافًا للبطولتين. فاز بلقب هداف الدوري ثلاث مرات، وبالدوري السعودي للمحترفين مرتين، وكأس السوبر السعودي ثلاث مرات.

على المستوى الدولي، لعب حمد الله ١٦ مباراة مع المنتخب المغربي الأولمبي، كانت أهمها المباريات الإقصائية لأولمبياد لندن ٢٠١٢، حيث كان المنقذ للمنتخب المغربي بفضل هدفه الحاسم أمام الكونغو الذي أهّل الفريق لدور المجموعات. ورغم أهدافه الحاسمة خلال المرحلة الإقصائية، تم استبعاده من اللائحة النهائية التي مثلت المغرب في أولمبياد لندن ٢٠١٢. أما مع المنتخب المغربي الأول، فقد لعب حمد الله أولى مبارياته أمام بوركينا فاسو، وسجل أول أهدافه الدولية مع الفريق الأول أمام تنزانيا في المباراة التي انتهت بالفوز ٢-١. وفي ١٠ نوفمبر ٢٠٢٢، تم اختياره في قائمة المنتخب المغربي المكونة من ٢٦ لاعبًا للمشاركة في كأس العالم ٢٠٢٢ في قطر.

وعلى الرغم من تحفظ بعض الجماهير الهلالية على هذه الخطوة، إلا أنها تُعتبر خطوة قوية، خاصة أن اللاعب سيكون أحد خيارات المدرب أنزاغي أمام الفريق البرازيلي.

خالص الأمنيات بفوز عريض لفريق الهلال...

مع مودتي...

* كاتب صحفي.

دوري دافوري جدة

مباراة نارية تنتهي بتعادل مثير بين الأزرق والأخضر

□ *جدة - محمد صلاح باكا*

● شهد ملعب شرق لخط موقعة كروية أسطورية في دوري جدة، حيث انتهت المواجهة بين الفريق الأزرق والفريق الأخضر بتعادل إيجابي بثمانية أهداف لكل فريق، في مباراة جمعت بين الإثارة والعنفوان.

أحداث المباراة

انطلقت الشرارة الأولى للمباراة بهجوم سريع من الفريق الأزرق، حيث افتتح نصر الدين أدرون التسجيل بهدف رائع، ليتابع زميله حبيب التهديف بالثاني، لكن عمر الكريبة رد بهدف تقليص الفارق للأخضر. لم يهدأ الفريق الأخضر، فعاد محمد الكريبة ليسجل هدف التعادل، لكن فارس «الملك» أعاد التقدم للأزرق بتسديدة قوية من خارج منطقة الـ١٨.

تصاعدت حرارة المباراة، حيث أدرك حسن العمدة التعادل للأخضر، قبل أن يقلب التجاني النتيجة لصالحه بهدف رابع، لكن ناصر الأزرق عادل من ركلة جزاء بعد عرقلة مدثر.

تناوب الفريقان على التهديف، حيث سجل التجاني هدفًا خامسًا للأخضر، فرد عامر بالتعادل للأزرق. ثم قاد عمر الكريبة هجومًا فرديًا ساحقًا ليهز الشباك للمرة السادسة.

في اللحظات الحاسمة، أدرك الأزرق التعادل عبر ناصر، ثم تقدم حبيب بالهدف السابع، قبل أن يضع نصر الدين أدرون الثامن. لكن الأخضر لم يستسلم، حيث سجل حسن العمدة ومحمد الكريبة هدفين متتاليين في الدقائق الأخيرة ليعيدا الأمور إلى نقطة الصفر.

صافرة النهاية

أعلن الحكم أزهري إسماعيل نهاية المباراة بتعادل مثير ٨-٨، في لقاء سيُذكر لسنوات بفضل مستواه الهجومي الخرافي.

نجوم المباراة

تميز من الفريق الأخضر عمر الكريبة بأداء مذهل، فيما برز من الفريق الأزرق كل من مؤيد العمدة وناصر كأبرز صناع الألعاب والهدافين.

مباراة كروية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث لم يهزم أحد، لكن الجمهور كان الفائز الحقيقي!

تشكيلتا الفريقين

● الفريق الأزرق:
حراسة المرمى: فرفشة
الدفاع: عامر - فارس - مهند - فتيل
الوسط: حبيب - مؤيد العمدة - أدرون
الهجوم: ناصر
الاحتياطي: نصر الدين خليفة - عصام الكريبة

● الفريق الأخضر:
حراسة المرمى: محمد الكريبة
الدفاع: أحمد البساتنة - بقة - محمد فيصل - الطيب الجنيد
الوسط: مدثر - عمر الكريبة - التجاني
الهجوم: حسن العمدة - ناصر التونسي
الاحتياطي: أحمد السر - سانتو

VOICE of sudanese community

السبت ٥ يوليو ٢٠٢٥م - ٩ محرم ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 5 JULY 2025 - ISSUE No. 41

خواطر

الغربة (٢)

البراء بشير *

● كما هو معلوم فالشعر ديوان العرب، يستعملونه في شتى نواحي حياتهم من توثيق الأخبار، إلى شد الأكوار ووصف الأمصار. فهو يحوي الفرح والترح، ويصفُ حالة الغبطة وحالة الأسى، كما يصف غيرهما. وقد أخذت الغربة حيزها من الشعر العربي، وتغنى شوقي بالغربة في قصيدة طالما استوقفتني براعتها ورقة كلماتها.

وكُتبت هذه القصيدة في أيام غربته القسرية عن بلده، حين رأى الوفود تتوافد عليها وهو مَقصِيٌّ عنها. ولي بضعة أبيات متواضعة نظمتها على نهج أبيات هذه القصيدة، ولكنها لا تعدُّ معارضة لها بأي شكل من الأشكال، وكذلك ليست على البحر نفسه، وإن كانت تماثلها في القافية.

وفي جلسة مسامرة مع الدكتور أحمد علي الأمين والدكتور مجاهد أحمد علي، وهما أديبان ألمعيان، علمت من الدكتور مجاهد أن ثمة رابطاً بين قصيدة شوقي هذه وسينية موسيقار اللغة (البحتري)، التي كتبها بعد مقتل المتوكل ورثاء البحتري له، فقد ضيق عليه المنتصر بن المتوكل، الذي كانت له يدٌ في قتل أبيه، لذلك توجه البحتري إلى (المدائن) عاصمة الفرس، وكتب هذه القصيدة يسلي بها نفسه.

وقد وصف فيها القصر الأبيض وإيوان كسرى، وهي قاعة الملك ورمز سلطانه، وعلى جدرانها رسمت أحداث معركة أنطاكية بين الفرس والروم.

بعض أبيات البحتري:

حَضَرَت رَحلِيَ الهُمومُ فَوَجَّهتُ ** إِلى أَبيَضَ المَدائِنِ عَنسي
أَتَسَلّى عَنِ الحُظوظِ وَأَسى ** لِمَحَلٍّ مِن آلِ ساسانَ دَرسِ
أَذكَرَتنِيهُمُ الخُطوبُ التَوالي ** وَلَقَد تُذكِرُ الخُطوبُ وَتُنسي
وَهُمُ خافِضونَ في ظِلِّ عالٍ ** مُشرِفٍ يَحسِرُ العُيونَ وَيُخسي
مُغلِقٍ بابُهُ عَلى جَبَلِ القَبقِ ** إِلى دارَتَي خِلاطَ وَمُكسِ
حِلَلٌ لَم تَكُ كَأَطلالِ سُعدى ** فيَ قِفارٍ مِنَ البَسابِسِ مُلسِ

بعض أبيات شوقي:

اِختِلافُ النَهارِ وَاللَيلِ يُنسي ** أُذكُرا لِيَ الصِبا وَأَيّامَ أُنسي
وَصِفا لي مُلاوَةً مِن شَباب ** صُوِّرَت مِن تَصَوُّراتِ وَمَسِّ
عَصَفَت كَالصَبا اللَعوب وَمَرَّت ** سِنَةً حُلوَةً وَلَذَّةُ خَلسِ
وَسَلا مِصرَ هَل سَلا القَلبُ عَنها ** أَو أَساجُرحَهُ الزَمانَ المُؤَسّي
يا اِبنَةَ اليَمِّ ما أَبوكِ بَخيلٌ ** ما لَهُ مولَعاً بِمَنعٍ وَحَبسِ
أَحرامٌ عَلى بَلابِلِهِ الدَوحُ ** حَلالٌ لِلطَيرِ مِن كُلِّ جِنسِ

أبياتي:

بين شوقي ويأسي ** تلوحُ أصنافُ بأسِ
غربةٌ عجفاءُ ** لمُرِّها مُتَحسِّي
وندامةٌ وشجونٌ ** لكل سهلٍ تُقَسِّي
حَسِبتُ شوقي يُنادي ** يا لشدةِ نَحسي
لذاكَ طرحَ سؤالاً ** فحواهُ تُبقِي وتُنسي
أيحلُ للطيرِ دوحٌ ** من كل نوعٍ وجنسِ
وتحرمُ بلابَلهُ ** من رطبهِ والخلسِ؟!
فأجبتهُ ببَيانٍ ** لأنني مُتأسِّي
بدربهِ في الحَزنِ ** وندمهِ والبؤسِ
لا شكَ أن الطيرَ ** كحارسِ ذي عسِ
قد طافَ في الديجورِ ** وباتَ منذ الأمسِ
أو جاءهُ في الفجرِ ** يغدو كصاحبِ مَكْسِ
والبلبلُ التعيسُ ** أيْقظهُ ضوءُ الشمسِ

* كاتب صحفي.

□ بعدسة: فريعابي محمد أحمد

انفجار هائل في وسط روما

○ أصيب عدة أشخاص واضطر السكان إلى الفرار بعد انفجار وقع في محطة وقود بروما صباح أمس الجمعة

تظهر الصور من موقع الحادث كرة نارية برتقالية ضخمة في السماء، بينما توضح مقاطع الفيديو عموداً ضخماً من الدخان الرمادي الداكن يتصاعد فوق مباني روما.

وقد شارك شهود عيان مقاطع فيديو تظهر الدخان يتصاعد من المنطقة بينما كانت الشرطة قد قامت بإغلاق الشارع، قبل أن ينفجر لهب هائل.

وقد أصيب ثمانية من رجال الشرطة وعنصر إطفاء واحد في الانفجار، وفقا لما ذكرته صحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية، بينما تواصل فرق الإطفاء عملها لإخماد الحريق.

وأفاد بعض السكان لصحيفة «كوريري» بأن «قطعا من الزجاج والحديد كانت تتطاير» أثناء الانفجار الذي هز المباني المجاورة.

ونقلت وسائل إعلام محلية أن الحريق اندلع أولا، تلاه انفجاران متتاليان حوالي الساعة ٨:١٨ صباحا بالتوقيت المحلي، وكان الانفجار الثاني هو الأكبر.

ووفقا لتقرير صحيفة «كوريري»، تحدثت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني مع عمدة روما روبرتو جواتيري حول الحادث.

وقد وقع الانفجار بالقرب من شارع «فيا دي جورديانى ٣٢» في حي برينيستينو، جنوب شرق روما.

كما يوجد حضانة ونادٍ رياضي بالقرب من مكان الحادث، ولا تزال الشرطة تفحص المنطقة للتحقق من وجود أي أضرار إضافية.

وتُظهر لقطات فيديو حطاماً منتشراً عبر ملعب رياضي، بينما انحنى سور المنطقة بسبب قوة الانفجار.

وأفادت فرق الإطفاء الإيطالية بأن ١٠ طواقم عمل كانت في مكان الحادث لإخماد النيران الناجمة عن الانفجار.

أشتات أفكار

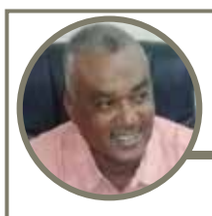

الذكاء الاصطناعي خيال علمي أم حقيقة؟

معاذ أحمد طه *

● يعرف الذكاء الاصطناعي (artificial intelligence) على أنه تقنية تحاكي الذكاء البشري على أداء المهام، ويمكنه بشكل متكرر تحسين نفسه استناداً إلى المعلومات التي يجمعها، ويعرف الذكاء الاصطناعي أيضاً بأنّه سلوك وخصائص معينة، تتسم بها البرامج الحاسوبية، تجعلها تحاكي القدرات الذهنيه للإنسان، بل وقد تتفوق عليه أحياناً.

** على أن تقنية وبرمجيات الذكاء الاصطناعي ليست كلها خيراً للبشرية، على الرغم من ما تقدمه لتحسين أداء المؤسسات وإنتاجيتها، وإتمام العمليات والمهام والتي كانت تتطلب القوي البشرية فيما مضي.

لذلك نجد أن العالم جيفري هينتون- الذي يعدّ (عراب) الذكاء الاصطناعي، ويقوم بتدريسه في جامعة تورنتو الكنديه، قد حذر من سيطرة محتملة للذكاء الاصطناعي على الإنسان. وطالب الحكومات بالتصدي له حتى لا تسيطر هذه الآليات والأجهزة على المجتمع. ويذكر أن هينتون هذا قد قدم استقالته من منصة قوقل بعد إطلاقها برنامج الدردشة (chat GPT) الذي أذهل العالم باستخدام تقنية الذكاء الصناعي.

** واقتصادياً حذر بعض خبراء الاقتصاد من الآثار السالبة لهذه التقنية، لجهة أنها تزيد من معدلات البطالة وسط العمال، بعد الاستخدام الواسع لها في الأعمال، كما أنها قد تزيد الهوة بين الأغنياء والفقراء، فيزداد الأثرياء ثراءً بامتلاكهم هذه التقنية، والاستفادة منها في أعمالهم وزيادة الإنتاج.

** ولعل الحديث عن الذكاء الاصطناعي قد تردد بكثرة في السودان، مع التسجيلات الصوتية لقائد الدعم السريع حميدتي، عقب ما أشيع أنه قد مات بعد إصابته في الحرب، وتشكيك البعض بأن هذه التسجيلات ربما تم إعدادها باستخدام هذه التقنية، لإيهام الناس بأن حميدتي ما زال حياً، وللحفاظ على الروح المعنوية والقتالية لجنود الدعم السريع، والحقيقة أن تقنية الذكاء الاصطناعي قادرة على أكثر من محاكاة نبرات صوت أي إنسان تتعرف عليه، ولا عجب في ذلك.

** وعلى الرغم من تقدم العلم، وصنع إنسان آلي (روبوت) بقدرات ذهنية أعلى من الإنسان البشري، إلا أن الإعجاز العلمي في القرآن يبقى حاضراً، فكيف لمن صنعوا هذا الإنسان الآلي وبهذا الذكاء أن يبثوا فيه الروح التي يبثها الله في خلقه فتجعله إنساناً ذكياً، يفكر ويتدبر، يختار ويرفض، يشعر ويتعاطف، يضحك ويبكي، (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) صدق الله العظيم.

** ومن قبل أيضاً نجح العلماء في إنزال مطر صناعي، عن طريق إنشاء سحابة في منطقة معينة وإنزالها مطراً، ولكنهم أيضا عجزوا عن تحريك السحابة من منطقة إلى أخرى، وهو الإعجاز العلمي في القرآن أيضاً، فالله ينشئ السحاب الثقال ويسوقها من بلد إلى آخر (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)، وأيضا قوله تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون). صدق الله العظيم وسبحان الله العظيم...

* كاتب صحفي.

موجة حر قادمة في المملكة المتحدة تظهر ارتفاعاً شديداً يصل إلى ٣٦ درجة مئوية

● يبدو أن المملكة المتحدة على موعد مع موجة حر جديدة هذا الشهر، حيث تتحول خرائط الطقس إلى اللون الأحمر متوقعة وصول الحرارة إلى ٣٦ درجة مئوية في بعض المناطق خلال أيام قليلة. وشهدت بعض مناطق المملكة المتحدة موجة حر خانقة في الأيام الأخيرة مع تسجيل درجات حرارة قياسية في نهاية يونيو، ويبدو أن المزيد قادم.

فقد أعلن رسمياً عن موجة حر في إنجلترا بينما سجلت البلاد أعلى درجة حرارة هذا العام يوم الثلاثاء الماضي. ورغم أن هذه الأيام الحارقة تبدو وكأنها انتهت مؤقتاً، إلا أن خرائط الطقس تتوقع موعد موجة الحر القادمة.

وفقاً للنموذج الجوي (GFS)، من الممكن أن تصل درجات الحرارة إلى ٣٦ درجة مئوية في بعض المناطق خلال أيام قليلة، مع تدفق كتلة هوائية شديدة السخونة إلى أجزاء من المملك المتحدة.

وتُظهر خرائط الطقس أن المملكة المتحدة قد تشهد موجة حر جديدة تبدأ في ١٢ يوليو في جنوب شرق إنجلترا. وتتوقع النماذج الجوية وصول درجات الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية في لندن والمناطق الساحلية مثل برايتون، بينما قد تتراوح درجات الحرارة غرب العاصمة بين ٢٨ و٢٩ درجة مئوية.

ومن المتوقع أن ترتفع درجات الحرارة أكثر يوم ١٤ يوليو، حيث قد تصل إلى ٣٦ درجة مئوية في المناطق الواقعة شرق لندن. وتتوقع الخرائط الجوية وصول الحرارة إلى ٣٥ درجة مئوية في لندن، بينما قد تبلغ ٣٢ درجة مئوية في برمنغهام.

«نصيحة طبية» غيرت طريق ديوغو جوتا.. ثم كانت نهايته

○ ذكرت وسائل إعلام بريطانية أن نجم ليفربول والمنتخب البرتغالي ديوغو جوتا اختار السفر برا بعد أن نصحه الأطباء بتجنب السفر الجوي بسبب خضوعه مؤخراً لعملية جراحية في الرئة.

وأوضحت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن «اختار جوتا السفر براً بسبب معاناته من بعض الانزعاج الرئوي، وهو أمر غير خطير، وهناك عبارة تربط جنوب إنجلترا بإسبانيا».

وذكرت أن جوتا (٢٨ عاماً) كان في طريقه إلى ميناء سانتاندير شمالي إسبانيا برفقة شقيقه الأصغر أندريه، للحاق بالعبارة الليلية إلى المملكة المتحدة، ثم مواصلة الرحلة بالسيارة بعد وصوله إلى ليفربول.

إذ كان من المقرر أن يبدأ ليفربول تدريباته قبل انطلاق الموسم يوم الإثنين، لذا كان جوتا عائداً إلى المملكة المتحدة في رحلة برية مع شقيقه بعد أقل من أسبوعين من زواجه في مسقط رأسه بورتو ٢٢ يونيو الماضي.

وبحسب التقارير، فإن السيارة من طراز لامبورغيني أوروس، والتي تُقدر قيمتها بنحو ١٥٠ ألف جنيه إسترليني، تعرضت لانفجار في أحد إطاراتها أثناء محاولة تجاوز على الطريق السريع A-52 قرب بلدة سيرناديا، مما أدى إلى انحرافها واصطدامها بالحواجز واشتعالها بالكامل، في حادث مروّع وقع في حوالي الساعة ١٢:٣٥ بعد منتصف الليل.

وسجّلت عدسات الكاميرات لحظات مفجعة لزوجة نجم ليفربول الراحل روتا كاردوسو، وهي تنهار بالبكاء وتواسي أفراد العائلة المكلومة أمام معهد الطب الشرعي في مدينة ثامورا الإسبانية، ظهر الخميس.

وبحسب الصحيفة البريطانية، ظهرت روتا (٢٨ عاما) وهي تحتضن أفراد العائلة وسط حالة من الصدمة والحزن العميق، بعد أن ساعدت في التعرف إلى جثمان زوجها.

ألمانيا تترك المهاجرين لمصيرهم في عرض البحر

○ دعمت ألمانيا خلال السنين الأخيرة منظمات إنقاذ المهاجرين في البحر الأبيض المتوسط بمليوني يورو كل عام. ولكن الحكومة الألمانية الجديدة بقيادة فريدريش ميرتس قررت وقف هذا التمويل.يقول الأسقف البروتستانتي كريستيان شتيبلاين: «لا يمكن ترك الناس يغرقون. نقطة على السطر!». ويرى رئيس منظمة «سي آي» (عين البحر)، غوردن إيسلر، أنّ وقف التمويل يبعث بـ«إشارة كارثية». وكذلك انتقدت رئيسة الكتلة البرلمانية لحزب الخضر، بريتا هاسلمان، هذا القرار بقولها: «من المتوقع أن يؤدي قرار الائتلاف إلى تفاقم الأزمة الإنسانية في البحر الأبيض المتوسط ويتسبب بمعاناة إنسانية».

وأثار قرار الحكومة الألمانية، المكونة من ائتلاف يضم حزبي الاتحاد المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي، عدم مواصلة تقديم الدعم المالي لمنظمات إنقاذ اللاجئين في البحر الأبيض المتوسط جدلاً واسعاً في ألمانيا.

وقالت وزارة الخارجية الألمانية إنّ الحكومة لا تخطط لتقديم دعم إضافي.

ودافع وزير الخارجية الألماني، يوهان فاديفول، الذي كان دائماً ينتقد عمليات الإنقاذ المدني في البحر، عن موقفه هذا. وأكد على أنّ ألمانيا تبقى ملتزمة بالإنسانية، ولكن: «لا أعتقد أنّ من مهمة وزارة الخارجية الألمانية إنفاق المال على هذا النوع من الإنقاذ في البحر الآن. ولذلك فقد غيّرنا سياستنا». وأضاف أنّ سياسته ستركز على «ضمان الحد من حركة الهجرة بالوسائل الدبلوماسية».

وكذلك أكد وزير الخارجية الألماني على أنّ ألمانيا يجب أن تعمل حيث تشتد الأزمات، على سبيل المثال في السودان وجنوب السودان، وأن تكثف نشاطاتها هناك. بينما قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الألمانية، كريستيان فاغنر إنّ «هذا لا يتعلق باستمرار عمليات الإنقاذ في البحر، والتي اعتبرها واجبا، بل يتعلق فقط بمسألة إن كان يجب دعمها بتمويل حكومي».

واعتبر البعض هذا القرار بمثابة «عار في سجل حقوق الإنسان بما يخص عمليات الإنقاذ في البحر الأبيض المتوسط»، كما قالت ماري ميشيل: «خاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الحكومة الألمانية الحالية قد حددت في اتفاقها الائتلافي حماية المساعدات الإنسانية ومواصلة العمل الإنساني. ومبلغ المليوني يورو كان دعما متواضعا جداً، وفي الواقع مجرد إشارة تضامن صغيرة مع الفارين من ديارهم»، كما قالت ميشيل لـDW.

«غوغل» تطلق نموذجًا جديدًا للذكاء الاصطناعي لتوليد الفيديوهات

● أعلنت «غوغل»، اليوم الخميس، عن إطلاقها نموذج Veo 3 لإنشاء مقاطع الفيديو لمستخدمي «جيميني» في أكثر من ١٥٩ دولة.

يتوفر إنشاء مقاطع الفيديو عبر النموذج الجديد فقط لمشتركي باقة AI Pro المدفوعة من «غوغل»، وبحد أقصى ٣ مقاطع فيديو يومياً.

يتيح Veo 3، الذي عرضته غوغل» في مايو، للمستخدمين إنشاء مقاطع فيديو تصل مدتها إلى ٨ ثوانٍ باستخدام رسائل نصية.

قال جوش وودوارد، الرئيس التنفيذي لشركة غوغل، بإن الشركة تعمل على إضافة إمكانية إنشاء الصور إلى مقاطع الفيديو إلى جيميني.

وكان ديميس هاسابيس، الرئيس التنفيذي لشركة ديب مايند، وهي منظمة أبحاث الذكاء الاصطناعي التابعة لـ «غوغل»، قد ألمح إلى إمكانية استخدام Veo 3، أحدث نموذج لتوليد الفيديو من «غوغل»، في ألعاب الفيديو. تخطط «غوغل» لتحويل نموذجها الأساسي متعدد الوسائط، Gemini 2.5 Pro، إلى نموذج عالمي يُحاكي جوانب من الدماغ البشري.